

الديانة الزرادشتية ملاحظات واءاء

الاءاءاء
اساماءء عاءان اءاءى



اشوربانيبال للاءاب

الديانة الزرادشتية ملاحظات واء

الديانة الزرادشتية

ملاحظات واءاء

الدكتور
اسامة عدنان يحيى

Zoroastrianism: observations and views
Dr. Usama Adnan Yahiya

الديانة الزرادشتية: ملاحظات واءاء
د. اسامة عدنان يحيى

الطبعة الاولى: ٢٠١٦
جميع الحقوق محفوظة للناشر: اشوربانيبال للكتاب

اشوربانيبال للكتاب
ان الدار غير مسؤولة عن اراء المؤلف وافكاره انما يعبر
الكتاب عن اراء مؤلفه
العراق-بغداد-شارع المتنبي
البريد الالكتروني: ashurbanipal668@yahoo.com

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية، ويشمل ذلك التصوير الفوتوغرافي والتسجيل على اشرطة أو اقراص مضغوطة أو استخدام أية وسيلة نشر أخرى، بما في ذلك حفظ المعلومات واسترجاعها، دون اذن خطي من الناشر.

Prevent copying or use of any part of this book by any means graphic or electronic or mechanical, including photography and recording on tape or CD-ROM, or use any other means publishing, including the preservation and retrieval of information, without the written permission of the publisher.



الاهداء
الى
اجمل امراة في العالم...
ايناس...
شكرا لأنك صبرتني عندما انشغلت عنك في ساعات
الكتابة الطويلة...

المقدمة

تشغل الديانة الزرادشتية حيزاً مهماً في تاريخ الشرق القديم، لما تضمنته من مفاهيم مهمة، ومتباينة، وغامضة في الوقت نفسه، عن مفهوم المقدس، وطبيعته. ورغم كثرة الدراسات حول هذه الديانة إلا أن جوانب مهمة منها ما زالت تحتاج إلى دراسة واهتمام.

أن مفهوم التناقض الثنوي الأخلاقي بين الروحانيين: روح الخير، وروح الشر والعلاقة بينهما، ومدى علاقتهما بالإله الخالق أهورامزدا، شغلت حيزاً مهماً في الدراسات التي اهتمت بهذه الديانة، وأن أي محاولة لإعادة تفسير هذه المسألة تعد عقيمة، في ظل الشروح الكثيرة التي تقدم بها عدد كبير من العلماء. إلا أن مسائل أخرى ما زالت غامضة، ومحيرة للمؤرخ منها: ما هي الطبيعة العبادة لدى الزرادشتيين؟ ما هي الكائنات المقدسة التي قدسها الزرادشتيون فضلاً عن الآلهة، هل يمكن التوغل في أعماق هذه الديانة ومحاولة الكشف عن طبيعة المقدس من خلالها؟ أسئلة يجب على المؤرخ أن يحاول الإجابة عنها، وأن كانت تلك الأجوبة التي قد يسعى أن يجيب عنها تبقى افتراضية إلى حد كبير، وغير قطعية، ويبدو أن ذلك يعود بشكل رئيس إلى الطبيعة الصعبة للنص الأفيستي الذي يظهر عدم تماسكه، وتفككه، وغموضه، إلى حد يصعب على المؤرخ أن يحدد بالضبط خيارته في محاولة وضع افتراضات مناسبة تحاول أن تشرح طبيعة هذا النص أو ذاك.

أن هذه الدراسة لا تُعنى بدراسة الديانة الزرادشتية بأكملها، لأن محاولة مثل هذه تتطلب دراسة ضخمة تتناسب مع طبيعة هذه الديانة، ولكنها تُعنى بشكل رئيس في دراسة مفهوم المقدس الزرادشتي من

خلال ثلاثة محاور الرئيسة وهي: مفهوم العبادة في الديانة
الزرادشتية (صلاة وقربان)؛ والمأشبة كائنات مقدسة؛ والقوى المقدسة في
الزرادشتية.

اسامة عدنان يحيى

نيسان 2016

الفصل الاول
مفهوم العبادة في الديانة الزرادشتية
(صلاة وقربان)

كانت العبادة في الديانة الزرادشتية⁽¹⁾ تقدم الى مختلف القوى
الالهية، اي: "انصار، والهة زرادشت"⁽²⁾، وهي تصنف الى ثلاثة اصناف:
1. الاله الاعظم الخالق اهورامزدا⁽³⁾.

⁽¹⁾ ان اقدم الترجمات للنصوص الزرادشتية يمكن الحصول عليها في:
James Darmesteter, The Zend Avesta,(Oxford,1880),Part: I; James Darmesteter,
The Zend Avesta,(Oxford,1882),Part: II; James Darmesteter, The Zend
Avesta,(Oxford,1887),Part: III; E.W. West, Pahlavi Texts,(Oxford,1880),Part: I;
E.W. West, Pahlavi Texts,(Oxford,1882),Part: II; E.W. West, Pahlavi
Texts,(Oxford,1885),Part: III; E.W. West, Pahlavi Texts,(Oxford,1892),Part: IV;
E.W. West, Pahlavi Texts,(Oxford,1897),Part: V; A. V.W. Jackson and Others,
Ancient Persian, In: The Sacred Books and Early Literature of The East,(New
York,1917),Vol:2.

ويمكن الحصول على ترجمة حديثة لكل من الكاڤا والياشت في:
Ervad Maneck Furdooji Kanga, Gatha,(Mumbai,1997); Ervad Maneck Furdooji
Kanga, Yasht,(Mumbai,2001).

وللحصول على ترجمة عربية جزئية انظر: داود الجلبي الموصلي، كتاب الفنديداد اهم
الكتب التي تتألف منها الابستا، (الموصل: مطبعة الاتحاد الجديدة، 1952). وهناك
ترجمة احدث نفذا: خليل عبد الرحمن، افسستا: الكتاب المقدس للديانة
الزردشتية. (دمشق: روافد للثقافة والفنون، 2008).

⁽²⁾ ياسنا، 26: 1.

⁽³⁾ وهو الاله الاسمى، ويشغل في الكاڤا/الكاڤا المركز الاول في الديانة، فهو مبدع جميع
الاشياء الروحية والمادية على حد سواء، وكان خلقه يأتي الى حيز الوجود بوساطة روح
القدس، أو بتعبير اخر انه ابداع العالم عن طريق الفكر الامر الذي يماثل الابداع من
العدم. واهورامزدا اله خالق، وقُدوس، وقويم، يقطن في ملكوته، وهو ملكوت سوف
تفسده هجمات الشر، غير انه يستعاد نقاؤه في اخر الحياة. ويرد في نقش رستم العائد
الى الملك داريوس الكبير (522-486 قبل الميلاد) ان اهورامزدا كان ربا كبيرا خالقا: "الالهة
العظيم اهورامزدا، الذي خلق هذه الارض، وخلق هناك السماء، الذي خلق الانسان،
وخلق سعادة الانسان...". وفي النصوص الهلوية المتأخرة تم وصف جوهر هذا الاله بأنه:
"جوهرة اهورمزد ساخن، ورطب، ومشرق، وحلو الرائحة، ومضيء". انظر: ر. س. زيهنير،

2. اميشاسبيندات/اميشاسبينتا(الفيوض السرمدية)⁽⁴⁾.

المجوسية الزرادشتية: الفجر-الغروب، ترجمة: سهيل زكار، (دمشق: التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، 2005)، ص 65، 244: ميرتشيا الياده، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ترجمة: عبد الهادي عباس، (دمشق: دار دمشق للنشر، 1987)، ج 1، ص 383، 392. انظر:

R. Ghirshman, Iran, (London, 1954), P.153;

⁽⁴⁾ وهم القوى الالهية الستة أو الملائكة الستة العظام، وكان هؤلاء الاميشاسبيندات يُجلون بعد اهورامزدا مباشرة، ويطلق عليهم المقدسين الخالدين، أو الخالدين الكرماء، أو الخالدين الطيبين. وجاء ذكر اميشاسبيندات أو الفيوض السرمدية كمجموعة للمرة الاولى في ترنيمة الفصول السبعة. وتحتل هذه الترنيمة مكان الوسط بين الترانيم الاصلية، وبقيّة كتاب الافستا: اي انها تمثل المرحلة الانتقالية بين تعاليم زرادشت المصلحة، وبين الانتقاء أو الشمول لكتاب الافستا الاخير. والترنيمة هي نص طقسي معني بعبادة اهورامزدا، والارباب المرافقة له، مثل الجزء الاكبر من الياسنا. وستكون طبيعة هذه الارباب المرافقة موضع اهتمامنا الرئيس، وتبدأ ترنيمة الفصول السبعة بالكلمات الاتية: "اننا نعبد الرب الحكيم مع الصدق (اشاوان)، نحن نعبد الفيوض السرمدية، ذات الملكوت الفاضل، وهو الرحيم، نحن نعبد عالم الصلاح الروحي كله، والمادي مع طقس الصدق، ومع طقس الديانة الصالحة لعبادة مزدا". لقد تم استخدام مصطلح اميشاسبيندات في ترنيمة الفصول السبعة كتعبير جنسي للكائنات الستة المتصلة بإحكام بالغ مع الرب الاسمى اهورامزدا، وهذه الكائنات الستة هي: فوهومانو (Vohu Mano) (العقل السليم)، اشافاهيشتا (Asha Vahishta) (الصدق أو الاستقامة)، خشاترا (Khshathra) (الملكوت المنشود)، سبيتنا-ارمايتي (استقامة الرأي أو التواضع)، هورفيتات (Haurvatat) (الكمال)، اميرتات (Ameretat) (الخلود). غير انه ليس من المؤكد البتة انه تم قصر الاصطلاح على هذه وحدها في ترنيمة الفصول السبعة، اذ لم يتم تعداد هذه الكائنات الستة بالاسم في اي مكان، كما لم يتم ذكر اثنين منهما البتة هما هورفيتات (الكمال)، واميرتات (الخلود). وعلاوة على ذلك، فإن الترنيمة بأكملها تنتهي بالكلمات التالية: "نعبد جميع الفيوض السرمدية"، مما يعطي الانطباع ان الاصطلاح يعني كافة الكائنات السماوية التي تم ذكرها في كل مكان من الفصول السبعة. ويمكن العثور على اسماء الفيوض السرمدية في الفيدا، اذ ان اشا تتطابق مع ارتا الفيدية، ويتطابق خشاترا مع كشترا، ويتطابق ارمايتي مع اراماتي، وتتطابق اميرتات مع امرتا، وهورفيتات مع سارفتات، والشئي الوحيد الذي اضافته زرادشت هو فوهومانو اي العقل

السليم. وهناك نصا يعطي تصور جيد عن تقديس الفيوض السرمدية: "نقدس ذكور واناث الخالدين المقدسين، الذكور الخالدين الى الابد، وعظماء الى الابد، الذين يعيشون في الفكر الخير، ومثلهم تكون الاناث ايضا". انظر: ياسنا، 39: 3. ويبدو انه لم يتم في هذا الوقت ادراج العقل السليم بين الفيوض السرمدية، ونجد بالتالي ان العقل السليم، والمملوكوت، واستقامة الرأي ليست متحدة كما يتوقع المرء، مع الصدق والكمال والخلود في بعض النصوص في الترنيمة، بل مع الدين الفاضل، والجزاء الصالح. ويبدو ان الفيوض السرمدية كانت تعني بالنسبة لترنيمة الفصول السبعة كافة المفاهيم المجردة المشار اليها في كل الفصول السبعة الموحدة بشكل خاص مع اهورامزدا. وسوف تشمل هذه المفاهيم على الغيرة (ايزها)، والنشاط (باكشتي)، والمشورة والحظ (اشي)، والرغبة الحسنة (ايشا)، والقربان، والسمعة، والازدهار، وجميعها اهداف للتبجيل، وستشمل ايضا على الدانا-مزدا ياسنا اي الدين الفاضل لعبادة مزدا المبجل مع الصدق. ويبدو ان القائمة الخاصة بالفيوض السرمدية المقصورة على الستة تم وضعها في حقبة لاحقة. والحقيقة النصوص الزرادشتية غامضة الى حد كبير بشأن اميشاسبينتا الستة، وربما كانوا اساطين عرش اهورامزدا، وهم رموز أو مثل عليا لمعانٍ أو فضائل انسانية مقدسة؛ ثلاثة منهم ذكور يقفون عن يمين العرش، ويمثلون المبادئ الزرادشتية الثلاثة وهي: التفكير الطيب، والحق الاسمي، والعمل الطيب. وثلاثة اناث يقفن عن شمال العرش، ويمثلن مبادئ ثلاثة هي: الفداء، والخلود، والتقوى الربانية. وبلا شك كانت الفيوض السرمدية خلال العصور المتأخرة، في الوقت الذي دون فيه بلوتارك معلوماته عن الزرادشتية قد عدت الهة حقيقية (46-120 م) فهو يقول: "خلق هورموزد ستة الهة: الاول اله العقل السليم، والثاني اله الصدق، والثالث اله الحكومة الصالحة، وكان من الالهة الباقية مارد الحكمة، ومارد الثروة، وكان اخرهم خالق الملذات في اشياء جميلة". ويمكن ان نلاحظ من غير عناء ان الالهة الستة تتطابق بشكل واضح مع الفيوض السرمدية، اذ تتطابق الثلاثة الاولى على نحو صحيح مع العقل السليم، والصدق، والمملوكوت المنشود في الترانيم الزرادشتية، في حين ان الحكمة هي تحويل استقامة الرأي الى الاغريقية، والثروة هي ترجمة غير مناسبة للكمال، وان خالق الملذات في اشياء جميلة من المفترض انه يشير الى الخلود. انظر: زهنيير، المجوسية الزرادشتية، ص 68-69، 78، 145-146؛ حامد عبد القادر، زرادشت الحكيم نبي قدامى الايرانيين، (حلب: مركز الانماء الحضاري، 2006)، ص 47.

3. اليازاديين: الهة احتلوا المرتبة الثالثة في التقديس بعد اهورامزدا واميشاسيندات، وهم: ميثرا، اناهيتا، راشنو، سراوش، وغيرهم من الالهة.

عد تقديس الالهة من اولى واجبات الانسان في الديانة الزرادشتية، وان النصوص تتحدث بكثرة عن واجب عبادة الالهة: "نعبد اهورامزدا الرب المقدس للطقوس المنظمة"⁽⁵⁾؛ و: "نعبد اهورامزدا الكريم والعارف الكلي، والخالدين الكرماء..."⁽⁶⁾. وكان الزرادشتي يقول بتفاخر: "سأطرب بتمجيدي اهورامزدا، الذي يتم التغني به [في اناشيد تمجيدنا]، ومدائحنا"⁽⁷⁾.

ان اولى وسائل العبادة هي الصلاة، التي يمكن ان تعرف بشكل عام: انها تكرار بعض الكلمات، والجمل، وضعها المجتمع لأبنائه، ينالوا بواسطتها رغباتهم من الالهة، أو هي: دعاء، وطلب، وشعور بضعف، واقرار بوجود كائنات علوية تستطيع ان تقوم بما يعجز عنه الكائن البائد. والصلاة ذات قيود وشروط لا يرجى منها نفع الا اذا تليت على حسب القواعد الموضوعية، والانسان يعتقد تمام الاعتقاد انه اذا قام بترديد الكلمات الخاصة بها فإنه سيصل الى غايته جراء هذا التريديد. والصلاة تمثل ايضا تواصل سحري بين الانسان والقوى الالهية التي تحكم العالم والكون، وهي اشبه بسحر الكلمة التي يستطيع الانسان عن طريق ترديد كلمات تلك الصلاة ذات المفعول السحري ان يؤثر على

⁵ (فيسبرد، 14: 1.

⁶ (فيسبرد، 19: 1.

⁷ (ياسنا، 70: 1.

القوى الفعالة في الكون⁽⁸⁾. وقد فرض زرادشت على اتباعه خمس صلوات في اليوم، وفي إحدى الروايات المتأخرة قيل انه فرض ثلاث صلوات عند بزوغ الشمس، والثانية عند الظهر، والثالثة عند غروب الشمس، والصلاة عندهم دعاء يوجه الى اهورامزدا في شتى المناسبات⁽⁹⁾. في الافستا نقرأ ان اهورامزدا ذاته يأمر البشر بأن يصلوا للآلهة: "فلنصل لقرترانگنا مخلوق اهورا، كما امر بذلك اهورامزدا"⁽¹⁰⁾، و: "قال اهورامزدا: اذاً صلوا لقرترانگنا مخلوق الاله"⁽¹¹⁾. لذا فالزردشتيون يصلون الى مختلف الالهة كما هو الحال مع الإله ميثرا العظيم الذين يصلون له صلاة مدوية، ويعلنون انهم يقدسون ويجلون ميثرا ذا المراعي الواسعة⁽¹²⁾، وهم يصلون له لأنه القوي، بل هو الاقوى بين المخلوقات⁽¹³⁾، وهو المستحق للصلوات والمجد في بيوت الرجال⁽¹⁴⁾. لذا عادة ما كان الزرادشتي يقول للإله ميثرا: "ابجلك بالصلاة..."⁽¹⁵⁾. ولم تكن الصلاة المدوية من نصيب ميثرا حسب، بل كان الاله قرترانگنا ايضاً: "له الصلاة الجمهورية"⁽¹⁶⁾، الذي يستحق اكثر الصلوات، والقرايين

⁽⁸⁾ اسامة عدنان يحيى، السحر والطب في الحضارات القديمة: دراسة تاريخية مقارنة، (بغداد: اشوربانيبال للكتاب، 2015)، ص 191.

⁽⁹⁾ عبد القادر، زرادشت الحكيم، ص 92: ابو منصور الثعالبي، غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم، تحقيق: زوتنبرج، (باريس: المطبعة الاهلية، 1900)، ص 259.

⁽¹⁰⁾ ياشت، 14: 5، 63.

⁽¹¹⁾ ياشت، 14: 48.

⁽¹²⁾ ياشت، 10: 4، 7، 10، 12، 31، 145.

⁽¹³⁾ ياشت، 10: 6.

⁽¹⁴⁾ ياشت، 10: 91.

⁽¹⁵⁾ ياشت، 10: 31.

⁽¹⁶⁾ ياشت، 14: 5.

الصادقة⁽¹⁷⁾. وكانت الربة اشي (Ashi) تبجل هي الاخرى بصلاة مدوية⁽¹⁸⁾. رغم ذلك نشاهد الالهة عادة ما تشتكي ان تقديسها من قبل البشر غير كاف كما نقرأ عن الاله ميثرا: "لكن الناس لا يقدسون بصلواتهم اسي المدوي، مثلما يقدسون بصلواتهم اسماء الالهة الاخرى..."⁽¹⁹⁾. بالمقابل كان من المتوقع ان يتقبل الاله صلاة المؤمن الصادق، لذا احد المؤمنين ينادي ميثرا ويقول له: "تقبل صلاتنا، وكن راضيا يا ميثرا"⁽²⁰⁾. لذا يوصف ميثرا بانه الشجاع الذي يتقبل الصلوات⁽²¹⁾.

كانت الصلوات المقدمة الى الالهة ليست فقط لتمجيدها بل انها احدى الوسائل الاهم في مكافحة الشر، فالزرادشتيون كانوا يجعلون من الصلاة سببا للشفاء من الأمراض ف: "الكلمات المقدسة تبعد الشر وتزيل فعل الوجود منك [أيها الطفل]"⁽²²⁾، ومن الجدير ملاحظته ان الصلوات المقدمة في إيران من اجل الشفاء، لا تتضمن تلك التصورات كما اعتدنا ان نقرأ في الصلوات التي ألفناها في الشرق الأدنى القديم⁽²³⁾، فعلى خلاف بابل مثالا لا للحصر، التي كان الاعتراف بالإثم الجزء المركزي في الصلاة من اجل الحصول على الشفاء لا نجده في الصلوات الزرادشتية، فالزرادشتيين لا يعترفون بأي إثم كمسبب للمرض، فالمرض عندهم

⁽¹⁷⁾ ياشت، 14: 48.

⁽¹⁸⁾ ياشت، 17: 3، 61.

⁽¹⁹⁾ ياشت، 10: 55. انظر ايضا: الياده، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ج 1، ص 399.

⁽²⁰⁾ ياشت، 10: 32.

⁽²¹⁾ ياشت، 10: 61.

⁽²²⁾ فينديداد، 21: 6.

⁽²³⁾ للمزيد من التفاصيل حول قدرة الصلاة على مكافحة المرض في الشرق الأدنى انظر: يحيى، السحر والطب في الحضارات القديمة، ص 192-200، 202-203، 204.

بسبب قوى الشر بالأصل⁽²⁴⁾ ، لذا يتم هنا مناداة القوى الإلهية لمساعدة المريض لتخليصه من الشر⁽²⁵⁾ ، في حين تضمنت الصلاة النموذجية في

⁽²⁴⁾ بشكل عام ارتبط المرض في الديانة الزرادشتية بروح الشر انگراماينيو (اهريمان في النصوص المتأخرة)، فهو الذي قد خلق كل الأمراض الموجهة ضد البشر، وهو المسئول عن آلاف الأمراض التي تصيب البشر، وفي الكتابات المتأخرة (الهلوية) يتحدث البنداهشن عن دور روح الشر اهريمان (انگراماينيو) في نشر الشرور كالخلل والمجاعة والمرض وغيرها. وهناك نص يقول ان الشياطين المسببين للمرض يعيشون عند الداهما (أبراج الصمت)، وهي أماكن الموتى، ففي الديانة الزرادشتية يحضر دفن الجثث وذلك لقدسيتها الأرض فيها، وتعد الجثة نجسة، فالذي يدفن الميت يدنس الأرض لذا تعرض الجثث بعد الموت على الداهما، حيث تعرض لأشعة الشمس ومن ثم تلهمها الطيور الجارحة والكلاب، لذا تعد الداهما مواقع مدنسة تتجمع فيها الأبالسة والشياطين حيث ينشرون الأمراض على الداهما. وينسب المرض أيضا في حالات إلى مخلوق يدعى جاييني (Jaini) أو الجني، ويشير الفردوسي من عصر متأخر إلى الجن ودورهم في المرض إذ يتحدث عن الملك كيكافوس أحد ملوك إيران الأسطوريين ويقول انه هاجم مدينة مازندران فاستنجد ملكها بملك الجن المدعو سبيذريو الذي لبي طلبه وأصاب الملك الإيراني بالعوى، وعندما قام بطل إيران الأسطوري رستم بقتل سبيذريو وشق بطنه واخذ كبده إلى كيكافوس الذي ما ان مسح نظره بدمه حتى عاد يبصر. انظر: يحيى، السحر والطب في الحضارات القديمة، ص 100-101.

⁽²⁵⁾ ارتبط الالهة في الديانة الزرادشتية بالشفاء، ففي الوقت التي ارتبطت الأمراض في إيران بروح الشر، فان الطب ارتبط بقوى الخير من الآلهة الزرادشتية، فالإله اهورامزدا هو الذي خلق النباتات الشافية. ونعرف ان لهذا الإله عدة أسماء واسمه الثامن عشر هو الشافي، وفي النصوص الهلوية المتأخرة يبقى الرب اهورامزدا مرتبطا بالعلاج، فعندما أراد اهريمان نشر شروره وأمراضه على الأرض من اجل القضاء على غايومارد الإنسان الأول الذي خلقه اهورامزدا، والثور الأول يهب الرب لمساعدتهما. وكانت الربة اناهيدا من الإلهات المرتبطات بالطب وقد وصفت بالشفافية؛ وكان القمر عند الإيرانيين القديما إلهة يعبد تحت اسم ماه، وقد عد إلهة يجلب الشفاء. وكانت تشتريا وهي ربة تمثل نجمة سيروس قد دُعيت بالشفافية، وبفضلها لن يتعرض وطن الآريين للأوبئة. وكانت الآلهة أشي وهي إلهة السعادة هي التي تهب الصحة للإنسان. انظر: يحيى، السحر والطب في الحضارات القديمة، ص 167-168.

بابل، دعوة الإله ذاته الذي تسبب المرض لكي يغفر الخطيئة، وبالتالي التخلص من المرض. وتقدم الصلوات الزرادشتية تصورات مهمة حول قدرتها من التخلص من قوى الشر، فالصلوات الزرادشتية تقدم سردا طويلا لكافة الاشرار، وكل انواع الامراض التي يمكن ان يصاب بها البشر تلك الامراض التي خلقها انگراماينيو(روح الشر)، والتي تبلغ 99999، كذلك تشير الصلوات الى كافة اولئك المسببين للمرض من اتباع انگراماينيو من قوى الشياطين أو السحرة وغيرهم. ومن تلك القوى الشريرة التي يرد ذكرها في تلك الصلوات: المرض، الموت، الحمى، وامراض عدة لا نعرف تشخيصها حاليا مثل: سارانا(الصداع)، ساراستي(الحمى الباردة)، أزانا، ازاكا(لدغة الحية)، دوروكا، استايريا؛ وهناك ايضا العين الشريرة، النتانة، والإصابات التي خلقها انگراماينيو ضد أجساد البشر، كاروگا، ازيثاكا، الدروج(الكذب)، ايشير، اگویر، اگرا، الياتوسيين، الباركيين (اصناف من السحرة)، وژاهي(Jahi)(شيطانة)، وايشما الكافر(نوع من الشياطين)، صغار الأفعى، صغار الذئب، ثنائي الأرجل(ربما نوع من الشياطين)، الغرور، الاحتقار، الحمى الساخنة، الافتراء، الخلاف، الكلمات الكاذبة، الريح التي تهب من الشمال...الخ⁽²⁶⁾.

ولكن لماذا هذا السرد المطول للأمراض والمسببين لها؟ ان هذا التعداد مهم بالنسبة للزرادشتي المؤمن لأنه بمثابة تشخيص للمرض ومسببيه وبالتالي لن يتم الشفاء الا بحصر الخطر لكي يتمكن الهة الخير

⁽²⁶⁾ حول نماذج من الصلوات الزرادشتية انظر: فينديداد، 20: 5-13؛ 22: 2-25؛ ياشت، 3: 19-7.

من تدميره نهائيا. وهو امر لافى للانتباه ويكشف عن اختلاف عميق مع فهم البابليين لمفهوم الشفاء، ففي الوقت الذي كان البابلي يعمل جاهدا على سرد مطول لكافة الذنوب المحتملة التي من الممكن ان يكون المريض قد ارتكبها عن عمد أو سهو، فان الزرادشتي يعمل على محاصرة المرض بالكلمات المقدسة ذات الاثر السحري لكي يتمكن من تحطيمها. فالبابلي يريد ان يتخلص من عبء الخطيئة التي اثقلت كاهله، وادت الى الغضب الالهي، ولكن الزرادشتي الذي كان على ثقة تامة بان الهة الخير لن تتركه كان يجب عليه ان يساعدها في حصر ذلك الخطر الذي يواجهه، وبالتالي يتخلص من المرض. فالمريض بعد ان يحصر كافة الامراض وقوى الشر لابد من ان ينادي اهورامزدا (روح الخير) ومعاونيه لكي تعمل على طرد تلك القوى الشريرة، ولم يكن الامر كذلك حسب، بل ان اهورامزدا وقوى الخير ستمنح المريض القدرة على مقاومة الشر والمرض. وان هذا الفعل الذي تقوم به قوى الخير يظهر كحرب معلنة على المرض ومسببيه، ولكن هذه الحرب ليست مجازية بل واقعية لان الصلوات تتحدث عن طرح قوى الشر ارضا، وهذا كله لان قانون اهورامزدا يمثل الاستقامة التي ستعمل على شن الحرب على قوى الشر. تلك الحرب التي ستنتهي بنفي المرض ومسببيه الى مناطق الشمال، واخيرا فان الصلوات تظهر رجاء من الزرادشتي المؤمن موجه لاهورامزدا ليمنح المريض الصحة والمجد والمقام الرفيع⁽²⁷⁾.

⁽²⁷⁾ من اجل الحصول على استعراض وتحليل للصلوة الزرادشتية ومقارنة مع الفكر البابلي انظر: يحيى، السحر والطب في الحضارات القديمة، ص 206-210.

يعد القربان الوسيلة الثانية من وسائل العبادة الذي يمكن ان يعرف بشكل عام: أنه تقديم شيء نملكه لإرضاء الإله، وهذا الشيء يدمر أما بالقتل أو بالحرق أو بالإغراق، أو وهب أو إفناء شيء حي أو جامد من اجل نقله من ملكية البشر إلى ملكية القوى الروحية أو الإلهية. وبسط شكل له هو التقديمات والهدايا من كل نوع على أمل إرضاء الأرواح. فعندما يكشف الإنسان ان القوى تتصرف بشكل غير عادي أو غير منضبط فانه يعمد إلى تقديم القرابين من اجل استرضائها أو استمالتها حيث لا يستطيع إخضاعها، وهذا ما يسمى بالقربان الأسترضائي. وهو عندما يعتقد بأنه اغضب القوى الروحية بأفعاله يعمد إلى تقديم القرابين بقصد التكفير أو التعويض عن سوء أفعاله، وربما يأمل بان يفتح طريقا تتدفق منه القوى الخارقة إليه، وهذا ما ندعوه بقربان الأسرار. والشكل العام للقربان المتبع في المعابد: هو ان يحضر المضحي قربانه إلى فناء المعبد حيث يقوم الكاهن بتقديم هذا القربان للإله. وقد اقترح الباحثون خمسة أسباب لتقديم القربان هي: 1. العبادة 2. التعبير عن الشكر 3. المقايضة 4. كفارة عن ذنب 5. دعم السلام والمصالحة⁽²⁸⁾.

كانت القرابين تقدم ايضا خمسة مرات في اليوم، وعادة ما تكون هذه القرابين سوائل تراق أو اطعمة⁽²⁹⁾، وكان يطلق على هذه الاوقات اسم: اسياذ الايام والطقوس الدينية، أو اسياذ نظام الطقوس الدينية

⁽²⁸⁾ اسامة عدنان يحيى، الالهة في رؤية الانسان العراقي القديم: دراسة في الاساطير، (بغداد: اشوربانيبال للكتاب، 2015)، ص 258: يحيى، السحر والطب في الحضارات القديمة، ص 191-192.

⁽²⁹⁾ سيتم ادراج الاوقات التي تقدم فيها الصلوات والقرابين، وعند كل وقت ستضمن الاحالات ارقام الفقرات في الافستا التي ذكرت فيها تقديم القرابين في هذه الاوقات.

المقدسین فقط⁽³⁰⁾، ویوصف البعض من هذه الاوقات اوصاف خاصة نظرا لما تحظى به من اهمية مثل ایستروتیما یوصف بانه: "منقذ الحياة"⁽³¹⁾، و: "مؤید الحياة"⁽³²⁾. وان السمة الاكثر لفتا للكتب الزرادشتية لاسیما الیاسنا هو التبجيل المتكرر لوحداث الزمن، اذ ان الاوقات الخمسة التي تقسم اليوم، والفصول والاعوام غدت في الديانة الزرادشتية اهدافا للعبادة، اي ان هذه الاوقات تحظى بالقداسة کغيرها من القوى المقدسة، وهذه الاوقات الخمسة هي⁽³³⁾:

1.هاوان(Hawan)⁽³⁴⁾: القسم الاول من النهار الذي یمتد من قبل الفجر حتى الظهر⁽³⁵⁾.

2.رابیتوین(Rapithwin): القسم الثاني من النهار ویمتد من الظهر حتى العصر⁽³⁶⁾.

3.اوزرین(Uzerin): یمتد من العصر حتى قبل غروب الشمس⁽³⁷⁾.

4.ایستروتیریم(Aiwisruthrem): وهي فترة الغروب⁽³⁸⁾.

⁽³⁰⁾ یاسنا، 4: 8-9؛ 7: 6.

⁽³¹⁾ یاسنا، 4: 11.

⁽³²⁾ یاسنا، 7: 8.

⁽³³⁾ عبد الرحمن، افستا، ص 99-101.

⁽³⁴⁾ كثيرا ما یرد ذکر تقدیم القریان في هذه الاوقات بشكل یوحی بانها تقدم الى قوة مشخصة اي ان الشخص مقدم القریان یذكر انه يقدم القریان الى احد هذه الاوقات، ولكن الافضل فهم الحالة انه یرید ان يقدم القریان في احد هذه الاوقات فضلا الى هذه الاوقات، رغم اننا نقرأ کیف ان القریان يقدم الى احد هذه الاوقات لا خلالها.

⁽³⁵⁾ یاسنا، 3: 1، 5: 4؛ 8: 7؛ 5.

⁽³⁶⁾ یاسنا، 2: 4؛ 3: 6؛ 4: 9؛ 7: 6.

⁽³⁷⁾ یاسنا، 2: 5؛ 3: 7؛ 4: 10؛ 7: 7.

⁽³⁸⁾ یاسنا، 2: 6؛ 4: 11؛ 7: 8.

5. اوشاهينا/اوشاهين(Ushahina/Ushahin): وهي الفترة التي تمتد من الليل حتى ما قبل الفجر⁽³⁹⁾.

كانت القرابين تقدم في هذه الاوقات وفق شروط خاصة: "الذي يتلو الشعائر لرابيتوين(Rapithwina) مع صلاة البركة، الذي يقدم القرбан مع الشعائر لرابيتوين بأيدي طاهرة، وبهاون طاهر، مع عبق البارسمان المنثور، مع الهاوما المقدم بقداسة، مع النار الموقدة بتألق، ومع ترتيل اهونا-فايريا(Ahuna-vairya) بصوت عال، ولسان رطب بالهاوما، وبجسم مطوق بالكلمة المقدسة"⁽⁴⁰⁾. ويمكن ان ندرج عدة ملاحظات حول هذا النص هي:

1. ان النص يتحدث عن تقديم القربان والصلوات الى رابيتوين وهو كما رأينا اعلاه مصطلح القسم الثاني من النهار، ويمتد من الظهر حتى العصر، فهل الزرادشتيون كانوا ينظرون الى هذا الوقت وغيره من اوقات اليوم كقوة مشخصة؟ اعلاه ذكرنا ان وحدات الزمن غدت في الديانة الزرادشتية اهدافا للعبادة، ولكن ارجح ان النص يشير الى تقديم القربان في وقت رابيتوين، لا الى رابيتوين كقوة مشخصة مستقلة.
2. استنادا الى ما رجحته اعلاه ان القرбан يقدم خلال وقت رابيتوين، فإن مسألة تقديم القرбан مع صلاة البركة ستكون مسألة مفهومة جدا.
3. يقدم القرбан في هذا الوقت، وربما بالطريقة نفسها خلال الاوقات الاخرى، وفق شروط خاصة، اهمها ان يقوم المتعبد بتقديم القرбан بأيدي طاهرة، وبهاون طاهر، رغم اننا غير متأكدين تماما ما هي فائدة

⁽³⁹⁾ ياسنا، 2: 7؛ 4: 12؛ 9: 9.

⁽⁴⁰⁾ خوردا افستا/بركة رابيتوين: 5.

الهاون، ولكن ربما كان يستخدم لتحضير الهاوما الذي وجوده ضروري من اجل تقديم القربان.

4.يرافق البارسمان تقديم القربان وهو شرط ضروري في حالة تقديم اي قربان.

5.يرافق تقديم القربان ايقاد نار، وهي مسألة مهمة نظرا لأهمية النار في العبادات الزرادشتية، كما يرافقه ترتيل صلاة محددة بصوت عال.

6.تبقى عبارة ترتيل الصلاة بلسان رطب بالهاوما غامضة وتحتاج الى ايضاح، فهل كان يرافق تقديم القربان في وقت رابيتوين شرب الهاوما؟ ربما كان الامر يتم بهذه الطريقة.

7.الحقيقة ان ترجيح ان يكون القربان خلال وقت رابيتوين، لا الى رابيتوين قد يجعلنا نتساءل لمن كان يقدم القربان وفقا لهذه الشروط؟ ان عدم ذكر لأي قوة الهية يقدم لها القربان في وقت رابيتوين يجعل مسألة التكهّن صعبة، ولكن ربما ووفقا لإشارة سندرجهما لاحقا كانت اشافاهيشتا تتلقى القربان خلال هذا الوقت⁽⁴¹⁾، فهل ان النص يتحدث عن تقديم القربان اليها؟ واذا كان الامر كذلك لماذا لم تذكر بالاسم؟ ربما كان الامر بديهي بالنسبة للزرادشتيين لذا لم يذكروا اسم اشافاهيشتا.

ان المادة النصية المتوفرة تشير بشكل صريح الى تقديم القرابين خلال اوقات اليوم المختلفة الى الالهة: "عند الفجر بينما كان زرادشت قائما على ناره يشعلها [لأجل القربان]..."⁽⁴²⁾. ونقرأ في النصوص كيف ان كل وقت مخصص لتقديم قربان الى احد الالهة، فقربان ميثرا (Mithra)،

⁽⁴¹⁾ انظر ياشت، 2: 4.

⁽⁴²⁾ ياسنا، 9: 1.

ورامان-هفاسترا(Raman Hvastra)، يقدم في وقت گاه هاوان (gah Hawan)، ويقدم القربان لاشافاهيشتا(Asha-Vahishta) في وقت گاه رابيتوين(gah Rapithwin)⁽⁴³⁾، اما الربة ابام-نابات(Apam Napat) فيقدم لها القربان في وقت گاه اوزرين(gah Uzerin)⁽⁴⁴⁾، وعند وقت گاه ايستروتريم يقدم القربان الى فتراگنا (اله النصر)، اما في وقت گاه اوشاهين فيقدم القربان الى سراوش(اله الطاعة)، ولراشنو(اله النظام والعدالة)، وارشتاد(اله العدالة)⁽⁴⁵⁾. ومن المعروف ان اميشاسينا(Amesha Spentas)(القوى الالهية الستة المرافقة للخالق اهورامزدا) يتلقون الصلوات، والتمجيد الرائع، والعبادة الموقرة، والقرايين الدائمة المبهجة حتى نهاية فترة الحصاد^(□□).

تعد القرايين التعبير الاكثر وضوحا لمفهوم القداسة الزرادشتية، والقرايين لا يقدمها البشر للآلهة فحسب، بل كانت الالهة تقدمها لبعضها، اذ اعتقد الزرادشتيون بإمكانية تقديم الالهة القرايين لأقرانها، ويبدو ان ذلك يرتبط الى حد ما بمفهوم تقديس الالهة لبعضها!!، رغم اننا نقرأ هذا المفهوم في الكتب المتأخرة، ففي نص بهلوي يقدم تصور واضح بشكل قد لا يشكل خلاف حول فهم كيف يقدر الالهة بعضهم:

"نحن نعبد سراوشا

الذي عبد اهورامزدا

الذي عبد الفيوض السرمدية

⁽⁴³⁾ ياشت، 2: 4؛ سيروزا، 1: 7.

⁽⁴⁴⁾ سيروزا، 1: 7.

⁽⁴⁵⁾ ياشت، 2: 10؛ سيروزا، 1: 7.

⁽⁴⁶⁾ خوردا افاستا/بركة الصلوات: 6.

التي كانت تعبد الحافظين الخالقين الاثنيين"⁽⁴⁷⁾.

ورغم اننا لا نقرأ عن عبادة الالهة لبعضها بشكل صريح في كتاب الافستا الاخير، الا ان المفهوم يظهر واضحاً اذا ما عرفنا ان الالهة تقدم القرابين لبعضها، وان كنا نقرأ في مقطع ان القربان لا يقدمه اله صغير الى اله اكبر، بل الاله الخالق اهورامزدا هو من يقدم القربان (كما هو الحال في طبيعة العبادة في النص البهلوي)، ففي نص نقرأ كيف يقوم هذا الاله بتقديم قربانيه الى اردفيسورا اناهيتا، والوصف المقدم حول ذلك يقول: "يقدم لها الخالق اهورامزدا القرابين"، وهو يقدم هذا القربان: "في اريانا-فيدجا، (وعند نهر) دايتيا (Daitya)⁽⁴⁸⁾ الطيب"، وكان القربان مؤلف من: الهاوما مع الحليب، والبارسمان، الذي: "جهزه بلسانه، افكاره، كلماته، اعماله، بأدعيته، وحكمه المناسبة". ولكن لماذا يقدم الاله الخالق قربانيه الى الربة اناهيتا؟ من اجل ان: "يؤمن زرادشت بن بوروشاسبا بـ

⁽⁴⁷⁾ زهنيير، المجوسية الزرادشتية، ص 77.

⁽⁴⁸⁾ كان لهردايتيا اهمية استثنائية في الديانة الزرادشتية، اذ تتحدث التقاليد الزرادشتية ان زرادشت اثناء تجواله وصل الى نهر دايتيا (Daytia) أو نهر دايتي (Daiti) في مقاطعة اذربيجان، اذ بينما هو واقف على شاطئ هذا النهر عند الفجر اذ بنشوة روحية تغمره، وتنتشر في جميع جوانب نفسه، وتملؤها نورا وهاجا، وبينما هو منغمس في تلك النشوة، مغمور في هذا النور، اذا به يرى كائنا نورانيا يدنو منه، وكأنه عمود من نور حجمه تسعة امثال حجم الانسان، ولم يلبث ان حلق من فوق رأس زرادشت في صورة عمود من نور كذلك، وامره ان يخلع ملابسه، ثم انبأه انه فوهومانو كبير الملائكة، وانه قد جاء ليقوده الى الملاء الاعلى ليحظى بشرف المثلول لدى اهورامزدا نفسه، وصدع زرادشت بالأمر، ولم يلبث ان وجد نفسه لدى الاله الاكبر يحيط به ضياء عظيم، وهناك تلقى عن الاله الاعظم كلمات الحقيقة، وتعلم اسرار الوحي المقدسة. انظر: عبد القادر، زرادشت الحكيم، ص 45-46.

Albert De Jong, "Zarathustra", In, ER,(USA,2005),Vol:14,P.9933.

ارتا(الحقيقة)، وباستمرار دلييه، وعلميه..." التفكير، والنطق، والعمل وفق الايمان⁽⁴⁹⁾. وكانت الربة اناهيوتا كريمة بشكل كاف بمنحها هذا المعروف الى الاله اهورامزدا كمتضرع لتمكن خالق السماء والارض من اقناع الرسول ان يفكر ويتحدث ويعمل وفق ارادته السماوية⁽⁵⁰⁾. كما يقدم الاله اهورامزدا قربانا الى الاله فايو (Vayu) في اريانا-فيدجا، والاله فايو كان يجلس على عرش ذهبي، وتحت اشعة الشمس، وفوقه مظلة ذهبية. والاله اهورامزدا يقدم قربانه مع حزم من البارسمان، والحليب المغلي جيدا، وقد توسل اليه ان يمنحه القدرة على: "هزيمة خلق انگراماينيو، وعسى ان لا يهزم احد من مخلوقات الروح الطيب"⁽⁵¹⁾. وهكذا نجد ان الرب الحكيم يطلب من جديد من هذا الرب الغامض ان يساعده لكي يتمكن من قهر خلائق الروح المخربة، وكأنه لم يكن قادرا على فعل ذلك بدون مساعدة⁽⁵²⁾. كما ان الاله اهورامزدا يخبر الربة اشي (Ashi) بانه يبجلها بالقرايين⁽⁵³⁾. وكان راشنواله النظام والعدالة الذي يخلق على يمين عربة ميثرا يقدم للأخير قرايينه⁽⁵⁴⁾. ويتضح مفهوم الالهة التي تقدم القرايين بشكل رائع، ومثالي، وغامض في الوقت ذاته، في اسطورة ايرانية، لم تردنا من مصادر محلية، بل وردتنا في عدد من

⁽⁴⁹⁾ ياشت، 5: 17-18.

⁽⁵⁰⁾ زيهنير، المجوسية الزرادشتية، ص172: الياده، تاريخ المعتقدات والافكار

الدينية، ج1، ص400.

⁽⁵¹⁾ ياشت، 15: 2-3.

⁽⁵²⁾ زيهنير، المجوسية الزرادشتية، ص172: الياده، تاريخ المعتقدات والافكار

الدينية، ج1، ص400.

⁽⁵³⁾ ياشت، 17: 61.

⁽⁵⁴⁾ ياشت، 10: 126.

المصادر المسيحية (أهمها ما رواه أحد الآباء الأرمن المدعو أزنريك من كولب/Eznik of kolb) التي تختلف اختلافا ضئيلا فيما بينها حول تفاصيل الأحداث، غير أننا يمكن أن نلخص تلك الأسطورة بالشكل التالي: عندما لم يكن هناك شيء على الإطلاق لا سماء ولا أرض وجد الآلهة زروان العظيم بمفرده، وهو الذي يعني اسمه القدر أو النصيب⁽⁵⁵⁾، وقدم اضاحي لمدة ألف عام على ابن يجب أن يسمى أهورمزد، وهو الذي سوف يخلق السماء والأرض. وعند نهاية مدة الألف عام هذه بدأ يتأمل، وقال وهو يفكر: ما الفائدة من هذه الاضحية التي أقدمها، وهل سأحصل حقا على ابن يدعي أهورمزد، أو أنني اتعبت نفسي بهذا كله وشغلته عبثا، وما إن طرأت هذه الفكرة في ذهنه وخطرت له حتى تم الحمل بكل من أهورمزد وأهريمان، أهورمزد بسبب الاضاحي التي كان قد قدمها، وتم الحمل بأهريمان بسبب شكه. وعندما أدرك وجود

⁽⁵⁵⁾ لا نعرف متى بدأ ظهور الآلهة زروان ويعتقد غرشمان أنه من الممكن مماثلة زروان باله في قطعة برونزية من لورستان التي يظهر فيها اله مجنح، وخنثوي، مولدا لتوأمين يخرجان من كتفه، وهناك منظر لثلاث مواكب من البشر تقدم له باحترام البارسمان. ويعتقد وايدنغرين أن هذا الآلهة منذ البدء كان يدل على القبة السماوية، واسمه يمثل النعت الخاص للآله السماء سيد الأقدار، ومن المرجح أن يكون زروان في الأصل الهيا سماويا، يمثل مصدرا للزمن، وموزع للحظ والتعاسة، وفي آخر الأمر سيد القدر. ويُعتقد أن زروان ذكر في نصوص الأвестا، فهناك ذكر للزمن السرمدى، انظر: فينديداد، 19: 13، 16. وفي نص يتحدث عن أرواح الصالحين والأشرار نقراً: "حينئذ تأتي الشيطانة فازرشكا يا زرادشت سبيتاما، تحمل أرواح الشريرين من عباد الآبالسة مكبلة بالسلاسل، (و) تدخل الأرواح طريقاً صنعها الزمن (زروان) لتُفتح أمام الشرير والتقي، عند جسر جنفات المقدس، الذي خلقه مزدا، يلتمسون من أجل أرواحهم مكافأة لأجل المنافع الدنيوية، والتي قد تم توزيعها في الأسفل هناك". انظر: فينديداد، 19: 29؛ انظر أيضاً: اليادة، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ج2، ص340-341.

ولدين في الرحم قطع على نفسه عهدا بقوله: سأجعل ملكا الواحد الذي سيأتي الي اولاً من الاثنين. وعلم اهورمزد بنية ابيه، وكشفها الى اهريمان، فمزق اهريمان الرحم عندما سمع هذا، وخرج وتقدم نحو ابيه. وعندما رآه زروان سأله قائلاً: من انت؟ فأجابه اهريمان قائلاً: انني ابنك اهورامزدا، فقال زروان: ان ابني مضيء وعطر، لكنك انت مظلم وبتن، وبكى بمرارة كبيرة. وعندما كانا يتحدثان مع بعضهما بعضاً ولد اهورمزد بدوره، وهو مضيء وعطر، ولدى رؤية زروان له عرف انه ابنه اهورمزد الذي كان قد قدم الاضحية له، وقال وهو ماسك بيديه اغصان البارسمان التي كان يضحي بها، اعطاها الى ابنه اهورمزد قائلاً: كنت انا الذي قدمت الاضحية لك حتى الان، وانت سوف تضحي لي من الان فصاعداً. عندئذ اقترب اهريمان من زروان عندما سلم الاغصان القربانية الى اهورمزد قائلاً له: أ لم تأخذ على نفسك عهداً انك سوف تعطي المملكة الى الاول قدوماً بين ابنيك؟ فقال زروان: سوف تمنح المملكة اليك ايها الزائف والشرير لمدة تسعة الاف عام، لكنني جعلت اهورمزد ملكاً عليك، ولسوف يحكم بعد تسعة الاف عام، وسوف يعمل كل شيء حسب مشيئته، وخلق اهورمزد السموات والارض وجميع الاشياء الجميلة والصالحة، وخلق اهريمان الشياطين، وكل ما هو شرير ومنحرف وخلق اهورمزد الثروات، وخلق اهريمان الفقر⁽⁵⁶⁾. بصرف النظر عن خلق الهي الخير والشر في هذه الاسطورة الممتعة، فإن تقديم

⁵⁶ (زهنير، المجوسية الزرادشتية، ص249-250؛ ميرتشيا الياده، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ترجمة: عبد الهادي عباس، (دمشق: دار دمشق، 1987)، ج2، ص342-343.

الاضاحي هنا واضح وفريد من نوعه، فالإله العظيم زروان يقدم الاضاحي لمدة الف عام الى اهورمزد وهو ابنه الذي سيولد وهو الاله الخالق، ثم بعد ولادة الاخير يطلب منه والده ان يقدم بدوره قربانا اليه لأنه اصل وجوده.

ارتبط الاله سراوش⁽⁵⁷⁾ بالقربان بشكل خاص، وهو الوسيط بين الرب والانسان لذا فإن اية اضحية للرب الحكيم(اهورامزدا) لا تعد

⁽⁵⁷⁾ سراوش: يعني حرفيا السماع أو الاصغاء، وكما يوضح ذلك مقطع من ترنيمة الفصول السبعة، إذ إن أولئك الذين يستمعون هم أولئك الذين يصغون الى رسالة الرب بشكل يعارض أولئك الذين يتجاهلونها، كما ان الاستماع بالنسبة للإيرانيين يعني الطاعة ايضا، وبذلك فإن سراوش هو المقدرة التي يصغي بواسطتها الانسان الى رسالة الرب، وبذلك يكون سراوش هو الطاعة لمشيئة الرب، والنظام الضروري لضمان طاعة كهذه. وسراوش ايضا هو اذن الله الكلية السمع، التي تصغي الى صيحات الناس الذين تعرضوا لأذى الديفا على الأرض، وأولئك الذين يفكرون مثلهم. غير ان سراوش لا يصغ فقط، بل يهبط الى الأرض ليقارع الاشرار ويعاقبهم، وبالتالي فإن سراوش-الذي تم تجسده في الديانة الايرانية القديمة كرب مستقل- المسؤول عن الرسالة السماوية ومعاينة الاشرار الذين يرفضون الاستماع والطاعة. وفي الترانيم يمكن ان تترجم كلمة سراوش دائما بانها الاصغاء أو الطاعة، ومن ثم عُد سراوش ميثاق الطاعة الذي يوحد الانسان بالرب. وسراوش المراقب الاسمي قداسة على الكذب، وهو الكلمة المجسدة، وهذه الصفة هو الذي يتلقى الدين الفاضل من الرب الحكيم ويعلمه للناس، وهكذا كان ايضا اول من ينشد الترانيم امام الفيوض السرمدية، واول من يفرش البارسمان اي البراعم المقدسة المستخدمة في طقس الياسنا امامهم. ولكونه النظام الذي يحكم الرب به الناس الجامحين يقوم سراوش بمحاربة الاشرار في هذه الحياة، ويعاقبهم، ثم يعود الى مجمع الفيوض السرمدية، الذين يقومون بتلبية مطالبته بالتخلي عن ذواتهم والنزول الى العالم المادي، والسلاح الذي يهاجم به الشياطين والناس الاشرار هو الصلاة اي هونا-فيريا التي تعد الصلاة الاكثر تقديسا بين جميع الصلوات الزرادشتية. وترنيمة الفصول السبعة. وبما ان سراوش هو الوسيط بين الرب والانسان فإنه يهتم بشكل خاص بما يحدث في هذه الحياة، لذا يظهر في التقاليد المتأخرة بكونه سيد العالم المادي، مثلما كان الرب الحكيم في العالم الروحي في الاعلى، وكما يحمي الرب الحكيم الروح،

صحيحة ما لم يكن سراوش موجودا فيها، لأنه هو الذي رفع الى السماء الاضحية الاولى التي ادها هاوما الى والده اهورامزدا⁽⁵⁸⁾. ويكتب المؤرخ بلوتارك(46-127م) في وقت متأخر ان الاله ميثرا المتوسط بين اوهرمزد واهريمان علم الفرس ليقدما الى الهتهم اضحيات متميزة⁽⁵⁹⁾.

تعد القرابين من اهم واجبات الانسان تجاه الالهة، وبرهانا صادقا عن عبادته لها، وكان الطقس الرئيس في الزرادشتية يطلق عليه اسم طقس الياسنا؛ وهو في حقيقته اضحية وقربانا مقدسا، وكان يتم ادائه تشريفا لاهورامزدا، والفيوض السرمدية، وجميع الكائنات الربانية الاخرى الروحية منها والمادية على حد سواء، التي تسلت عائدة الى ديانة

فإن سراوش يقوم بحماية الجسد، وبما ان الديفا، وكافة القوى الشريرة تكون فعالة للغاية ليلا فهو يهبط الى الارض بعد ان تغيب الشمس، ويقا تل ايشما شيطان الضراوة والعنف والحد الذي هو العدو للدود للجماعة الزرادشتية. وسراوش مثل ميثرا الذي يشاركه بسمات كثيرة، فهو لا يمكن خداعه، وهو الصدق الخاص للإنسان القويم، ويقيم في منزله، وهو الذي يرشد روح رجل كهذا الى جسر الجزاء، اذ يحاسب النفس مع ميثرا وراشنو، وما ان تنتهي المحاكمة حتى يقوده في طريقه الى الجنة. ان سراوش هو الوسيط الحقيقي بين الله والانسان، وبما انه كذلك فهو يقف امام الرب الحكيم في الحضرة العلوية حيث تقف الفيوض السرمدية على يمين الرب الحكيم ويساره، وبما انه الحاكم لهذه الحياة الفانية كما هو الرب الحكيم حاكما للعالم الروحي في السماء، فهو يقوم بمهمة معاقبة الديفا وامثالهم الذين يطوفون خلسة حول العالم محاولين تطويق وتدمير ارواح مخلوقات اهورامزدا، وهذا ما يميزه عن الفيوض السرمدية الذين يحيطون بالرب الحكيم من كلا الجانبين، لذلك كانت تتم عبادته بشكل منفصل، وبموقع مبجل بشكل خاص في الطقوس الدينية. وكلمة مجسدة فانه بالفعل الطقسي الديني المجسد، موقع الالتقاء لهذا العالم الملوث للزمان والمكان، بالعالم النقي الصافي لصدق وصلاح ابديين، اي عالم العقل السليم والملكوت واستقامة الرأي والكمال والخلود. انظر: زهنيير، المجوسية الزرادشتية، ص107-109.

⁽⁵⁸⁾ زهنيير، المجوسية الزرادشتية، ص109.

⁽⁵⁹⁾ الزيادة، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ج2، ص342.

الرسول بعد وفاته، ولابد ان هذا الطقس كان في شكله الاصلي عبارة عن قربان طقسي لثور أو بقرة مقدسة، يرافقه العصر الطقوسي لنبات الهاوما، كما كان يضم طقسا ثانويا كان يتم فيه تلاوة ترانيم، وكان هدفه الرئيس استرضاء الانهار⁽⁶⁰⁾.

كانت القرابين تقدم الى الالهة لأنها تنتمي لعالم الخير، فاحد المؤمنين يقول: "نقدم القرابين لفايو (Vayu) المقدس، الذي يعمل بسمو..."، ولكن هذا المؤمن لا يقدم القرбан الى فايو لأنه اله بل يقدمه لأنه جزء من روح الخير: "لهذا الجزء منك يا فايو، الجزء الذي ينتمي الى سبينتامايديو (روح الخير)"⁽⁶¹⁾.

كان الإنسان المثالي في الزرادشتية هو انسان ذو كلمات بليغة، وموقرة، الذي قدم القرбан للاله⁽⁶²⁾. وبالمقابل كان الاله الرائع هو الذي يتقبل صلوات البشر وقربانهم⁽⁶³⁾. وزرادشت نفسه مؤسس الديانة هو الذي سيعمل على تقديم القرابين مع الشراب المقدس، وحزم البارسمان الى الاله اهورامزدا⁽⁶⁴⁾. وكان من واجب الانسان يتجه الى القوى الالهية ممجدا لها، ومقدما القرбан اليها: "سأتي اليكم يا ايها الخالدون الكرماء، ممجدا، كاهنا، متضرعا، مقدما القرابين، حافظا، مرتلا، ومنشدا، سأتي من اجل قربانكم، والتبجيل الذي تستحقونه، ومن اجل الاعتراف

⁽⁶⁰⁾ زهينير، المجوسية الزرادشتية، ص 99، 200.

⁽⁶¹⁾ ياشت، 15: 5؛ سروزا، 1: 21.

⁽⁶²⁾ ياشت، 13: 52.

⁽⁶³⁾ ياشت، 15: 1.

⁽⁶⁴⁾ ياشت، 13: 94.

بفضلکم" (65)، وكان اخر يقول انه يقدم القرابين، للعظيم فترأگنا
 "، وثالث يتحدث عن انهم يقدمون للإله فایو القریان والیه
 يتضرعون" (67). ونفهم احيانا من بعض النصوص ان من واجب الزرادشتي
 تمجيد الالهة، والتوسل اليها، وترتيل القرابين!!؟: "انا قادم اليكم ايها
 الخالدون الكرماء ككاهن، ممجد، متوسل، حافظ، منشد [لطقوسكم]،
 وكمرتل لقرابينكم، ولأنكم، كفاراتكم، تسبيحكم. [اجل لأجلكم] ايها
 الخالدون..." (68). ولكن ما هو المقصود بعبارة: مرتل لقرابينكم؟ ربما يمكن
 ان نفترض ان الزرادشتي قد يلجأ احيانا الى سرد يتضمن ذكر القرابين
 التي ينوي تقديمها للآلهة من غير ان يقدمها فعليا، وعن طريق هذا
 السرد الذي يأخذ صيغة سحرية ستصل هذه القرابين الى الالهة. وهكذا
 نقرأ كيف ان الزرادشتيون يقدمون قرابينهم الى القوى الالهية، وذلك
 برهاننا على عبادتهم اياها: "...نعبدك (اهورامزدا) بقرابيننا" (69)، أو:
 "بقرابيننا نبجل الخالدين الكرماء العادلين" (70)، أو: "وفق طقوس القرابين
 المقدسة نعبد اهورامزدا، ووفقها نبجل الخالدين الكرماء..." (71).
 والزرادشتي المؤمن يصرح دوما بأنه يبجل الاله ميثرا بالقریان (72)، فهو

(65) ياسنا، 14: 1.

(66) ياشت، 14: 5.

(67) ياشت، 15: 10.

(68) فيسبرد، 5: 1.

(69) ياسنا، 13: 5. وهناك نصا مشابه لهذا يرد في ياسنا، 16: 1.

(70) ياسنا، 25: 1.

(71) فيسبرد، 13: 1.

(72) ياشت، 10: 4.

يقدم له القربان، ويجل مجده، ويصلي له صلاة مدوية⁽⁷³⁾. وكانت الربة اشبي (Ashi) تبجل هي الاخرى بقربان لائق⁽⁷⁴⁾، وتقّس بقربان ملائم وخير⁽⁷⁵⁾. ويحظى تقديم القربان بأهمية كبرى، على اقل تقدير اذ ما عرفنا ان الشخص الذي يقدم القربان كأنه يقدمه برفقة الالهة، هذا اذا كان تأويلنا لاحد المقاطع صحيح!!:"هنا يقدم العابد العبادة القربانية، وكأنه يقدمها مع الكائنات التي هي بين تلك التي قدرلها ان تعيش". من هذه الكائنات التي قدرلها ان تعيش؟ هل هي الالهة الزرادشتية؟ ولماذا لم تذكر بأسمائها كأن يقال الخالدين الكرماء، أو اليازاديين مثلاً؟ لا يمكن الاجابة عن هذه التساؤلات بشكل مقنع، ولكن عبارة: قدرلها ان تعيش هل تشير الى الخلود، وبالتالي الى الالهة؟! انه احتمال غير مؤكد في كل الاحوال نظراً لافتقارنا الى براهين قاطعة. ونحن نقرأ في نص بهلوي كيف ان على الانسان ان يخصص جزءاً من كده للالهة والصالحين⁽⁷⁶⁾. وفي قصة ويراف الصالح نقرأ كيف ان الكهنة جلبوا اليه طعاماً لذيذاً ذو رائحة زكية، وماء بارداً، ونبينا مقدساً، ولكن قبل ان يباشر في تناول طعامه نطق ويراف بصلاة الشكر، وتناول طعامه، وقدم قرباناً، ثم شكر اورمزد (اهورامزدا) ومجده، والاماهراسبانديين (اميشاسبيندات)، وعبر عن شكره لهورداد (هورفيتات)، وامورداد (اميرتات)، وانهى صلواته بصلاة احتفائية⁽⁷⁷⁾. ويرد في القصة ذاتها اشارة عن النساء اللاتي قمن

⁽⁷³⁾ ياشت، 10: 145.

⁽⁷⁴⁾ ياشت، 17: 3.

⁽⁷⁵⁾ ياشت، 17: 61.

⁽⁷⁶⁾ دادستان مينوغ وخراد، 2: 44.

⁽⁷⁷⁾ اراد ويراف ناماك، 3: 21-18.

بالصلوات، وعبدن الالهة، وقدمن القرابين، وجلن الالهة السماوية والارضية⁽⁷⁸⁾. وكان الزرادشتي حريصا دوما في وصول قرابينه الى الالهة⁽⁷⁹⁾، لان القران يجعلهم طيبين في عيني اهورامزدا⁽⁸⁰⁾. والحقيقة يشير الياشت الى القدرة الخلاقة للشعائر والطقوس الدينية، فبتقديم اضحية يضاعف اهورامزدا القوة السحرية والدينية للمرسل اليه الى عشرة امثالها. وان ما يستخلص من الاناشيد بصورة خاصة هو الاهمية الاستثنائية للأضحية، وهذا مفهوم هندي-ايراني، ولكنه تطور بشكل خاص في كتب البراهمانا الهندية، وسيصبح اكثر مرونة في الديانة الزرادشتية⁽⁸¹⁾.

كانت القرابين تقدم بشكل خاص الى الخالق اهورامزدا/اهورا/مزدا الرب، الساطع، الرائع، المتألق، المجيد، الارحم، المقدس، والعزيز، والسيد الشامخ⁽⁸²⁾،: "ابجل بقرباني المعبود، والرب الذي هو اهورامزدا الخالق، المساعد الرؤوف خالق كل الاشياء الجيدة..."⁽⁸³⁾، بل ان الزرادشتي يقول انه يقدم القران لاهورامزدا سيد نظام الطقوس المقدس، ويعبد كل جسده⁽⁸⁴⁾. ويرد في نصوص الافستية

⁽⁷⁸⁾ اراد ويراف ناماك، 13: 6.

⁽⁷⁹⁾ انظر النصوص المختلفة حول ذلك في: ياسنا، 3: 1، 4: 20.

⁽⁸⁰⁾ ياشت، 13: 148.

⁽⁸¹⁾ الياده، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ج1، ص400-401.

⁽⁸²⁾ ياسنا، 4: 7، 16: 6؛ 1، 4، 10، 15: 7؛ 1، 13: 15؛ 3: 16؛ 1: 24؛ 4: 42؛ 2: 71.

23: ياشت، 3: 2؛ خوردا افسنا/بركة الكاثر: 3؛ سيروزا، 1: 1، 8، 15، 23.

⁽⁸³⁾ ياسنا، 70: 1.

⁽⁸⁴⁾ ياسنا، 71: 4.

ذكر تقديم القرابين الى زوجات اهورامزدا وهن الاهوريات⁽⁸⁵⁾ المقدسات⁽⁸⁶⁾. ومن الجدير بالذكر ان بعض النصوص الافستية تشير في بعض الحالات الى ان التبجيل عن طريق تقديم القرابين كان يقدم الى كل مجموعة الهة على حدة دون ذكر اسمائهما، كما هو الحال في القرابين التي قدمت الى اميشاسبيندات/اميشاسبينتا/الخالدين الكرماء⁽⁸⁷⁾؛ واليازاديين المقدسين، والطيبين، السماويين، والارضيين، والنشطاء⁽⁸⁸⁾؛ والقرابين المقدمة لكل الهة العالم السماوي، والعالم

⁽⁸⁵⁾ يبدو ان وجود زوجات لاهورامزدا تم في وقت لاحق بعد وفاة زرادشت، اذ لم يعد اهورامزدا روحا نقية تخلق الخلق وتأتي به الى حيز الوجود من العدم، وقد اتخذ ازواجاً لنفسه: "نقدس هذه الارض التي تحملنا مع النساء، ونقدس نساؤك المختارة يا اهورامزدا وفق نظام اشا". ياسنا، 38: 1. وتسمى هذه الزوجات باسم الاهوريات، وهن يرمزن للمياه: "ايها المياه نقدسك. نقدسك جارية وراكدة، عندما تكونين صالحة للملاحة لاهورا، عندما تكونين جيدة للأعمال، وعندما تكونين حسنة الاجتياز. نقدسك ايها المياه في الجريان لأجل الطهارة. نحن نريدك لأجل العالمين". ياسنا، 38: 3. ولا تكمن غرابة هذا المقطع كثيراً في حقيقة انه جاء متبايناً بشكل واضح مع مفهوم الرسول الخاصة عن الاله الاسمي، بل انه قد تم تجاهله بهدوء في كتاب الافستا الاخير، وفي الكتب الهلوية، ونصادف هناك احياناً قرينة بالفعل لاهورامزدا، غير ان هذه القرينة ليست المياه بل هي ارمائي، اي استقامة الرأي، التي تمت مطابقتها مع الارض. وهكذا يبدو واضحاً ان الاهوريات هن بقايا الديانة القديمة، وهي غريبة بالتأكيد عن روح الاصلاح الزرادشتي. ومما تجدر ملاحظته بانه تم وصف الاهوريات بانهن زوجات اهورا، اي زوجات الرب، وليس زوجات مزدا. انظر: زهنيير، المجوسية الزرادشتية، ص 70-71: الياده، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ج 1، ص 397.

⁽⁸⁶⁾ ياسنا، 66: 1؛ 68: 6.

⁽⁸⁷⁾ ياسنا، 4: 25؛ 6: 1؛ 7: 1؛ 24: 4؛ 25: 1؛ 42: 6؛ 59: 32؛ 70: 1؛ 71: 2؛ ياشت، 3: 1، 2؛ خوردا افستا/بركة الكاثر: 3؛ سيروزا، 1: 1، 8، 15، 23.

⁽⁸⁸⁾ ياسنا، 4: 25؛ 6: 20؛ 7: 23؛ 16: 2؛ 66: 5؛ 71: 3، 5.

الارضي⁽⁸⁹⁾. و احيانا تفصل النصوص في ذكر القرابين التي تقدم الى كل اله بمفرده. وتحدد النصوص الزرادشتية تلك الالهة التي تتلقى القرابين وهم: فوهومانو (Vohu-Mano) (العقل السليم)⁽⁹⁰⁾، واشا (Asha) / اشافاهيشتا (Asha Vahishta) (الحقيقية-النظام-العدالة-الصدق)⁽⁹¹⁾، وخشاترا-فايريا (Khshathra-vairya)⁽⁹²⁾، وسبيتا-ارمايتي (Spenta-Armaiti)⁽⁹³⁾، واميرتات (Ameretat) (حارس النباتات والغابة)⁽⁹⁴⁾، وهورفيتات (Haurvatat) (حارس المياه)⁽⁹⁵⁾، واسنيا (Asnya)⁽⁹⁶⁾ (ربما المقصود بها اشا)⁽⁹⁷⁾، وسافانگهي (Savanghi) (اله وحامي القطيع)⁽⁹⁸⁾، ودرفاسبا (Drvaspa) (حارسة حيوانات العالم)⁽⁹⁹⁾، واليازاد ذي الاسم المنطوق به⁽¹⁰⁰⁾، ورامان-

⁽⁸⁹⁾ سيروزا، 1: 30.

⁽⁹⁰⁾ سيروزا، 1: 2.

⁽⁹¹⁾ ياسنا، 1: 19؛ 4: 22، 25؛ 6: 7؛ 59؛ 32؛ ياشت، 3: 1، 2؛ سيروزا، 1: 3.

⁽⁹²⁾ سيروزا، 1: 4.

⁽⁹³⁾ سيروزا، 1: 5.

⁽⁹⁴⁾ ياسنا، 6: 16؛ 7: 1؛ 7: 20، 26؛ 8: 1؛ سيروزا، 1: 7.

⁽⁹⁵⁾ ياسنا، 6: 16؛ 7: 1؛ 7: 20، 26؛ 8: 1؛ ياشت، 4: 11؛ سيروزا، 1: 6.

⁽⁹⁶⁾ ياسنا، 3: 5؛ 6: 2.

⁽⁹⁷⁾ تمت هذه المطابقة استنادا الى ورود ذكر اشا اسنيا في: ياسنا، 2: 3. وان كان اسم اسنيا يرد احيانا كاسم اله مذكر كما هو الحال في النص التالي: "اقدم الى اسنيا القران الكامل المقدس، بصفته سيدا لنظام الطقوس...". انظر: ياسنا، 7: 5.

⁽⁹⁸⁾ ياسنا، 3: 5؛ 4: 8؛ 6: 2، 20؛ 7: 5.

⁽⁹⁹⁾ ياشت، 9: 1؛ سيروزا، 1: 14.

⁽¹⁰⁰⁾ ياسنا، 3: 5، 20؛ 4: 8؛ 6: 2؛ 7: 5، 20؛ يرد احيانا ذكر يازاد السريع، ولا نعرف ان كان هو نفسه يازاد ذي الاسم المنطوق به ام لا. انظر: ياسنا، 20؛ 4: 7؛ 16. كما يرد ذكر يازاد المجيد الذي لا نعرف ان كان هو ذاته المذكورين سابقا ام لا. انظر: ياسنا، 6:

هفاسترا (Raman Hvastra) (اله السلام)⁽¹⁰¹⁾ ، وفرادات-فشو (Fradat-fshu) (اله وحامي الماشية الصغيرة)⁽¹⁰²⁾ ، وزانتوما (Zantuma) (اله القبيلة والمسـاكن)⁽¹⁰³⁾ ، وفـرادات-فـيـرا (Fradat-vira)⁽¹⁰⁴⁾ ، وداهيومـا (Dahvyuma)⁽¹⁰⁵⁾ ، وابـام-نابـات (Apam-napt) (اناھيتا) (Anahita) / اردفيسورا اناھيتا (Ardvi Sura Anahita) / اردفي-اناھيتا (Ardvi Anahita)⁽¹⁰⁶⁾ ، وميثرا (Mithra)⁽¹⁰⁷⁾ ، ونمانيا (Nmanya) (الاله الذي يحمي المواقع المنزلية)⁽¹⁰⁸⁾ ، وراشنو (Rashnu) / راشنو رازيشتا (Rashnu Razishta) (اله النظام والعدالة)⁽¹⁰⁹⁾ ، وارشتاد (Arstat) (الهة العدالة)⁽¹¹⁰⁾ ، وسراوش (Sraosha) (اله الطاعة)⁽¹¹¹⁾ ،

13. وهناك ذكر لـ "اليازاد العظيم الرحيم". انظر: ياسنا: 16: 1. ويرتبط مفهوم اليازاد بمفهوم اللعنة ويتضح ذلك اذا ما قرأنا عبارات: "اليازاد السريع، المهلك، و[مجسد] لعنة الحكيم". انظر: ياسنا، 7: 17، أو: "لعنة الحكيم المجسد في اليازاد". انظر: ياسنا، 7: 26. ولا نعرف حاليا ان كان اليازاد يقصد به اليازاديين ايضا ام لا؟.

⁽¹⁰¹⁾ ياسنا، 3: 5؛ 6: 2؛ 7: 5؛ سيروزا، 1: 21.

⁽¹⁰²⁾ ياسنا، 3: 6؛ 4: 9؛ 6: 3؛ 7: 6.

⁽¹⁰³⁾ ياسنا، 3: 6؛ 4: 9؛ 6: 3؛ 7: 6.

⁽¹⁰⁴⁾ ياسنا، 3: 7؛ 4: 10؛ 6: 4؛ 7: 7.

⁽¹⁰⁵⁾ ياسنا، 3: 7؛ 4: 10؛ 6: 4؛ 7: 7.

⁽¹⁰⁶⁾ ياسنا، 3: 7؛ 4: 10؛ 6: 4؛ 7: 7؛ سيروزا، 1: 10، 30.

⁽¹⁰⁷⁾ ياسنا، 4: 8، 16؛ 6: 2، 10، 11؛ 7: 5، 13؛ ياشت، 10: 30، 31؛ سيروزا، 1: 16.

⁽¹⁰⁸⁾ ياسنا، 4: 12؛ 6: 6؛ 7: 9.

⁽¹⁰⁹⁾ ياسنا، 4: 12؛ 7: 9؛ ياشت، 12: 39؛ سيروزا، 1: 18.

⁽¹¹⁰⁾ ياسنا، 4: 12؛ 7: 9.

⁽¹¹¹⁾ ياسنا، 4: 12، 22؛ 6: 6؛ 7: 1، 9، 20؛ 24: 4؛ 70: 7؛ فينديداد، 19: 40؛ سيروزا، 1: 17.

وَقَرْتَرَاگَنَّا (اله الحرب والنصر)⁽¹¹²⁾، وَايَو (Vayu) (اله الرياح)⁽¹¹³⁾، وشيستا (Chista)⁽¹¹⁴⁾. ويحدثنا هيرودوت عن الاضاحي التي يقدمها الفرس خلال العصر الاخميني الى الهتهم، ففضلا عن الاله زووس (بلا شك يقصد به اهورامزدا) الذي يمثل عندهم القبة السماوية فانهم كانوا يقدمون الاضاحي ايضا الى : الشمس، والقمر، والارض، والنار، والماء، والرياح، وهذه هي الالهة الوحيدة التي انتقلت اليهم عبادتها عن العصور القديمة، وبدأوا في مدة لاحقة بعبادة اورانيا (Urania) التي اقتبسوها من العرب، ومن الاشوريين، وميليتا (Mylitta) وهو الاسم الذي يطلقه الاشوريون ويعرفون به الاله الذي يدعوه العرب باسم اللات، وسماه الفرس ميترا (Mitra)⁽¹¹⁵⁾.

عادة ما يرافق تقديم قربان صلاة مناسبة، فالزرادشتيون يتلون صلاة ينه هاتام وهي الترنيمة المكرسة اثناء تقديم القرابين⁽¹¹⁶⁾. وكانوا يقدمون قربان الميازدا من اجل اهورامزدا واشأ مع: "الصلاة المناسبة"⁽¹¹⁷⁾، كما كانوا يقدمون: "قربان اللحم مع الياشت"⁽¹¹⁸⁾، والياشت هي اناشيد العبادة. وزرادشت نفسه عند الفجر يشعل النار من

¹¹² ياشت، 14: 63؛ سيروزا، 1: 20.

¹¹³ ياشت، 15: 1، 5؛ سيروزا، 1: 21.

¹¹⁴ ياشت، 16: 1، 5، 8، 11، 14، 16، 18؛ سيروزا، 1: 24، 25.

¹¹⁵ هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ترجمة: عبد الاله الملاح، مراجعة: احمد السقاف وحمد بن صراي، (ابوظبي: المجمع الثقافي، 2001) ص 94.

¹¹⁶ فيسبرد، 1: 4.

¹¹⁷ ياسنا، 34: 3.

¹¹⁸ ياسنا، 3: 20.

اجل القربان وينشد الاناشيد⁽¹¹⁹⁾. وهناك نص ذا اهمية يقول ان القربان يقدم: " الى الصلاة الطيبة، التقية"⁽¹²⁰⁾. ومن الافضل هنا الا يفهم النص ان القربان يقدم الى قوة مشخصة هي الصلاة، بل ان القربان يقدم مع الصلاة. ويمكن ان نقرأ ذلك بشكل اوضح: "نقدم القربان...من اجل تمجيد الصلاة الطيبة، التقية"⁽¹²¹⁾. وفي نص اخر يرد: "نقدم القربان لتلك [الصلوات] التي تتجلى فيها الافضل..."⁽¹²²⁾. وبالتالي يمكن ان تُفهم العبارة بالشكل التالي: نقدم القربان اثناء الصلاة وليس من اجل الصلاة. ومما يبرهن على هذا التفسير مقطع اخر نقرأ فيه عبارة اكثر وضوحا: "اقدم لهم (الخالدون الكرماء) القربان مع بركة [صلوات] الطقوس الخيرة، مع الصلوات الحقة، للأيمان المزداياسني الطيب"⁽¹²³⁾. وهناك نص اخر يشير الى تقديم القربان مع: "الكلمات التي نرفعها بصدق، ودون ريب..."⁽¹²⁴⁾. وبلا شك كانت هذه الكلمات هي الصلوات، والتراتيل. والمؤمنون يؤكدون انهم سيقدمون قربانا جديرا بأن يُسمع به، مع الرقي المقدسة، والكلمات المنطوقة بشكل جيد الى كل من فايو (Vayu)، وشيستا (Chista)⁽¹²⁵⁾. وكان القربان يقدم اثناء ترتيل صلاة تدعى اشافاهيشتا (بلا شك انها غير اشافاهيشتا القوة الممثلة للحق والصدق) ويبدو ان هذه الصلاة تتلى بصوت عال اثناء تقديم القربان: "اننا نقدم

⁽¹¹⁹⁾ ياسنا، 9: 1.

⁽¹²⁰⁾ ياسنا، 7: 16.

⁽¹²¹⁾ ياسنا، 7: 26.

⁽¹²²⁾ فيسيرد، 23: 1.

⁽¹²³⁾ ياسنا، 15: 1.

⁽¹²⁴⁾ ياسنا، 16: 1.

⁽¹²⁵⁾ ياشت، 15: 4: 16: 5.

القربان الى اجزاء [عديدة] من [صلاة] اشافاهيشتا. نقدم القربان الى اشافاهيشتا، ونستظهرها، نتلوها، ونرتلها جهرا اثناء تقديم القربان"⁽¹²⁶⁾.

ان المادة النصية التي تقدمها المصادر الزرادشتية ترسم تصورات عديدة حول اسباب تقديم القرابين، فمن جانب اعتقد الزرادشتيون ان الالهة تأكل القربان، وان كان هذا التصور يظهر بشكل ضئيل في النصوص، وهذا الاستنتاج مبني على نص يظهر فيه احد المؤمنين هو ينادي الاله ميثرا داعيا اياه للهبوط من السماء مع الصلاة لتقبل القربان، ولا يفوته ان يتساءل: "ما الذي نقدمه لك؟"، ثم يجيب بثقة: "تقبل قربانينا لأجل التدوق، وخذها الى بيت المجد(?)"⁽¹²⁷⁾. ونقرأ ايضا ان القربان يهدف الى التخلص من الشر، فالإله الاعظم اهورامزدا يأمر البشر بأن يقدمون الصلاة والقرابين للإله فرتراگنا ، فعندئذ فقط: "لن تهاجم الجيوش الغازية المعادية بلدان الارين...ولا العربات المعادية، ولا الاعلام المرفوعة"⁽¹²⁸⁾. ونقرأ عن المحارب يويشتا (Yoishta) من اسرة الفريانيين (Fryanas) قدم قربانه عند بحيرة رانها (Rangha) الى الالهة اردفيسورا اناهيثا وقد طلب منها النجاح من اجل ان ينتصر على: "اهتيا (Akhtya) الشرير الباهر"، ولكن يبدو ان هذا الانتصار لم يكن عسكري بل تحدي من قبل الشرير الذي وجه الى البطل الايراني 99 سؤالا، لذا يطلب منها ان تمنحه القدرة من اجل ان يستطيع: "الاجابة على اسئلته الـ 99، الاسئلة الغامضة، والمخادعة للشرير الباهر

⁽¹²⁶⁾ ياسنا، 20: 4.

⁽¹²⁷⁾ ياشت، 10: 32.

⁽¹²⁸⁾ ياشت، 14: 48.

اهتيا"⁽¹²⁹⁾والاله فايو يؤكد لزراشت بانه ان قدم له قربانا، فسيعمل على الا يصيبه: "انگراماينيو بالأذى ابداء، ولا الياتوسيين، وانصارهم من الابالسة والبشر"⁽¹³⁰⁾. وكان الزرادشتيون يقدمون قربانهم من اجل التخلص من قوى الشر، وهم يقولون: "نقدم القربان لكبح غش بايريك (Pairika) (؟)، (و) لمعاداة الحقد المؤذي لايشما (Ashema) الطاغية الاثم المليء بالموت، ولمحاربة عباد الابالسة البغيضين"⁽¹³¹⁾. واحيانا كانوا يقدمون قربانهم للإله لكي يتمكن هو من القضاء على قوى الشر: "قدموا الاضحية لسراوش المقدس ليضرب الشيطان كاندا الذي يشمل دون ان يحتسي الشراب، ليقذف الدروج الى درك الجحيم، (و) الشرير من عباد الابالسة، والذي يعيش في الاثم"⁽¹³²⁾. أو يقدموا قربانهم الى اله من اجل ان يساعده من التخلص من قوى الشر: "سأل زرادشت اردفيسورا اناهيتا: يا اردفيسورا اناهيتا، بأي قربان امجدك؟ بأي قربان ابجلك ليكشف لك مزدا دربا، ليس بهذا الاتجاه، بل بذاك الاتجاه، خلف قرص الشمس (؟)، لكي لا تلحق بك اذى الافاعي، والارتنيات، والفافجانيات، والفارانيات، وفارافايشات (انواع من الزواحف)"⁽¹³³⁾. ويقول بلوتارك في وقت متأخر كيف ان زرادشت علم اتباعه ان يقدموا قربانهم الى اريمانوس (Areimanios) (اي انگراماينيو أو

⁽¹²⁹⁾ ياشت، 5: 82.

⁽¹³⁰⁾ ياشت، 15: 56.

⁽¹³¹⁾ ياسنا، 68: 8.

⁽¹³²⁾ فيندياد، 19: 41.

⁽¹³³⁾ ياشت، 5: 90.

اهريمان) من اجل صرف الشر والاشياء الكئيبة⁽¹³⁴⁾. وكان القربان يقدم من اجل فائدة الانسان ومستقبله، وكان الزرادشتيون يقدمون القربان للالهة من اجل البيت، وتعزيزه بالقطعان والرجال⁽¹³⁵⁾. كما يصلي الشخص من اجل السعادة: "بصلاة مدوية، وقربان لائق"⁽¹³⁶⁾. بالمقابل كانوا يحصلون على رضا الاله واحسانه فاحدهم يخاطب الاله اهورامزدا: "يا من تجزي مقدمي القرابين"⁽¹³⁷⁾. فالشخص الذي يقدم القرابين بورع للاله اهورامزدا أو زوجاته الاهوريات فانه يحصل على العظمة، والمجد، وتمنحه الاهوريات الجنة في النهاية، وحياة طويلة، حياة الاولياء الفاضلة، والساطعة، والماجدة⁽¹³⁸⁾. وكان الاله اهورامزدا يمنح الشخص الذي يقدم له قربان: "الغنى، الخير، الماشية، الناس، وسأنقذ روحه"⁽¹³⁹⁾. ويخبر الاله اهورامزدا زرادشت عن مكافأة المتعبد الذي يقدم القربان: "كما ان الرياح التي تهب من الجهة الجنوبية يا سييتاما تتسبب في تقدم وتزايد العالم المادي، وتباركه، وتبهجه، وتجعله يستمر، هكذا مكافأة سينالها المتعبد [مني انا الخالق اهورامزدا]"⁽¹⁴⁰⁾. وكانت الالهة اناهيتا: "تمنح السائل النجاح، الذي يقدم القرابين بإخلاص"⁽¹⁴¹⁾. فقد قدم لها الهفوفيون (Hvovas) (?) قربانا،

¹³⁴ (زمهني، المجوسية الزرادشتية، ص 144-145.

¹³⁵ (ياسنا، 4: 5.

¹³⁶ (ياشت، 5: 132.

¹³⁷ (ياسنا، 7: 24.

¹³⁸ (ياسنا، 68: 10-11.

¹³⁹ (ياشت، 8: 15.

¹⁴⁰ (خوردا افستا/بركة رايتوين: 6.

¹⁴¹ (ياشت، 5: 19.

وطلبوا منها ان تمنحهم الغنى، و: "بسرعة امتلك الهفوفيون الغنى والقوة"، وقدم لها النوتاريديون (Naotaras) (؟) قربانا وطلبوا منها ان تمنحهم الاحصنة السريعة، وبسرعة تحققت رغبتهم و: "امتلك فيشتاسبا (Vishtaspa) قطعان الاحصنة السريعة جدا، اسرع الاحصنة في هذه البلدان" ⁽¹⁴²⁾. وقدم الاترافانيون (Athravans) (؟) قرايينهم الى شيستا (Chista) متمنين السلام لبلدهم، والقوة لأجسادهم، وذاكرة جيدة لنشر قانون مزدا الخير ⁽¹⁴³⁾. وكان زرادشت يقدم قربانه الى الربة شيستا (Chista) لكي تمنحه رشاقة الاقدام، وسرعة السمع، وقوة الاذرع، والقدرة على الرؤية الجيدة، سواء كانت رؤية سمك الكارا (؟) الذي يعيش تحت الماء، أو رؤية الحصان في عتمة الليل واثناء المطر والثلج من مسافة تسع مناطق، يمكنها (اي الرؤية) ان تدرك شعر الحصان ممزوجا بالأرض، وان تعلم فيما اذا كان من الرأس أو من الذيل، أو رؤية النسر ذو القبعة الذهبية، الرؤية من مسافة تسع مناطق يمكنها ان تدرك قطعة لحم التي يمسكها ليست أسمى من قبضة يد ⁽¹⁴⁴⁾. والشخص الذي يقدم القربان لميثرا بشكله الصحيح فإنه سيعيش في مثنوى الاله: "قال اهورامزدا: يا زرادشت المخلص فليكن الخير للرجل ذلك الذي يكون عبدا صالحا، مجريا، وعارفا، مصليا بالكلمات، غاسلا البارسمان، مبعجا قربان ميثرا، مثل هذا الرجل يدخل فورا مثنوى ميثرا... ⁽¹⁴⁵⁾".

¹⁴² (ياشت، 5: 98.

¹⁴³ (ياشت، 16: 17.

¹⁴⁴ (ياشت، 16: 7، 10، 13.

¹⁴⁵ (ياشت، 10: 137.

قبل ختام موضوع القربان واثره في مستقبل الانسان لابد من التطرق بشكل سريع الى القربان الميثراوي، اذ ليس فقط ميثرا الايراني من كان قربانه يؤثر في مستقبل الانسان، بل نشاهد كذلك ميثرا الروماني وهو يقدم القربان بنفسه من اجل مصير الانسان. وعد ميثرا الروماني وفق العبادة السرية الاله الذي يذبح الثور القرباني وحده، من اجل ان يقدم الخلود الى الروح، وهو بهذا العمل يعد رب منقذ يعتق الروح البشرية من برائن حياة دنيوية صرفة تقع تحت السيطرة المعادية والصارمة لدائرة البروج والكواكب، اي قوى قدر خفية⁽¹⁴⁶⁾. غير ان هذا الطقس بلا شك كان له جذوره الايرانية، وان الدليل الذي ستم مناقشته هنا هو ارتباط ييما بذبح الثور.

كان ييما شخصية منشطة في التقاليد الايرانية، وكان في الاصل الانسان الاول، وسلف الجنس البشري كما هو الحال في القيدا، ولكنه كان بالنسبة لزرادشت اثما، اذ ان هناك نصا استثنائيا يقول: "من بين الاثمين نعرف ييما ابن فيفاهفانت (Vivahvant) من اجل ان يرضي الناس اطعمهم لحم الثور..."⁽¹⁴⁷⁾. وحسب ما يرويهِ الشرح الهلوي لياسنا اصبح الذين تناولوا اللحم الذي قدمه ييما خالدين بالجسد، لذلك كان كافة الايرانيين، وبتميز واضح عن الزرادشتيين الاوليين، يعدون ييما بأنه المؤسس لأضحية الثور، التي يعتقد بأنها تحقق الخلود الجسدي، وكانت هذه الاضحية تحدث بعد هبوط الظلام، أو في مكان معتم. وهذا يشير الى التشابه الكبير بين الطقس المنسوب الى ييما وبين اضحية الثور

⁽¹⁴⁶⁾ زمينير، المجوسية الزرادشتية، ص 114.

⁽¹⁴⁷⁾ ياسنا، 32: 8.

المثراوية، اذ ان الهدف الرئيس للأضحية هو تأمين الخلود، وكان هذا الهدف ايضا بالتأكيد بالنسبة للأضحية المثراوية، ومن ناحية ثانية كانت الاضحية المثراوية تحدث في كهف، وربما هذا ايضا يتم بالنسبة لأضحية ييما التي تحدث في مكان معتم⁽¹⁴⁸⁾. ويبدو ان الاضحية المثراوية للثور كانت تهدف الى ضمان وجود الحياة المستمرة للروح بعد الموت. وان هذه المسألة بالذات تذكرنا بالأضحية الغيبية للثور هاديوش (Hadhayosh) التي سيؤديها سوشيانت (Soshyant) اي المنقذ في نهاية الحياة، ليجلب من خلالها الخلود للروح والجسد الى جميع الناس⁽¹⁴⁹⁾. والقربان ايضا يهدف الى الحصول على مساعدة الالهة، فزادشت يقدم قربانه الى الربة شيستا (Chista) من اجل الحصول على استقامة الفكر، والكلام، واستقامة الفعل⁽¹⁵⁰⁾. كما ان هذا النبي يقدم قربانه الى الربة اردفيسورا اناهيتا (Ardvi Sura Anahita) ويطلب منها ان تساعد في تحقيق رغبته الهادفة الى هداية فيشتاسبا الى دينه: "لأرشد ابن ارفاتاسبا (Aurvat-aspa) الفارس كاڤي فيشتاسبا (Kavi Vistaspa) دائما [الى الايمان] وان اعلمه التفكير وفق الايمان، والفعل وفق الايمان"⁽¹⁵¹⁾. كما يقدم زرادشت قربانه الى الربة درفاسبا من اجل ان تعمل هوتاوسا (Hutaosa)⁽¹⁵²⁾ الى نشر دينه ايضا: "لعلي اجعل هوتاوسا الطيبة

⁽¹⁴⁸⁾ زهنيير، المجوسية الزرادشتية، ص 148.

⁽¹⁴⁹⁾ المصدر نفسه، ص 150-151.

⁽¹⁵⁰⁾ ياشت، 16: 6، 9، 12.

⁽¹⁵¹⁾ ياشت، 5: 105.

⁽¹⁵²⁾ لا نعرف من هي هوتاوسا، ربما كانت تمت بصلة ما الى فيشتاسبا نظرا لتقديم زرادشت قربانه الى الالهة لكي يقوم الاخير، والمدعوة هوتاوسا بمساعدته. فهل كانت

النبيلة تفكر وفق القانون، تتكلم وتعمل، لعلها تنشر قانون مزدا، وتجعله معروفا...⁽¹⁵³⁾. وهذه المدعوة هوتاوسا التي توصف بأنها ذات العديد من الاخوة، وصاحبة منزل ناوتارا (Naotara) (?) قدمت قربانا الى الاله فايو من اجل ان تكون عزيزة، ومحبوبة، ومرحب بها في بيت الملك فيشتاسبا⁽¹⁵⁴⁾. وكان الكهنة الزرادشتيين يقدمون صلاتهم وقربانهم للإلهة اردفيسورا اناهيئا من اجل ان تساعداهم: "لأجل هذه الصلاة، وهذا القربان، اهبطي يا اردفيسورا اناهيئا، مع النجوم على الارض التي خلقها اهورا، قدمي المساعدة للكاهن، واظهري كاملة، ووضح وكأنك على راحة اليد، تلك اليد التي تقدم القربان، اليد المخلصة دوما للقربان، والتي تهب النجاح"⁽¹⁵⁵⁾. وكان المؤمنون عادة ما ينادون ميثرا بأن يهب لنجدتهم لأنه راضيا بقربانهم⁽¹⁵⁶⁾، كما تقدم القربان الى الالهة درفاسبا من اجل اعانة الانسان المؤمن⁽¹⁵⁷⁾. والفتيات غير المتزوجات يقدمن قربانهم عادة الى فايو (Vayu) من اجل ان يحصلن على زوج شاب ذو جسم جميل، زوج يعاملهن بإحسان طوال حياتهن، ويعطين

هوتاوسا زوجته؟ ربما، لاسيما انها تقدم قربانا لكي تكون مرحب بها في بيت الملك، وبالتالي هل يمكن ان نفترض، ان هذا القربان قدمته هوتاوسا قبل اقترانها بالملك؟ ولكن هل من الممكن ان نفترض رأيا اخر ربما يحل معضلة هوتاوسا وهي انها كانت زوجة داريوس الكبير اتوسسا؟ وبالتالي كان داريوس ابن فيشتاسبا الذي تزوج هوتاوسا عندما كان ملكا وكان ابيه يحكم الاقاليم الشرقية نيابة عنه وعن كورش الكبير قبله؟ افتراضات لا نمتلك حاليا ادلة حولها.

⁽¹⁵³⁾ ياشت، 9: 26.

⁽¹⁵⁴⁾ ياشت، 15: 35-36.

⁽¹⁵⁵⁾ ياشت، 5: 132.

⁽¹⁵⁶⁾ ياشت، 10: 77.

⁽¹⁵⁷⁾ ياشت، 9: 7، 12.

نسلا، زوج حكيم، ومتعلم، وفصيح اللسان⁽¹⁵⁸⁾، وكانت الالهة اشبي (Ashi) تأتي بسرعة سواء كانت قريبة ام بعيدة، لمساعدة الشخص الذي يبجلها، ويقدم لها القرابين، وللذي يقدر ميثرا ويقدم له القرابين ايضا⁽¹⁵⁹⁾. والقربان يقدم ايضا من اجل شكر الالهة على مساعدتها للبشر، وتحدث اسطورة ايرانية قديمة كيف ان القربان يقدم من اجل الالهة عندما تقدم الاخيرة المساعدة للبشر، والاسطورة غامضة في كثير من جوانبها، ولا نعرف حاليا المغزى الحقيقي منها، الا انها تتحدث عن باروفا القواربي الحاذق عندما طار الى السماء كالجداء، وذلك بإرادة المحارب الايراني تريتاونا، وقد جاب السماء ثلاث ايام بلياليها دون راحة ساعيا للوصول الى مسكنه، ولكنه، وكما تشير الاسطورة، لم يستطع الوصول اليه، وفي الهزيع الاخير من الليل، وقبيل الفجر ادرك شروق اردفيسورا (اي شروق فنيبرا وهو كوكب الزهرة)، فنادها قائلاً: "يا اردفيسورا انا هيتا، تعالي لنجدتي، قدمي لي العون، واذا هبطت بنجاح نحو مسكني على الارض التي خلقها اهورا، سأقدم لك الف قربان من الهاوما مع الحليب، المطهر حسب الاصول، والذي سيقدره الزاوتار⁽¹⁶⁰⁾ في مياه رانها". لذا تهب الالهة لنجدته فتأخذ: "يديه بقوة، فجأة، وفي لحظة واحدة، وجد نفسه نشيطا، ورشيقا في العمل، على الارض، التي خلقها اهورا في مسكنه، سليما وقويا، كاملا، ومعافى كالسابق"⁽¹⁶¹⁾. وكتب

⁽¹⁵⁸⁾ ياشت، 15: 40-39.

⁽¹⁵⁹⁾ ياشت، 17: 2.

⁽¹⁶⁰⁾ الزاوتار: كلمة تعني هبة أو قربان، ويطلق الاسم ذاته كلقب لرجال الدين، وربما المقصود بالزاوتار في النص اعلاه الكاهن وليس القربان.

⁽¹⁶¹⁾ ياشت، 5: 66-61.

المؤرخ بلوتارك لاحقا يقول ان زرادشت علم اتباعه ان يقدموا الى الاله هورامزدا (اي هورامزدا، أو اوهرمزدا) قرايين نذرية وذبائح شكر⁽¹⁶²⁾. واعتقد الزرادشتيون ايضا ان تقديم القرбан بورع الى هورامزدا والاهوريات يمنح الانسان الصحة، وحيوية الجسم⁽¹⁶³⁾. كما انه يقدم الى الالهة من اجل الصحة الجيدة للروح والجسد، ومن اجل الشفاء، والتقدم والنمو، والعافية، ومن اجل اعاقلة النجاسة والفساد، وامراض الجلد⁽¹⁶⁴⁾. وقدمت القرايين الى الالهة درقاسبا لكي: "تبقى الناس اصحاء..."⁽¹⁶⁵⁾. والقربان يقدم الى فترانگنا حتى لا تهاجم: "القرحة والطاعون..."، بلاد الاريين⁽¹⁶⁶⁾. وان زرادشت يقدم القرбан الى شيستا (Chista) التي تمنح الصحة لكامل البدن⁽¹⁶⁷⁾. ورافق ولادة الاطفال تقديم القرايين رغم اننا لا نعرف الكثير عن هذه العادة لدى الزرادشتيين سوى من مقطع يشير الى ان الزرادشتيين يقدمون القرбан: "لأولئك الذين ولدوا حديثا"⁽¹⁶⁸⁾، اي الاطفال. والرخاء الذي طالما كان امل الشعوب القديمة وغايتها لا يتحقق الا عند تقديم القرايين، ونعرف من اسطورة ان ييما هشايقي (Yima Khshaeta) قدم على قمة جبل هكاري قربانا مؤلفا من: 100 حصان، و1000 ثور، و10000 باقة

⁽¹⁶²⁾ زيهنير، المجوسية الزرادشتية، ص144.

⁽¹⁶³⁾ ياسنا، 68: 10-11.

⁽¹⁶⁴⁾ ياسنا، 71: 4، 17؛ فيسبرد، 4: 1؛ 23: 2.

⁽¹⁶⁵⁾ ياشت، 9: 7.

⁽¹⁶⁶⁾ ياشت، 14: 48؛ انظر ايضا: يحيى، السحر والطب في الحضارات القديمة، ص205-

206.

⁽¹⁶⁷⁾ ياشت، 16: 7.

⁽¹⁶⁸⁾ ياسنا، 4: 5.

خشب، مع قربان الشراب المقدس الى الربة درفاسبا الطيبة، والرحيمة من اجل ان يجلب هو: "السمنة والقطعان الى العالم..."⁽¹⁶⁹⁾. ويبدو ان الهدف من ذلك هو رغبة ييما بأن يبعد: "الجوع والعطش عن العالم..."⁽¹⁶⁹⁾. كما نعرف ان ييما قدم قربانه الى الاله فايو في اعالي جبل هكاري، وتوسل اليه من اجل ان يجعل طعام المخلوقات لا ينقص ابداً⁽¹⁷⁰⁾. وهناك طقس ديني، ربما يعكس اسطورة قديمة، يظهر فيها الشيطان ايشما وهو يهاجم العالم الدنيوي مما يفقد البلاد: "العسل، الخصب، الصحة، العافية، الكمال، الوفرة، النماء، الكلاً". ولكي يتم استعادة ذلك كله، فعلى الزرادشتيين وقبل كل شيء التخلص من مصدر الخطر، وهو الشيطان ايشما عن طريق قتله، ولكن ذلك غير كاف من اجل استعادة الرخاء، لأن قتله سيضمن عدم تأثيره ثانية على العالم الذي يعيش فيه البشر، ولكن كيف يتم استعادة الرخاء؟ تجيب هذه الاسطورة بأن يوصي اهورامزدا اتباعه بان يقدموا: "القرايين لسراوش المقدس لمدة ثلاثة ايام، وثلاث ليال، مع اضرار النار، واحزمة البارسمان، وتحضير الهاوما"⁽¹⁷¹⁾. ونعرف ان الزرادشتيين كانوا يقدمون القرايين الى الالهة درفاسبا (Drvaspa) التي تنعم على القطعان بصحة جيدة، وعلى [الماشية] الكبيرة والصغيرة بالصحة⁽¹⁷²⁾. وكان الزرادشتيون يستطيعون بقربانهم ان يؤثروا على قوى الطبيعة، ونحن نقرأ في اسطورة لمحارب يدعى فيستاروش (Vistauru) ابن نوتاريد (Naotara) قدم

⁽¹⁶⁹⁾ ياشت، 9: 8-10.

⁽¹⁷⁰⁾ ياشت، 15: 15-16.

⁽¹⁷¹⁾ فينديداد، 9: 51-56.

⁽¹⁷²⁾ ياشت، 9: 1، 12.

قربانا عند مياه نهر فيتانوهواتي (Vitanghuhaiti) الى الربة اردفيسورا اناهيتا، وطلب منها بعد ان استعرض بطولاته، التي تشير الى قتاله اعداء الالهة: "لقد جندت عبدة الالباسة، وحولتهم الى تراب، بعدد الشعرات التي تنمو في رأسي"، وقد ختم كلامه بأن طلب منها: "افتحي لي يا اردفيسورا اناهيتا طريقا برياً عبر مياه فيتانوهواتي الطيبة"، وقد نفذت الربة اردفيسورا اناهيتا له طلبه بأن اوقفت: "بعض المياه، واجبرت الآخر على الجريان، وهكذا حررت طريقاً برياً عبر مياه فيتانوهواتي" (173).

قدم الزرادشتيون لاسيما في العصور المتأخرة قرابينهم في المعابد (174). ويذكر سترابون ان الاضحيات كانت تقدم في معبد للنار فيه مذبح في منتصفه عليه مقدار كبير من الرماد، وكان المجوس يحرسون هناك نارا لا يسمح لها بالإنطفاء ابداً، وكانوا يدخلون الى هذه المعابد نهرا ويتنمون لمدة ساعة تقريبا امام النار، وهم ممسكون بحزمة القضبان (التي بلا شك كانت بديلاً عن البرسمان) (175). وكانت طبقة الكهنة المجوس هم الذين يتأسسون تقديم الاضاحي خلال عصر الدولة الاخمينية (559-331 قبل الميلاد). ويذكر هيرودوت ضرورة وجود الكهنة خلال تقديم الاضاحيات التي كانوا اثناءها يرتلون نسب الالهة (176). ويبدو ان الكهنة المجوس استمروا خلال العصر البارثي (247 قبل الميلاد-226م) في لعب هذا الدور، اذ بقوا المجوس يشكلون طبقة الكهنة المضحين،

(173) ياشت، 5: 76-78.

(174) خوردا افستا/بركة گاهنبار: 7-8.

(175) زهنيير، المجوسية الزرادشتية، ص 200-201.

(176) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص 95: انظر كذلك: زهنيير، المجوسية الزرادشتية، ص 192: الياده، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ج 1، ص 395.

الذين ينجزون على الاخص الاضاحي الدموية(التضحية بالأبقار والخيول)⁽¹⁷⁷⁾. وربما كان الكهنة يقدمون قربانهم بملابس خاصة، وهذا الاستنتاج مبني على مقطع يخص تقديم الاله راشنو قربانه الى الاله ميثرا: "في ثياب بيضاء"⁽¹⁷⁸⁾، ومن المحتمل ان ذلك يشير الى قيام الزرادشتيين بتقديم قربانهم الى الالهة بالملابس ذاتها. ويذكر سترابون ان الكهنة المجوس كانوا يرتدون اثناء تقديم الاضاحيات غطاء للرأس مصنوعا من اللباد، يتدلى من الجانبين بحيث ان القطع التي تغطي الوجنتين تغطي الشفاه ايضا⁽¹⁷⁹⁾. وكان الكهنة هم المستفيدين من القرابين المقدمة للآلهة، فالربة اردفيسورا اناهيثا تخاطب كاهنها زرادشت وتخبره: "يجب عليك يا كاهني ان تتمتع به [بالقربان]، ودع الكهنة الذين طلبوا الحكم المقدسة، الكهنة الذين طلبوا الوصايا المقدسة، وكذلك الرسول الحكيم، صاحب الكلمات المقدسة، دعهم يتمتعوا به"⁽¹⁸⁰⁾. وليس فقط الكهنة هم من يتناول القربان بل حتى الناس الاعتياديين، فالمؤمنين الصالحين كانوا يتذوقون القربان (والحديث هنا حصرا حول قربان الهاوما)، وهو عمل يجلب رضى الالهة، اذ بتناولهم له: "يكون ميثرا مبجلا، ميثرا ذو المراعي الشاسعة، ليكون راضيا، وليس حانقا"⁽¹⁸¹⁾. ولكن تناول الانسان للقربان مشروط في طقس خاص، وهذا يتضح من تساؤل منسوب الى زرادشت موجه الى الاله

⁽¹⁷⁷⁾ الياده، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ج2، ص338.

⁽¹⁷⁸⁾ ياشت، 10: 126.

⁽¹⁷⁹⁾ زهنيير، المجوسية الزرادشتية، ص201.

⁽¹⁸⁰⁾ ياشت، 5: 91.

⁽¹⁸¹⁾ ياشت، 10: 120.

اهورامزدا حول الكيفية التي يجب على المؤمنين ان يتناولوا القربان الخاص بالاله ميثرا: "قل لي يا اهورامزدا، كيف يتذوق المقدسون الصالحون القربان". يلي ذلك اجابة اهورامزدا التي تتضمن امر الاله بالتطهر قبل تناول القربان، فعلى الشخص الذي يريد تناول القربان ان يغتسل، وهذا الاغتسال يتم على مرحلتين، الاولى: يستمر لمدة ثلاثة ايام بلياليها، والثانية: يستمر لمدة يومين بلياليها، مع اعلان التوبة: "دعه يغتسل ثلاثة ايام بلياليها، وليتب وكأنه تحمل ثلاثين ضربة، لأجل السجود لميثرا ذي المراعي الشاسعة، (و)ليغتسل يومين بلياليها، وليتب وكأنه تحمل عشرين ضربة، لأجل السجود لميثرا ذي المراعي الشاسعة"⁽¹⁸²⁾. يتضح مما سبق ان الانسان قبل ان يتناول القربان ان يغتسل، ونظرا ان طقس الاغتسال لن يتم في يوم واحد بل خمسة ايام، فإنه يشير بلا شك ان تناول القربان لا يتم كلما يريد الانسان ذلك، بل في مواعيد ثابتة، يقوم المؤمنون قبلها بممارسة طقس للاغتسال لكي يصبحوا طاهرين.

وتشير التقاليد الادبية الى تقديم القرابين في المواقع المكشوفة، فالإيرانيون القدماء كذلك قدموا القرابين عند الجبال، ونحن نقرأ في رواية كيف ان احد ملوك ايران الاوائل وهو هوشنگ الباراداتي قدم قربانه الى الالهة اردفيسورا اناهيتا، ودرقاسبا، وقايو عند جبل هارا(Hara)⁽¹⁸³⁾، كما قدم ييما الى الالهيتين اناهيتا، ودرقاسبا قربانه على

¹⁸² (ياشت، 10: 121-122).

¹⁸³ (ياشت، 5: 21: 9: 3: 15: 7).

قمة جبل هكاري (Hukairya)⁽¹⁸⁴⁾، في حين قدم البطل الإيراني كافي اوسان/اوسا (Kavi Usa) قربانه الى الالهة اردفيسورا اناهيتا عند جبل ارزيفيا (Erezifya)⁽¹⁸⁵⁾. وان ابناء فايساكا (Vaesaka) الشجعان قدموا قربانهم ايضا الى اردفيسورا اناهيتا عند جبل خشاتروسكا (Khshathro-saoka)⁽¹⁸⁶⁾. ويتحدث هيرودوت عن الفرس ويشير انهم كانوا يقدمون القرابين للإله زووس عند قمم الجبال □□□. كما قدمت القرابين امام الانهار والبحيرات، فقد قدم كيرسابا ذات مرة قربانه الى الالهة اردفيسورا اناهيتا امام بحيرة بيشينا (Pisanah)⁽¹⁸⁸⁾، وفي مرة اخرى قدم كيرسابا قربانه الى الاله فايو عند قناة غودها (Gudha)، المتفرعة من نهر رانها⁽¹⁸⁹⁾. في حين قدم الملك هوسرافا (Husravah) موحد الشعوب الآرية قربانه الى الربة درقاسبا عند بحيرة جيجاستا (Chaechasta)⁽¹⁹⁰⁾، كذلك فعل عندما قدم قربانه الى الالهة اردفيسورا اناهيتا عند البحيرة ذاتها⁽¹⁹¹⁾، وقدم المحارب فيستاروش (Vistauru) قربانه الى اردفيسورا اناهيتا عند مياه نهر فيتانوهواتي (Vitanghuhaiti)⁽¹⁹²⁾، كذلك قدم

¹⁸⁴ (ياشت، 5: 25؛ 9: 8. ربما يشير جبل هارا الى العالم الروحاني الذي يوجد وراء القبة السماوية. انظر: الياده، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ج1، ص399.

¹⁸⁵ (ياشت، 5: 45.

¹⁸⁶ (ياشت، 5: 57.

¹⁸⁷ (هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص94.

¹⁸⁸ (ياشت، 5: 37.

¹⁸⁹ (ياشت، 15: 27.

¹⁹⁰ (ياشت، 9: 21.

¹⁹¹ (ياشت، 5: 49.

¹⁹² (ياشت، 5: 76.

يويشتا (Yoishtha) قربانه الى الربة اردفيسورا اناهيتا عند بحيرة رانها (Rangha)⁽¹⁹³⁾. وكان زرادشت يقدم قربانه للربتين اردفيسورا اناهيتا، ودرقاسبا في اريانا-فيدجا (Airyana Vaejah)، بجانب النهر الطاهر، الخير دايتيا (Daitya)⁽¹⁹⁴⁾. وقام اورفاسارا بتقديم قربانه الى الاله فايو عند الغابة البيضاء⁽¹⁹⁵⁾. والحقيقة لا نعرف بالضبط كيف يقدم القربان في المواقع المكشوفة، ولكن نمتلك اشارة مهمة تقول ان عدد من ملوك ايران القدماء ومحاربهم ومنهم: هوشنگ الباراداتي، وتاهما-اروبا، ويما، وازدهاك، وتريتونا، وكيرسابا، قدموا قربانهم الى الاله فايو عند قمة جبل هارا المسماة تيرا، وكان الاله يجلس على عرش ذهبي، وتحت اشعة الشمس، وفوقه سماء (مظلة) ذهبية⁽¹⁹⁶⁾. وبالتالي يمكن ان نستنتج بوجود تمثال للاله يجلس على عرش على قمة جبل يقدم امامه القربان.

تشير التقاليد الدينية الزرادشتية الى حرمان العديد من الناس من حق تقديم القربان، بسبب وضعهم الاجتماعي⁽¹⁹⁷⁾، فالربة اناهيتا تخبر زرادشت عن العديد من اصناف الناس ليس من حقهم ان يقدموا لها قربان، ببساطة لانهم مرضى!!! " ... ولن اقبل القربان من [يد] العميان، والطرشان، الاقزام، المعتوهين، و...] واصحاب

¹⁹³ (ياشت، 5: 81.

¹⁹⁴ (ياشت، 5: 104؛ 9: 25.

¹⁹⁵ (ياشت، 15: 31.

¹⁹⁶ (ياشت، 15: 7، 11، 15، 19، 23، 27.

¹⁹⁷ (لوحظ من قبل باحث وجود نظرة سلبية للمرضى في بعض الديانات القديمة مثل: الزرادشتية، والهندية، واليهودية، الى حد افقدهم حقوقهم الاجتماعية، انظر: يحيى، السحر والطب في الحضارات القديمة، ص 133-138.

النوبات(المصروعين)، الموشومين، المبحوحين، والمجانين. يجب على هؤلاء
الا يقدموا لي القرابين: لا المحذب من الامام، ولا المحذب من الخلف، ولا
الاقزام الذين لهم اسنان ملتوية"⁽¹⁹⁸⁾. ان تساؤل يطرح على بال كل من
يقرأ هذا النص ما ذنب هؤلاء ان كانوا مرضى؟ ان الاجابة للوهلة الاولى
سيوضح الى حد كبير مدى قسوة تلك الالهة الزرادشتية التي تحرم أناس
لا ذنب لهم سوى انهم ولدوا ولديهم عاهات!!، ولكن لورجعنا للوراء
وعشنا نحن مع الزادشتيين لنظرنا الى هؤلاء النظرة ذاتها التي تنظرها
اليهم اناهيئا، لانهم ببساطة اتباع قوى الشر لندا هم مصابين
بعاهات⁽¹⁹⁹⁾، لان ذلك يتضح جليا في سؤال طرحه زرادشت على هذه
الربة: "سأل زرادشت اردفيسورا اناهيئا: يا اردفيسورا اناهيئا!، ماذا
سيحصل لقربانك لو قدمه عبدة الالبسة، وخادموا الدروج، بعد غياب
الشمس؟". ان الاجابة المتوقعة من قبل القارئ على لسان اردفيسورا
اناهيئا ستكون بلا شك وصف لقوى الشر التي تقدم قربانها واتباعهم
سواء كانوا سحرة، او حكام طغاة كما هو متوقع دوما من النصوص

¹⁹⁸ (ياشت، 5: 93).

¹⁹⁹ (بالنسبة للزادشتيين، فإنهم يختلفون عن كل الحضارات القديمة في محاولة تفسير
المرض، ففي الوقت الذي نقرأ في الكثير من الحضارات الكبرى أسباب مختلفة للمرض
وان الآلهة والشياطين يعملان سوية في إنزال المرض، وهو في اغلب الأحيان عقاب للبشر
على عصيانهم كما نقرأ عند العراقيين القدماء أو العبريين أو الإغريق، فإن الديانة
الزرادشتية تنفرد بخصيصة مهمة ان الآلهة لا توقع مرضها إلا بالأشعار المعادين
للزادشتيين، هذا من جهة، وان المرض هو نتاج مباشر لقوى الشر، وبالتالي فان المريض
بلا شك هو من أتابع هذه القوى، وقد نظر إلى المرضى بالعاهات على إنهم مدنسين من
أتابع قوى الشر لندا فهم منبوذين، وربما كان النظر إلى المرضى لاسيما المصابين
بالعاهات تمثل تراثا هنديا-أوروبيا أصيلا ولذا نقرأ عنه في الهند ايضا. انظر: يحيى،
السحر والطب في الحضارات القديمة، ص133.

الزرادشتية، ولكن كانت اجابة اناهيئا تتحدث عن اولئك المرضى
المساكين الذين عدوا من اتباع الكذب(دروج) : "اجابته اردفيسورا
اناهيئا: في الحقيقة يا زرادشت سبيتاما المؤمن بـ ارتا، هم مقرفون،
مغطون بالجرب، محفرون، [مريضون] بالقرحة، وشنيعون الف
وستمائة مرة، اذا لمسوا القربان من وراء ظهري [...]. وهم يخدمون فقط
تمجيد الالباسة"⁽²⁰⁰⁾. انهم ببساطة اصحاب عاهات وامراض، صاحبها
مسكونا بالشياطين والالباسة، لذا هم من اتباع الشر. واعتقد رغم هذا
التبرير الديني الرائع الا ان ذلك يمثل اقصى درجات الحرمان الاجتماعي،
انهم منبوذين من غير سبب مقنع!! لم يكن المرضى حسب هم من حُرِّم
عليه تقديم القربان بل فئات اخرى نقرأ عنهم في معرض الحديث عن
تقديم القرابين الى فتراكنا : "فليمتنع السافل عن تقديم القرابين له،
والعاهرة، والقاتل، والمؤمن الذي لا ينشد الكاثا، وعدو هذا الدين، دين
اهورا، وزرادشت". لان هؤلاء ان تجرأوا وقدموا قربانا الى فتراكنا
فستحل الكوارث ببلاد الاربين، اذ ستغزوهم جيوش الاعداء وستتمكن
من قتل اعداد كبيرة منهم⁽²⁰¹⁾، لانهم بذلك سيفقدون حماية الاله
فتراكنا . ولم يتوقف الامر عند هؤلاء، فالربة اشبي (Ashi) لا تقبل
القرابين التي يقدمها الرجال المرضى، والعقيمون، والنساء العقيمت،
كما هو الحال مع الربة اناهيئا التي رفضت قرابين المرضى، غير ان الربة
اشبي لا يتوقف عندها رفض قربان هؤلاء حسب، بل انها ترفض القرابين
التي يقدمها الفتية غير الناضجين، وتلك التي تقدمها الفتاة الشابة غير

⁽²⁰⁰⁾ ياشت، 5: 94-95.

⁽²⁰¹⁾ ياشت، 14: 51-52.

المتزوجة (حرفياً: التي لم تعرف رجل بعد)⁽²⁰²⁾. وتعلل اسطورة قديمة، لا نعرف حالياً الكثير عنها، السبب وراء هذا المنع، اذ نقرأ وعلى لسان الربة اشى: "عندما طردني الطورانيون من نوتاريا(Naotaras)(؟)، ذوو الاحصنة السريعة، اختبأت تحت حوافر الثور العظيم. عندئذ اكتشفي المراهقون غير الناضجين، والفتيات العذراوات، اللواتي لم يعرفن الرجال بعد، فطردي مرة اخرى الطورانيون من نوتاريا، ذوو الاحصنة السريعة. فاختبأت تحت رقبة الغنمة، التي تستطيع ان تخبئ الف شاة، فاكتشفي مرة اخرى المراهقون غير الناضجين، والفتيات العذراوات اللواتي لم يعرفن الرجال بعد، فطردي مرة اخرى الطورانيون من نوتاريا، ذوو الاحصنة السريعة"⁽²⁰³⁾. انها اسطورة قديمة يقوم فيها الطورانيون المعادين للأريين بمهاجمة نوتاريا التي لانعرف شيئاً عنها الان، وبلا شك كانت اشى ربة نوتاريا فطردها الطورانيون مرتين، وفي كلتا المراتن تختبأ اشى فيكتشفها المراهقون الشباب، والفتيات غير المتزوجات، وبلا شك لا يمكن ان نتصور انهم تعمدوا ذلك بقدر ما كان عدم نضجهم سبباً في ذلك، لذا تحرم الربة اشى عليهم ان يقدموا قربانهم اليها نظراً لحماقتهم!!! كما نمتلك نصاً يتضمن حوار بين زرادشت والربة اناهيता، فيه تخبره الربة ان اصناف من الناس محرومين من التمتع بقربانها: "يجب الا يتمتع بقرباني[...], ولا المريض بالحصى، ولا المرهق بالفتق، [...]"

⁽²⁰²⁾ ياشت، 17: 54.

⁽²⁰³⁾ ياشت، 17: 55-56.

ولا المرأة، ولا المؤمن الذي لم يقرأ الغات، ولا الابرص المسلوخ من الجماعة⁽²⁰⁴⁾.

كان الزرادشتيون يقدمون قربانهم الى الاله وفق شروط خاصة، رغم قلة النصوص التي تتحدث عن ذلك، فهناك نص يذكر ان اللحم المقدم الى مزدا يجب ان يؤخذ من: "[حيوان] سليم، متوحش، مختار مع الحليب"⁽²⁰⁵⁾. وهذا النص واضح باستثناء مفهوم الحيوان المتوحش، هل يقصد به الحيوان البري الذي يتم الحصول عليه من الصيد، وليس الحيوان الاليف في المراعي؟ بلا شك لا يمكن ان نتوقع من الزرادشتيين ان يقدموا قربانا من حيوان مفترس، لذا فالأفضل ان نفهم ان المقصود بالحيوان المتوحش هو الحيوان الاليف البري غير المدجن. وهناك نصا مهما، في حقيقته عبارة عن جواب لتساؤل من زرادشت موجه الى اهورامزدا، يوضح فيه الاله كيف على اتباعه ان يقدمون قربانا حيوانيا له: "اجاب اهورامزدا: سر يا زرادشت سبيتاما، سر نحو الاشجار عالية النمو، وامام واحدة جميلة منها، عالية، وعظيمة ردد هذه الكلمات: مرحبا بك ايها الشجرة المقدسة التي خلقها مزدا. (ثم) يقطع الكاهن غصنا من البارسمان طويلة، وسميكة. المؤمن الذي يحمل في يده اليسرى غصنا سيبقى عينيه تحدقان فيه دون انقطاع، بينما يقدم اضحية لاهورامزدا، ولا ميثا سبيتتا، للهاوما العالي الجميل الذهبي، للفكر

⁽²⁰⁴⁾ ياشت، 5: 92.

⁽²⁰⁵⁾ خوردا افستا/بركة گاهنبار: 3.

الصالح، ولراتا الصالح الذي خلقه مزدا المقدس⁽²⁰⁶⁾. من هذا النص يتضح:

1. يقوم المضحى بالتوجه نحو شجرة عالية، ويقطع منها غصن بارسمان.
2. يضع المضحى غصن البارسمان في يده اليسرى.
3. خلال تقديم الاضحية يجب على المضحى ان تتجه عينه على البارسمان لا الى الاضحية.

لكن مما لا نعرفه عن شروط تقديم الاضحية من خلال هذا النص هو: نوع الشجرة التي يتم اخذ غصن البارسمان منها؟، كما لا نعرف نوع الاضحية التي تقدم؟. وهناك مقطع اخر يقدم تصورات مكملية للمقطع السابق حول شروط تقديم القران الحيواني، يسأل فيه زرادشت الاله اهورامزدا عن كيفية تقديم القران الى الاله فرترانغا، فيجيبه اهورامزدا بقوله: "فلتقدم له بلدان الارين قرايين الهاوما، ولتغسل البارسمان، ولتطبخ له بلدان الارين بهيمة، ذات لون نير أو قاتم، ولكن بشرط ان تكون ذات لون واحد"⁽²⁰⁷⁾. يقدم هذا النص ايضا حات مهمة حول طبيعة القران في الديانة الزرادشتية وهي:

1. يقدم المضحى شراب الهاوما الى الالهة.
2. يجلب المضحى البارسمان معه ثم يقوم بغسله.
3. تقدم الى الالهة بهيمة ذات لون فاتح أو قاتم، لكن بشرط ان تكون الهيمة ذات لون واحد وليس لونين.

⁽²⁰⁶⁾ فينديداد، 19: 18-19.

⁽²⁰⁷⁾ ياشت، 14: 49-50.

ونحن نمتلك اشارة جيدة عن طريقة تقديم القرابين الى الاله
ميثرا، اذ صدرت الاوامر الى عبدة اهورامزدا بعبادة الاله ميثرا مع انعام
صغيرة وكبيرة وطيور مجنحة، ومع اشربة يصيها هاوما، وعلاوة على ذلك،
كان يطلب من عبدة ميثرا حسب الطقوس الجديد ان يؤدوا اعمال
الغسل لمدة ثلاثة ايام، وثلاثة ليال قبل الاضحية، ويجب عليهم ان
يخضعوا لثلاثين جلدة سوط، وهذا من اجل التأكيد على الطهارة وكبح
شهوات النفس⁽²⁰⁸⁾. وهناك طريقة اخرى لتقديم القران ولكن غامضة
حد كبير، قد تُعجز الباحث عن فهم مغزاها، فزادشت يخاطب الاله
فايو بسؤال حول اي قربان يمكن ان يقدمه له؟ وهنا يأتي جواب فايو:
"خذ بارسمانا، يا زرادشت المقدس، واقلبه نحو الاعلى، أو الاسفل
بحسب اليوم، نحو الاعلى اثناء النهار، ونحو الاسفل اثناء
الفجر"⁽²⁰⁹⁾. يمكن الاستنتاج من هذا النص الغامض، القصير ما يلي:

1. لا يرد ذكر اي قربان حيواني كما هو الحال في النصين السابقين.
 2. يتركز الطقوس كما هو المعتاد حول البارسمان.
 3. ان وضع البارسمان الى الاعلى أو الاسفل، والذي لا نعرف مغزاه، يتم
حسب اليوم أو الوقت، سواء كان نهاراً أو فجراً.
- رأينا اعلاه انه ليس شرطاً ان يقدم المضحى قربانا حيوانيا الى
الاله، ونحن نمتلك قاعدة دينية تشير الى هذه الحقيقة، فالمضحى الذي
لا يستطيع ان يقدم لحم حيوان الى الاله مزدا يستطيع ان يجلب شيئاً
اخر بديلاً عنه وب نفس قيمته: "ان كنتم غير قادرين على ذلك (اي تقديم

⁽²⁰⁸⁾ زهنيير، المجوسية الزرادشتية، ص 137.

⁽²⁰⁹⁾ ياشت، 15: 54-55.

للحم) قدموا اي شراب يحمل القيمة نفسها...فإن لم تكونوا قادرين على ذلك فاجلبوا الى بيت راتو⁽²¹⁰⁾، حزمة حطب يابس وفق الطقوس، حزمة يبلغ علوها نهاية اليد أو الكتف، أو الاذن، أو حزمة بطول الذراع. وان لم تكونوا قادرين على ذلك فدعوا المتعبد يقدم قربان العقل قائلا: نعزو اليك القوة الناصرة، والاستقامة يا اهورامزدا، يا من تحم بشكل افضل. وهكذا يكون قدم قربان الميازدا مع بركة الصلاة في وقت مناسب⁽²¹¹⁾. وقبل الانتهاء من الموضوع لابد من فهم مسألة القيمة نفسها للقربان البديل، فليس المقصود هنا ان القربان البديل يحمل القيمة المادية نفسها، بل القربان له القيمة الدينية نفسها.

يتحدث هيرودوت عن طريقة تقديم القربان الحيواني عند الفرس في العصر الاخميني، اذ يقول ان الفرس يقدمون الاضحية الى الالهة وفق الطريقة التالية: "هم لا يقيمون المذابح لايقاد النار، ولا يريقون الخمر، ولا يعزفون الناي، أو يتزينون بالورود، ولا يأخذون بالولائم في طقوس ديانتهم، فهذه كلها يستغنون عنها في مناسباتهم؛ ولكن ثمة احتفالا واحدا يتميز فيه الرجل بغرز اوراق الاس، عادة، في غطاء الرأس، ثم يأخذون القربان الى مكان طاهر، حيث يتلو الابتهالات لإله معين، وليس له ان يتهمل لأمر خاص به، فحسب، بل عليه ان يدعو للملك، ويرجو الخير لجميع الفرس ايضا. وتجري القاعدة ان يقوم هذا الرجل بتقطيع لحم الاضحية وطهيها، ثم يمد هذا اللحم على فرش من

⁽²¹⁰⁾ راتو: مفهوم صعب التحديد وربما يعني رب، حاكم، قاضي، مالك. انظر: عبد

الرحمن، افسستا، ص115.

⁽²¹¹⁾ خوردا افسستا/بركة گاهنبار: 3-6.

اطرى العشب، ويفضل ان يكون ذلك من الرسيم. فاذا تم ذلك اخذ الكاهن(ان وجود احد هؤلاء الكهنة في تلك المراسيم واجب) في تلاوة قصة مولد الالهة، ثم يقوم صاحب القربان بعد فترة قصيرة بحمل اللحم بعيدا عن المكان، ويتصرف به كما يشاء⁽²¹²⁾. لكن الاضحية التي وصفها هيرودوت تختلف عن جميع الطقوس الزرادشتية المعروفة، لأنه ذكر صراحة انهم كانوا لا يوقدون اية نار، ولا يسكبون اية اشربة مسكرة، الا ان المعروف ان الطقوس الزرادشتية ارتبطت مع النار المقدسة، وكان للأشربة المسكرة دور هام في الطقوس الافستية. من ناحية اخرى ان وضع اللحم على عشب نظيف يشير الى ممارسة هندية-ايرانية قديمة، اذ يوجد هذا النوع من التضحية في الفيدا، وتحدث كتاب الافستا نفسه عن البارسمان أو حزمة الاغصان التي يمسكها الكاهن بين يديه، وانها كانت منثورة مشيرا بذلك الى استخدام اقدم عندما كانت توضع الاغصان على الارض. ويظهر هيرودوت ضرورة وجود مجوسي في هذه الاضحية. وحسبما رواه هيرودوت كان المضحي يحمل معه لحم الحيوان القرباني، ويفعل به ما يشاء، اي انه لم يذكر ان اللحم القرباني يقدم الى الالهة، وكان المؤرخ سترابون ذكر بكل وضوح انه لم يكن يقدم اي قسم منه الى الالهة، لان الاله يحتاج الى روح الاضحية ولا يحتاج الى شيء اخر غير الروح⁽²¹³⁾. ولكن لا يمكن ان نتأكد بشكل قاطع مما قاله سترابو طالما نحن قرأنا سابقا كيف ان الاله سيتذوق الطعام المقدم كقربان.

⁽²¹²⁾ هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص 94-95.

⁽²¹³⁾ زهينير، المجوسية الزرادشتية، ص 197.

عادة ما نقرأ في النصوص عن اراقة السوائل تكريماً للآلهة:
 "ارغب في هذا السكب [اراقة الخمر تكريماً للآله]..."⁽²¹⁴⁾، منهم: اهورامزدا
 الساطع المجيد، واشا التي يطلق عليها اسم: اشا اسنيا (Asha
 Asnya) (اشا المقدسة)، واشافاهيشتا (Asha Vahishta)، وميثرا (Mithra)
 ذي المراعي الواسعة، ويازاد (Yazad) ذي الاسم المنطوق (?)، الموصوف بـ
 يازاد اشا المقدسة، والسيدة الاسمى الملكة الرائعة ابام-نابات (Apam-
 Napat)، ذات الاحصنة السريعة، وسراوش جميل الشكل، ومن اجل كل
 اليازاديين مالكي هناء اشا، واشي (Ashi) الطيبة، الرائعة، الطويلة،
 القوية، الجميلة، والواثقة من نفسها⁽²¹⁵⁾.

كان الزرادشتي يتمنى دوما ان يتقبل الآله قربانه، لذا تصوروا ان
 الآله سهبط من السماء مع الصلاة من اجل تقبل القربان، فاحدهم
 وهو ينادي الآله ميثرا يخبره بتواضع: "اهبط مع صلواتنا، وتقرب من
 قراييننا"⁽²¹⁶⁾. واخر يصور الآله ميثرا وهو يحمل قرايينه على عربته:
 "الاحصنة البيضاء التي تجر مركبته ذات العجلة الواحدة، مركبة ذهبية
 متألئة بالأحجار [الكريمة]، تجرها نحو مقره، وذلك عندما
 يكون [راضياً]، وحاملاً قرايينه"⁽²¹⁷⁾.

كان الانسان الصالح هو من تتقبل الآلهة منه قرايينه ولكن هل
 يمكن للآلهة ان تقبل قربانا لرجل شرير؟ هذا السؤال الذي بلا شك دار
 في اذهان الايرانيون القدماء، وكانت اجابتهم عليه بالنفي قطعاً، لا يمكن

²¹⁴ (ياسنا، 2: 1).

²¹⁵ (ياسنا، 2: 3-17).

²¹⁶ (ياشت، 10: 32).

²¹⁷ (ياشت، 10: 136).

للآلهة ان تقبل قربانا لرجل شرير. فالقربان في ايران القديمة يرتبط بالنية التي ترافق تقديمه، هذا ما تشير اليه التقاليد الادبية المبكرة، فالربة اناهيता تمنح النجاح لأي شخص يقدم قربانه بإخلاص، ولكن لن تمنحه ابدا لرجل قدم قربانا ونيته شريرة، ان هذا بالضبط ما حصل مع اجي داهاك (Azi Dahaka) (ازدهاك) ذو اللون الثلاثي الذي قدم قربانا الى الالهة في بلاد بافاري (Bawri)، والقربان كان مؤلف من: 100 حصان، و1000 ثور، و10000 رأس من الاغنام، ورغم ان القربان كبير، الا ان الالهة رفضت ذلك، لماذا؟ لان اجي داهاك نيته شريرة فقد طلب منها ان تمنحه النجاح من اجل ان يجعل: "المناطق السبعة مقفرة!". لذا لم يكن امام اردفيسورا اناهيता الا ان ترفض: "فلم تمنحه اردفيسورا اناهيता هذا النجاح"⁽²¹⁸⁾. ولكن يبدو ان ازدهاك لم ييأس بل اتجه الى الاله فايو (Vayu) وقدم له قربانا في قصره كفارانتا (Kvirinta)، وتوسل اليه لكي يساعده ان يجعل كل: "مناطق الارض السبعة خالية من البشر". انه طلب شرير بكل معنى الكلمة، وازدهاك الذي لم يتعظ من رفض اردفيسورا اناهيता طلبه جرب الها اخر لعل يقبل قربانه، ولكن: "عبثا قدم القربان، وعبثا توسل، وتضرع، وعبثا قدم الهدايا، وجلب الشراب"، لان الاله فايو لا يمكن ان يمنحه ما يريد⁽²¹⁹⁾، وهكذا فشل ازدهاك للمرة الثانية بأقناع الالهة بقبول قربانه، وتنفيذ رغبته الشريرة. وهذا ينطبق ايضا على القربان الذي قدمه الطوراني الشرير فرانگراسيان (Frangrasyan) الى الالهة اردفيسورا اناهيता عند حافة

²¹⁸ ياشت، 5: 29-31.

²¹⁹ ياشت، 15: 21-19.

الهافية، وكان القربان مؤلف، كما هو الحال مع قربان اجي داهاك، من: 100 حصان، و1000 ثور، و10000 رأس من الاغنام. وقد طلب منها طلبا شريرا، وهو ان تمنحه النجاح من اجل ان يحقق نصره على: "مملكة هفارنا التي تشرق وسط بحر فاروكاش (Vouru-Kasha)، التي تخص اوطان الاربيين، حاضرا ومستقبلا، والتي تخص زرادشت، والمؤمنين بـ ارتا"، لكن الالهة التي تكره الشر: "لم تمنحه... هذا النجاح"⁽²²⁰⁾. وتكشف قصة البطل توسا مع اعدائه ابناء فايساكا كيف ان الالهة اناهيता تفضل قربان الانسان الصالح على الشرير، ففي الوقت الذي يقدم البطل توسا قربانه من اجل ان تحقق له الربة اردفيسورا اناهيता النصر على ابناء فايساكا، يقدم الاخيرين قربانهم ايضا من اجل ان يتمكنوا من دحر توسا، وهنا كان على الالهة ان تختاراي من القربانين ستتقبله، ولكن الامر كان بالنسبة لها محسوم سلفا، فهي تفضل الخير على الشر، لذا تمنح الالهة النجاح الى توسا، ولا تمنحه الى ابناء فايساكا: "قدم لها القربان ابناء فايساكا الشجعان، عند اعلى قمة جبل خشاتروسكا، عند قمة حصن كانهي، التي تعلو فوق كل القمم، والتي قدستها ارتا... طلبوا منها: امنحينا هذا النجاح، ايها الطيبة القوية اردفيسورا اناهيता، لنقهر المحارب المقدام توسا، ولنهزم المحاربين الاربيين شرهزيمة... (ولكن) لم تمنحهم اردفيسورا هذا النجاح"⁽²²¹⁾. وهذه الرواية تشابه تلك التي تخص اريجات-اسبا الذي هزم مرتين على يد كاڤي فيشتاسبا، ومن ثم على يد زاريفاري (ربما كان احد قادة فيشتاسبا)، بعد ان قدما قربانهما

⁽²²⁰⁾ ياشت، 5: 43-41.

⁽²²¹⁾ ياشت، 5: 59-57.

الى الربة اناهيئا، ولا نعرف ان كان هذا الشرير (طبعاً حسب الرواية الزرادشتية) قد قتل ام لا؟ لأنه يختفي من الرواية التاريخية اللاحقة التي يبرز بها فاندارمانيش (Vandaremaini) اخو اريجات-اسبا (Arejat-aspa) والذي يقدم قربانه الى الالهة عند مياه بحر فوروكاشا (Vouru-Kasha) ويطلب منها ان تمنحه النجاح لكي يحقق النصر على: "كاثي فيشتاسبا (Kavi Vishtaspa) الشجاع، وعلى الفارس الجسور زاريفاري (Zairivairi)، ولأدمر جيش وطن الارين"، ولكن اناهيئا لا تمنحه هذا النجاح⁽²²²⁾. وبدورنا نحن نحتاج الى وقفة قصيرة على هذه المسألة برمتها، فقد تمكن كل من كاثي فيشتاسبا واحد قاداته على الأرجح زاريفاري ان يحققا نصرين متتالين على اريجات-اسبا، الذي هزم شر هزيمة، ليس بسبب قوة جيش الارين حسب، بل لكونهما قدما قربانا الى الربة اناهيئا التي تمنح النجاح للشخص الذي يقدم قربانه بإخلاص. بالمقابل عندما قام فاندارامانيش بالفعل ذاته وقدم قربانه الى الالهة ذاتها فإنها لم تمنحه النصر، ليس لأنها لم ترغب بقربانه، ولكن لأنها لا تمنح النجاح لشخص شرير.

ليس الانسان الشرير وحده الذي سيتم رفض قربانه بل حتى الشخص البخيل الذي لا يريد ان يمنح الالهة جزءاً من قربانه، رغم انه ضحى به، ولكنه بدلاً من تقديمه لها أو حتى جزءاً منه احتفظ به كله لنفسه، اي سيقوم هو بتناوله وليس الاله، فهل يمكن ان يكون هذا القربان صحيحاً؟ بلا شك كان قربانه زائفاً الى ابعد حدود، والحقيقة جرت ادانة ممارسات كهذه في الافستا نفسه، اذ تدمر الثور القرباني في

⁽²²²⁾ ياشت، 5: 116-118.

الياسنا بسخط من الانسان الذي كان بخيلا الى حد انه احتفظ بكل اللحم القرباني لنفسه وعائلته، اذ كان يتوجب عليه ابقاء الفكين واللسان والعين اليسرى للهاوما⁽²²³⁾. وهذا في اقل تقدير ينقض الرواية التي كتبها سترابو.

لم تكن كل القرابين مقبولة من الالهة، فهناك قرابين زائفة مرفوضة قطعاً كما رأينا اعلاه ونقرأ في احد النصوص المتأخرة عن طبيعة القربان الزائف، فالإله اورمزد(اهورامزدا) يصف اخر الزمان لنبيه زرادشت ويخبره كيف ستكون اوضاع الناس في ذلك الوقت وكيف انهم عندما يقدمون القرابين فانهم: "لا يقدمونها من اعماق قلوبهم، بل يقدمونها بأسف"⁽²²⁴⁾. ونقرأ في بنداهشن وهو نص بهلوي معني الى حد كبير بخلق العالم، اسطورة تتحدث عن الاضحية التي قدمها والذي الجنس البشري الى الهة الديقا. وتشير الاسطورة كيف خلق اهورامزدا كل من ماشيا(Mashya) وماشيانه(Mashyane) وهما والد ووالدة الجنس البشري اللذان نشأ من بذرة غايومرت(Gayomart) الميت، ثم اخبرهما عن حقيقتهم: "انتما بشر، انتما اب و[ام] العالم، خلقتكما من افضل الدوافع على الاطلاق واكملها. وامرهما: نفذا [بشرف ونزاهة] تعاليم الدين، وفكرا بأفكار خيرة، وتكلما بكلمات خيرة، وقوما بأعمال خيرة، ولا تبجلا الابالسة". وهكذا اعلن كل من ابوي الجنس البشري ان: "اورمزد هو من خلق الماء، والارض، والنباتات، والحيوانات، والنجوم، والقمر، والشمس وكل الخيرات التي منبعها وثمرتها من التقوى". ولكن

⁽²²³⁾ زهنيير، المجوسية الزرادشتية، ص 197-198.

⁽²²⁴⁾ زند فاهومان ياشت، الفصل:2، الفقرة:45.

بعد ان ولج الشيطان الى افكارهما ودنسها اعلنا ان روح الشر هي التي خلقت الماء، والنباتات، والحيوانات، وكل الاشياء الاخرى، وهكذا نطقا بهذا الحديث الكاذب تحت تأثير الابالسة، وحققا لاهريمان سعادته الاولى. وبسبب هذا الحديث الكاذب فإن ماشيا وماشيانه صارا مذنبين وروحاهما[بقيتا] في جهنم الى حين التجسد النهائي. عقب ذلك مشيا بدون طعام، وتغطيا بملابس من الحشائش، وبعد ثلاثين يوما وصلا الى سهب، واقتربا من معزة بيضاء وبدأ ماشيا وماشيانه بمص الحليب من ثديها. وعندما شربا الحليب قال ماشيا لماشيانه كاذبا: "كنت فرحا لأنني لم اشرب هذا الحليب، والان عندما شربته نقص فرحي[؟] ويحس جسدي بالسوء". وبسبب هذا الحديث الكاذب ايضا فإن قوة الابالسة تضاعفت، واخذوا يخطفون الطعام المخصص للأكل. وبعد ثلاثين يوما وليلة اخرى وجدا نعجة بفك ابيض وقتلها. وتوجيه من الهة السماء اشعلا النار من شجرة درشي وسامشيت(خشب السدر، وشجر البقس) لان حطب هاتين الشجرتين افضل انواع الحطب لإشعال النار، وزادا من ايقاد النار بزفير افواههما، وكان اول الاحطاب التي احرقوها هي: القش، شجرة الدرشي، شجر النخيل، والاس، ثم شوا هذه النعجة على سيخ و: "رميا بثلاث كمشات منها الى النار، وقالوا: هذه حصة النار، وقسم اخر نحو السماء، وقالوا: هذه حصة الالهة". عندئذ طار طائر الرخم واخذ هذا اللحم، بينما الاولى اكلها كلب، وان هذا يشير الى ان الاله لم يقبل التقدمة⁽²²⁵⁾.

²²⁵ (بنداهشن، 15: 1-14؛ انظر ايضا: الياده، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ج2، ص348-349. والحقيقة ان وجود طائر الرخم والكلب يُذكر بالنصب

لم تكن كل الالهة الايرانية تستحق القربان، فهناك الهة زائف، رغم اننا لا نعرف عنها شيئا الان نظرا لطبيعة النصوص الدينية الزرادشتية، ولكن الهجوم الذي شنه الزرادشتيون على الالباسة (الديفا) التي كانت تتلقى العبادة، تشير الى ان المقصود بها الهة ايرانية قديمة رفضها الزرادشتيون، وانزلوها الى مرتبة الالباسة. وكان زرادشت، حسب ما اعتقد الزرادشتيون دوما، اول من صرح في العالم المادي ان كل خلق الالباسة (الديفا) لا يستحق القربان والصلاة⁽²²⁶⁾، اذ طالما اختار الديفا الغش فإن زرادشت يطلب من المؤمنين الا يقدمون لهم عبادة، وفي المقام الاول الا يضحوا لهم الاضاحي⁽²²⁷⁾.

ليس شرطاً في الزرادشتية ان تتضمن القرابين اشياء مادية، بل احيانا نقرأ عن قرابين رمزية، اذ قدم الزرادشتيون الصلاة كقربان، وهناك ذكر لتقديم القداسة، والصلاة ببركتها في اوقاتها المحددة، والتلاوة المسموعة للغايات (النصوص المنسوبة الى زرادشت نفسه)، المزداياسنا⁽²²⁸⁾ الخيرة كقربان الى القوى الالهية وهم: اهورامزدا،

المثراوية الرومانية التي يظهر فيها غراب، الذي يفترض انه حل محل طائر الرخمة، وهو قد ارسل من قبل الشمس الى الارض لمراقبة الاضحية التي قدمها مئراس على الارض، بينما يظهر الكلب يقفز متقدماً ليلعق دم الثور المذبوح. انظر: زهينير، المجوسية الزرادشتية، ص154.

²²⁶ (ياشت، 13: 90.

²²⁷ (الياده، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ج1، ص384-385.

²²⁸ (مزداياسنا مصطلح يشير الى الدين الفاضل لعابدي مزدا، واصبح فيما بعد التسمية الرسمية للديانة الزرادشتية، ومن الجدير بالذكر ان الزرادشتيين يسمون باسم عابدي مزدا، وليس اهورا، ويبدو ان هذا يشير الى ان اصطلاح مزدا اي الحكيم حسبما هو مطلق على اهورا اي الرب، اضافته النبي نفسه الى الاسم الالهي، وبذلك اصبحت ديانتته

وسراوش، والخالدين الكرماء، وميثرا⁽²²⁹⁾. والزرادشتيون يرغبون ان يهدوا صلواتهم الى اهورامزدا: "نهدي صلواتنا للذي يعترف بالصلاة، لاهورامزدا الخير"⁽²³⁰⁾. ويخاطب المؤمنون اهورامزدا بقولهم: "...نقدم اليك ثناءنا..."⁽²³¹⁾. والزرادشتي يقدم قرايينه، ومدائحه الى الخالدين الكرماء⁽²³²⁾. وهناك مقطع استثنائي يشير الى ان العابد يقدم الياسنا الى مزدا، كما يقدمه لاهورا!!! "هنا يعلن العابد، ويقدم الياسنا لمزدا كما هو الامر لاهورا..."⁽²³³⁾. فإذا كان فهمنا للنص صحيح، فإن العابد قدم قربانه الرمزي الى قوتين منفصلتين!! فهل هذا النص على اقل تقدير يعود بقدمه الى ما قبل الاصلاح الزرادشتي، رغم ان النص يشير الى انه هذا كلام زرادشت ذاته؟ وهل ان ذلك يشير الى وجود قوتين تحظيان بالقربان هما: مزدا، واهورا، تم دمجهما لاحقا من قبل الزرادشتيين؟، ربما كان الامر كذلك. الحقيقة ان النص غامض الى حد يجعل تأويله مسألة عسيرة. وكانت النصوص المقدسة تقدم الى الخالدين الكرماء ايضا كقربان!!! "الى من تقدم هذه الياسنا؟ الى الخالدين الكرماء"⁽²³⁴⁾. كما قدمت الكلمات المقدسة هدية الى اهورامزدا: "يا اهورامزدا، نعلن من خلال هذه الكلمات (المقدسة) الماثورة، اشا كخير، ونهديك اياها[هذه

تسمى عبادة مزدا، وليس عبادة اهورا، ذلك ان الكلمة الاخيرة استخدمت من اجل طبقة كاملة من الالهة قبل عصره. انظر: زهينير، المجوسية الزرادشتية، ص 69-70.

²²⁹ (ياسنا، 4: 1-3: 24: 3).

²³⁰ (ياشت، 1: 22).

²³¹ (ياسنا، 13: 5).

²³² (ياسنا، 15: 2).

²³³ (ياسنا، 21: 1).

²³⁴ (ياسنا، 21: 2).

الكلمات] المساعدة والتنويرية⁽²³⁵⁾. وهناك نصوص تقول ان الزرادشتيون يقدمون حكمة اللسان، والرقي/التعويذات المقدسة، الكلام (ربما المقدس)، والافعال، والكلمات الصادقة أو المنطوقة بشكل جيد الى اشافاهيشتا، وهورفيتات، ودرفاسبا⁽²³⁶⁾. والالهة ذاتها يمكن ان تُقدم قربانا الى الهة اخرى، فالزرادشتيين كانوا يقدمون هورفيتات (Haurvatat) حامي المياه، واميرتات (Ameretatat) حارس النباتات والغابة الى عدد من الالهة وهم: اهورامزدا، وسراوش، والخالدين الكرماء في الاحتفالات الدينية⁽²³⁷⁾. كانت حياة الانسان وفعاله واعماله تقدم قربانا الى الالهة، فزرادشت الذي لم يعرف اية تسوية بين الخير والشر، رأى الاشياء بوضوح كبير، فقد وقف الى الجانب الاول اي الى جانب اشا (Asha) اي الصدق والاستقامة، ضد الجانب الثاني الدروج (Druj) اي الكذب، والشر، والفوضى، ولم تكن هذه المسألة يمكن للحل الوسط ان يكون ممكنا فيها، اذ كانت في الواقع مسألة حياة أو موت، لأنه وعد ان يقدم حياة جسده، اي النتائج الاولى لعقله، واعماله الصالحة كقربان الى اهورامزدا (Ahura Mazda) والخالدين الكرماء وهم: اشا (Asha) (الحقيقة-الصدق-العدالة)، وارمايتي (Armaiti) (الطاعة المقدسة-استقامة الرأي)، وخشاثرا (Khshathra) (سيادة الجبروت الالهي)⁽²³⁸⁾: "يقدم زرادشت حياته كقربان لاهورامزدا، وفعاله الى اشا، وكلماته الى ارمايتي،

⁽²³⁵⁾ ياسنا، 35: 9.

⁽²³⁶⁾ ياشت، 3: 18؛ 4: 11؛ 9: 6، 25، 32.

⁽²³⁷⁾ ياسنا، 4: 1-2.

⁽²³⁸⁾ زهنيير، المجوسية الزرادشتية، ص 36.

وخشাত্রا⁽²³⁹⁾. والزرادشتي يقدم النعم المزدهرة في حياته كلها الى
الخالدين الكرماء⁽²⁴⁰⁾، وحيانا يقدم جميع خيرات حياته اليهم⁽²⁴¹⁾. كما
قدمت الافكار، والاعمال الخيرة للآلهة: اهورامزدا الاله الشامخ،
المقدس، وسيد الخلق، وسراوش المبارك، المطيع، وللخالدين الكرماء⁽²⁴²⁾.
وقدمت الافكار الحسنة، والكلمات الحسنة، والافعال الحسنة الى كل
من: هورفيتات (Haurvatat) حامي المياه، واميرتات (Ameretatat) حارس
النباتات والغابة⁽²⁴³⁾، ونحن نقرأ في نص: "اقدم مع صوتي الافكار
الطيبة، الكلمات الطيبة، الاعمال الطيبة، والتلاوة المسموعة للغائات،
لميثرا الفصيح، البليغ. نقدم هذه السيادة، هذه القداسة، وبركات
الصلاة، مع القربان الكامل والمقدس من اجل استرضاء اليازاديين
المقدسين الارضيين، والسماويين..."⁽²⁴⁴⁾. وقدمت الاعمال الصالحة
والمقدسة ايضا الى اشافاهيشتا، ودرقاسبا⁽²⁴⁵⁾.

في الديانة الزرادشتية العديد من الاحتفالات الدينية، وهذه
الاحتفالات تتمتع بقداسة كبيرة، وتوصف عادة بكونها اسياد أو ارباب

²³⁹ (ياسنا، 33: 14.

²⁴⁰ (ياسنا، 13: 4؛ 14: 2.

²⁴¹ (فيسبرد، 5: 2.

²⁴² (ياسنا، 4: 1-2.

²⁴³ (ياسنا، 4: 3.

²⁴⁴ (ياسنا، 7: 4.

²⁴⁵ (ياشت، 3: 18: 9: 6، 25.

- نظام الطقوس المقدسين⁽²⁴⁶⁾، وهناك نص يتحدث عن الاستعطاف، والتكريم، والتمجيد لهذه الاحتفالات⁽²⁴⁷⁾، وهذه الاحتفالات هي⁽²⁴⁸⁾:
1. ماهيا⁽²⁴⁹⁾ (Mahya): وهي المهرجانات أو الاحتفالات الشهرية⁽²⁵⁰⁾.
 2. يايريا (Yairya): وهي المهرجانات أو الاحتفالات السنوية⁽²⁵¹⁾.
 3. ميديارم/ميدياياريا (Maidhyairya/Maidyarem): وليمة أو عيد وسط الشتاء، وهو من الاحتفالات السنوية، ويوصف هذا العيد بأنه رب البرد⁽²⁵²⁾.
 4. ميديوزارم (Maidyozarem): وليمة أو عيد وسط الربيع، وهو من الاحتفالات السنوية، ويوصف هذا العيد بأنه مانح الحليب⁽²⁵³⁾.
 5. ميديوشاهم (Maidyoshahem): عيد وسط الصيف، وهو من الاحتفالات السنوية، ويوصف هذا العيد بكونه واهب المراعي⁽²⁵⁴⁾.

⁽²⁴⁶⁾ ياسنا، 7: 11؛ فيسبرد، 2: 1.

⁽²⁴⁷⁾ انظر: خوردا افسنا/بركة گاهنبار: 2.

⁽²⁴⁸⁾ عبد الرحمن، افسنا، ص 101-102.

⁽²⁴⁹⁾ تُظهر النصوص الافستية ان القرابين كانت تقدم الى الاحتفالات كقوة مشخصة، ولكن ربما كانت هذه القرابين تقدم خلال تلك الاحتفالات، لا الى الاحتفالات. رغم اننا نقرأ في بعض الاشارات عن كون القربان يقدم الى هذه الاحتفالات وليس خلال، وهذه الاشارات قد توجي الى ان الزرادشتيين نظروا الى الاحتفالات كقوة مشخصة مستقلة انظر على سبيل المثال لا للحصر: "اذا لم تمنح الميازدا (قربان طقسي) الاولى لميديوزارم يا زرادشت سييتاما... اذا لم تمنح الميازدا الثانية يا زرادشت سييتاما لميديوشاهم...". خوردا افسنا/بركة گاهنبار: 7-8.

⁽²⁵⁰⁾ ياسنا، 2: 8؛ 6: 7؛ 7: 10.

⁽²⁵¹⁾ ياسنا، 2: 9؛ 7: 11.

⁽²⁵²⁾ ياسنا، 4: 14؛ 6: 8؛ 7: 11.

⁽²⁵³⁾ ياسنا، 4: 14؛ 6: 8؛ 7: 11؛ فيسبرد، 2: 1.

⁽²⁵⁴⁾ ياسنا، 2: 9؛ 4: 14؛ 6: 8؛ 7: 11؛ فيسبرد، 2: 1.

6. بايتيشاهم (Paitishahem): عيد وقت الحصاد في الخريف، وهو من الاحتفالات السنوية، ويوصف هذا العيد بأنه واهب الذرة⁽²⁵⁵⁾.

7. اياتهرم/اياترم (Ayathrem): عيد أو وليمة عودة القطعان الى المنازل، وهو من الاحتفالات السنوية، ويوصف بكونه باعث قوة الذكورة، أو مانح بذرة الذكور⁽²⁵⁶⁾.

8. هاماسباتميديا (Hamaspathmaedhaya): عيد ديني لكل الارواح، وهو من الاحتفالات السنوية⁽²⁵⁷⁾.

ولم تكن الاطعمة حسب هي التي تقدم كقرايين في الاحتفالات، اذ وصلتنا قائمة بالقرايين تضمنت مواد عديدة منها قرايين رمزية وهي: الافكار، الكلمات، الاعمال الخيرة، الهاوما، قربان اللحم، الزاوتار، البارسمان، الاحطاب ذات الرائحة العطرة، الصلاة، تلاوة الغائات، الافكار الحسنة، الكلمات الحسنة، الافعال الحسنة، الميازدا. هذه كلاها تقدم في الاحتفالات: "نقدمها مع احتفالاتنا، ونعلنها للخالدين الكرماء..."، ومن الجدير ذكره ان الزرادشتي عد كل هذه بمثابة اضحية حيوانية: "نعلنها في احتفالاتنا كمواشٍ"⁽²⁵⁸⁾. ونقرأ في مقطع اخر عن تقديم الزاوتار مع الهاوما في الاحتفالات الدينية⁽²⁵⁹⁾. وفي مقطع ثالث نعرف ان الهاوما يقدم كقربان في الاحتفالات الدينية التي تقام: "بشكل صحيح"⁽²⁶⁰⁾.

²⁵⁵ (ياسنا، 2: 9؛ 4: 14؛ 6: 8؛ 7: 11).

²⁵⁶ (ياسنا، 2: 9؛ 4: 14؛ 6: 8؛ 7: 11؛ فيسبرد، 1: 2).

²⁵⁷ (ياسنا، 4: 14).

²⁵⁸ (ياسنا، 4: 1-5).

²⁵⁹ (فيسبرد، 11: 4).

²⁶⁰ (فيسبرد، 12: 3).

الفصل الثاني

الماشية كائنات مقدسة

ان الرأي السائد لدى الباحثين يشير بنوع من التأكيد ان الزراعة وتربية الحيوانات لدى الزرادشتيين اقترنت بالحياة الطيبة، ويعود ذلك بسبب ان عبدة اهورامزدا كانوا من الزراع القرويين الذين استقروا في مواطنهم، يحرسون اراضيهم ضد البدو الغزاة في الشمال (الطورانيين) الذين عدوا من اتباع الروح الشرير، وكان دأهم خطف المواشي لتقديم ذبائح لذلك الروح الشرير⁽²⁶¹⁾. ولكي نفهم الامر بشكله الصحيح علينا قبل كل شيء فهم المجتمع الذي نشأ في زرادشت، وذلك لا يتم الا بالرجوع الى مصدرنا الاصلي وهي نصوص افستا (Avesta).

كان المجتمع الايراني القديم الذي نشأ فيه زرادشت، منقسما بين مجتمعا زراعيا ورعويا مستقرا لحراثة الارض وتربية الاغنام، ومن ناحية ثانية هناك مجتمعا قبليا غازيا، وناهبا، للماشية والناس، وكان يشكل تهديدا لأي نمط مستق للحياة، وكانت الهتهم مثلهم، ولم تكن ابدا حكاما صالحين، وتخلت عن الثور للعنف والاذى (Ashma)، عوضا عن تزويده بكلاً خصب. وقد انعكست هذه الحقيقة بشكل واضح على تصورات زرادشت، اذ تقدم النصوص الزرادشتية رؤية خاصة به حول هذا العالم المنقسم بين قوتين هما: الخير والشر، ولكن هذا الانقسام يمكن ان نطلق عليها تسمية ثنوية اخلاقية، ويمكن رؤية هذه الثنوية الاخلاقية بين اشا (Asha)، ودروج (Druj)، اي: بين الصدق والكذب، أو بين الاستقامة والاثم، التي تعد صفة مميزة لتراقيم الكائنات، كتصور عالي لوضع اجتماعي وسياسي واقعي تعرض فيه ريفيون مسالمون لمربي الماشية

⁽²⁶¹⁾ حبيب سعيد، اديان العالم، (القاهرة: دار التأليف والنشر للكنيسة الاسقفية، بلا. ت)، ص152-153.

لتهديد مستمر من قبل غزوات قبائل بدوية قوية، وأشار زرادشت عادة الى هذه القبائل بانها دريفانت (Dregvant) أو (Drvant)، اي اتباع الكذب، بينما عد مؤيديه انهم اشوان (Ashavan)، اي اتباع الصدق أو الاستقامة، ومن هذا فإن الكذب في الكاڤا، وفي كتاب الافستا الاخير، وفي الكتب البهلوية المتأخرة هو المصطلح المستخدم ليمثل مبدأ الشر نفسه، اي انگراماينيو (Angra-mainyo)، أو اهريمان (Ahriman) اي: الشر، أو الروح العدوانية، كونه مجسده الوحيد، اي انه ليس فقط الخصم، والانكار لاشا (Asha) أو الحقيقة المجردة، الاكثر جوهرية في الكاڤا على الاقل، انه عدوان ضار، أو تدمير لحكومة صالحة، ونظام ريفي زراعي مسالم: "اني اسألك يا اهورا، ما جزاء الذي يسعى ليحقق مملكة الكذب للإنسان الشرير الذي لا يمكنه العيش دون سلب راعي الماشية، رغم انه (اي الراعي) لم يسبب اي اذى للحيوان، أو الانسان"⁽²⁶²⁾. من هذا الذي لا يستطيع كسب رزقه الا بارتكاب الاذى للناس، ولقطعان المزارع على الرغم من انهم لم يغضبوه، أو يؤذوه؟، انه ببساطة البدوي المعتدي، وان الكلمة المستخدمة لتمثيل دافعه العدواني، ولتجسيده الى حد ما هي ايشما (Ashma)، اي الاذى، أو العنف، وهي من اصل ايش (Aesh)، اي الهجوم أو الحركة العنيفة، وهذا الاذى كان يستهدف الناس والقطيع، اذ يظهر ان القطيع لن تستخدم كغنيمة حسب، بل كأضاحي قربانية⁽²⁶³⁾.

⁽²⁶²⁾ ياسنا، 31: 15.

⁽²⁶³⁾ زهينير، المجوسية الزرادشتية، ص 33-34، 41.

تشغل الماشية اذا حيزا مهما من الديانة الزرادشتية، ويتضح ذلك عندما نرى الزرادشتي هو يؤكد دوما عن الارتباط بينه وبين الماشية: "ارواحنا، وارواح الماشية تضمن سلامة حياتنا، ولأجلهما ستكون الحياة"⁽²⁶⁴⁾. وكان الإله اهورامزدا هو خالق الماشية: "انت حامي الارض، خالق الثور، وحكمة الروح يا اهورامزدا..."⁽²⁶⁵⁾، و: "هكذا نعبد اهورامزدا الذي خلق البقرة..."⁽²⁶⁶⁾. لذا نجد في الترانيم الزرادشتية لاسيما ترانيم الفصول السبعة تقديس روح الثور وخالقه، كما تم تقديس ارواح جميع الحيوانات المفيدة⁽²⁶⁷⁾، التي حظيت بالقداسة نظرا لقداسة خالقها، وبلا شك كان تقديس الماشية يمثل تراثا قديما للشعوب الهندية-الايرانية، ففي الريگ فيدا⁽²⁶⁸⁾ نقرأ عن البقرات المقدسات⁽²⁶⁹⁾. وفي ايران نقرأ اشارات صريحة حول تقديس الماشية: "نقدس روح البقرة، و[خالق] البقرة...نقدس ارواح الحيوانات الداجنة..."⁽²⁷⁰⁾. بل ان مصدر القداسة احيانا تأتي من الماشية!! "[القداسة] حاملة كل شكل من اشكال الفضيلة الشافية التي تأتي من المياه، والماشية، أو من النباتات، وهي ساحقة كل حقد الالباسة المؤذين [وخداميها] الذين يمكن ان يؤذوا

⁽²⁶⁴⁾ ياسنا، 39: 1.

⁽²⁶⁵⁾ ياسنا، 31: 9.

⁽²⁶⁶⁾ ياسنا، 37: 1.

⁽²⁶⁷⁾ زهنيير، المجوسية الزرادشتية، ص 85.

⁽²⁶⁸⁾ من اجل الحصول على ترجمة كاملة لنص الريگ-فيدا انظر:

T. H. Griffith, The Hymns of the Rigveda, (India, 1896).

⁽²⁶⁹⁾ ريگ فيدا، 9، 2: 4.

⁽²⁷⁰⁾ ياسنا، 39: 1-2.

هذا المسكن وسيدته"⁽²⁷¹⁾، لذا قدمت القرابين أحيانا الى الماشية⁽²⁷²⁾!!،: "نقدم القربان...للثور الذي خلق وحيدا، ولأنواع الثيران العديدة"⁽²⁷³⁾؛و: "نقدم القربان لجسد الثور وروحه"⁽²⁷⁴⁾. غير ليس من حق اي شخص ان يقدم قربانه لروح الثور، فهناك اشخاص محرم عليهم ذلك، فالإله فترأگنا يحذر بشدة بانه غير صالحة، وغير ملائمة كل الصلوات والقرابين التي يقدمها الناس، الذين يعبدون الالبسة، الى روح الثور، كما يذهب هباء اراقة دماء تلك القرابين⁽²⁷⁵⁾.

هل كانت تقدم قرابين حيوانية لروح الثور؟ نعم كما يتضح من النص اعلاه، غير ان ذلك سيناقض حتما استنكار الزرادشتيين لفعل القبائل البدوية التي تقوم بنهب القطيع، وتقديم جزء منه كأضاحي!! وقبل ان نقدم على الاجابة على هذا التناقض علينا المضي قدما في دراسة النصوص الزرادشتية.

ان الماشية لم تكن تحظى بالقداسة حسب، بل الحليب والسكب(ربما سكبته اثناء تقديم القربان) قدمت له القرابين، والسبب كما اعتقد الزرادشتيون انهما وبطريقة سحرية: "يجعلان المياه تتدفق، ويجعلان النباتات تنبت"⁽²⁷⁶⁾. بالمقابل كان اهورامزدا يؤكد انه خلق

⁽²⁷¹⁾ ياسنا، 52: 2.

⁽²⁷²⁾ ياسنا، 66: 9.

⁽²⁷³⁾ سيروزا، 1: 12.

⁽²⁷⁴⁾ سيروزا، 1: 14.

⁽²⁷⁵⁾ ياشت، 14: 54.

⁽²⁷⁶⁾ ياسنا، 68: 8.

الماشية من اجل الانسان والراعي⁽²⁷⁷⁾. فهي التي تزود العالم بالوفرة، والزراذشتي الذي يخاطب الثور يقول: "التحية لك ايها الثور السخي، التحية لك ايها الثور الخيّر، يا من تصنع الوفرة، والنماء، يا من يمنح حصته للمؤمن القويم، وللمؤمن الذي لم يولد بعد"⁽²⁷⁸⁾.

ان هذه الوفرة لا يمكن ان تتحقق من غير العناية بالماشية، ولكن من هو الذي عليه واجب رعاية تلك الماشية؟.

في الزرادشتية ليس كل انسان مهمته ان يهتم بالماشية، لقد كانت الماشية مع الراعي قد تقرر مصيرهما منذ بدء العالم وفق مبدأ حرية الارادة، فالديانة الزرادشتية هي دين حرية الارادة بدون منازع، اذ على الانسان عاجلا ام اجلا اتخاذ قرار اختياره بين الصدق والكذب، بين الدين الصحيح الذي ادعى النبي بأنه اوحى اليه، وبين الدين المزيف الذي كان معاصروه قد ورثوه عن اسلافهم، وقد ابرز زرادشت هذه المعارضة الاساسية بين الصدق والكذب، التي راها تُوجد نفسها على الارض الى المجال الروحي المحض. اذ كان المبدأ متعارضين في كافة المستويات، وهكذا ادرك ان العالم بأسره، المادي والروحي، اخترقه هذا التوتر الاساسي، اذ وقف العقل الشرير تجاه العقل السليم الفائق، ووقفت الروح المخربة أو الشريرة تجاه الروح الخيرة، ووقف التكبر تجاه استقامة الرأي، وهكذا. لذا توجب الاختيار عند جميع المستويات، هذا الاختيار لم يستثن منه الرب الحكيم اهورمزدا نفسه، ووفق هذا المبدأ كان للثور حرية الاختيار، عند المستوى الأدنى، بين المزارع الفاضل والراعي،

⁽²⁷⁷⁾ ياسنا، 29: 6.

⁽²⁷⁸⁾ فينديداد، 21: 1.

والانسان الذي ليس مزارعا، فاختار الثور من الاثنين المزارع الذي سوف يعتني به، فهو سيد يتبع الصدق، ويرفع قيمة العقل السليم، ولن يحصل الانسان الذي ليس مزارعا على اي نصيب من العناية بالماشية مهما كثر كفاحه من اجل ذلك، وكان الاختيار الحر، الذي هو الامتياز حتى لمملكة الحيوان، هبة الله الحرة لمخلوقاته في البداية ذاتها للوجود⁽²⁷⁹⁾: "انت (اهورامزدا) منحت الاختيار [للماشية] فيما اذا رادت ان تعتمد على الراعي، أو من هوليس براع. من بين الاثنين اختارت [الماشية] الراعي، اختارته كسيد عادل يحمي الحق، اختارت الرجل الذي يرفع [قيمة] العقل الخيّر"⁽²⁸⁰⁾، وكان زرادشت هوراعي الماشية الاول⁽²⁸¹⁾. بالمقابل يخاطب اهورامزدا مانترا (Manthra) وهي الكلمة المقدسة، أو الخطاب الالهي، أو التعويذة المقدسة، ويطلب منها ان تحب القطيع بالإنسان الطيب: "يا مانترا حبي القطيع الى الصديق الوفي"⁽²⁸²⁾، اي الراعي. وكانت مهمة الراعي في الحياة تتلخص بالعناية في القطيع، فراعي الماشية هو: "مناصر صالح، هو الافضل"، فهو يعمل على زيادة الماشية، فهو: "ابو البقرة"، ومن حيث اهميته يأتي بعد اشا (Asha) (الصدق-الحق)، فهو صالح واختار: "الموجودات الصالحة"⁽²⁸³⁾، اي الماشية.

⁽²⁷⁹⁾ زهينير، المجوسية الزرادشتية، ص 41-42.

⁽²⁸⁰⁾ ياسنا، 31: 10.

⁽²⁸¹⁾ ياشت، 13: 88، 89.

⁽²⁸²⁾ ياسنا، 29: 7.

⁽²⁸³⁾ ياسنا، 58: 4.

ان عناية الراعي بالماشية سيتمنحه مصيرا جيدا يوم القيامة
الزرادشتي، فمن: "يعتني بالماشية بكد واجتهاد، سيكون في الآخرة في مرعى
الحق، والعقل الخَيْر" ⁽²⁸⁴⁾.

لكن كيف يمكن للراعي ان يرعى القطيع؟

ان النصوص الزرادشتية تجيب بشكل صريح انه يتم ذلك من
خلال ارتا/اشا (Arta/Asha)، وهو مبدأ مشترك لدى الشعوب الهندية-
الارانية.

ان مصطلح رتا (Rta) (المقابل الهندي لارتا الافستي) يدل على
النظام للعالم، ورغم انه لا يوجد نشيد واحد في كتب الفيدا موجه الى
رتا لكن هذا المصطلح يرد اكثر من 300 مرة في الريگ فيدا، اذ يشار الى
ان الخليقة صنعت بالتوافق مع رتا، وان الالهة تعمل حسب الرتا، وان
ال رتا يدير بشكل حسن الايقاعات الكونية، وكذلك السلوك الاخلاقي،
وهو ذات المبدأ الذي يحكم العبادة، وان مقر ال رتا هو في اعلى سماء أو
في مذبح النار. ويقال ان فارونا رقي في بيت رتا، وهو يعلن انه يحب ال رتا،
ويشهد من اجل ال رتا، وانه يدعى ملك ال رتا ⁽²⁸⁵⁾. وفي ايران كان العالم
كله يحكمه اهورامزدا من خلال ارتا/اشا اي من خلال: النظام،
الحقيقة، الصدق، العدالة. وزرادشت ككاهن يريد ان يتعلم كيف يرعى
الثور من خلال اشا: "انا الكاهن، اتعلم [الطرق] المستقيمة من خلال
اشا، واتعلم كيف ارعى الثور بذلك الفكر..." ⁽²⁸⁶⁾. وان المراعي تكون

⁽²⁸⁴⁾ ياسنا، 33: 3.

⁽²⁸⁵⁾ الياده، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ج 1، ص 249.

⁽²⁸⁶⁾ ياسنا، 33: 6.

مزدهرة دوما بوساطة الحق⁽²⁸⁷⁾. وكان الزرادشتي الخيّر يمتنى دوما ان تحظى روح الثور بالسعادة، مع (ارتا/اشا) (Arta/Asha): "فليسعد فوهومانو (Vohu Mano) (الفكر الطيب)، وروح الثور، مع ارتا"⁽²⁸⁸⁾. وان روح الثور تطلب من اهورامزدا بتضرع ان يمنحها قوة ارتا والسلام والسعادة:

"يا اهورا امنح القطيع قوة ارتا، وعظمتها

دع فوهومانو ان يهبنا السلام، والسعادة، والمأوى الطيب"⁽²⁸⁹⁾.

لذا كانت الماشية والمراعي تمثل بالنسبة لزرادشت عالم الخير، ومن اجل ان نفهم جيدا هذه المكانة علينا ان نفهم ما يلي: كان فوهومانو (Vohu Mano) وهو احد المقدسين الخالدين الستة حول الاله الاعظم اهورامزدا كان يمثل الفكر الطيب، وفي الوقت نفسه روح القطيع: "فوهومانو يا روح القطيع"⁽²⁹⁰⁾.

كان الهم الرئيس للزرادشتي هو ان تتوفر لديه مراعي جيدة، وماشية كثيرة، وعلف وفير، فروح الثور تطلب ان تتوفر لها افضل المراعي: "ليس لي سواك راع، فاجعل لي طيب المراعي"⁽²⁹¹⁾. والانسان يتوسل (لعله زرادشت نفسه) الى اهورا ان يضاعف الماشية: "باسطا يدي نحو الاعلى، يا اهورا، متوسلا اليك، راجيا مضاعفة الماشية"⁽²⁹²⁾.

²⁸⁷ (ياسنا، 44: 20.

²⁸⁸ (ياسنا، 28: 1.

²⁸⁹ (ياسنا، 29: 10.

²⁹⁰ (ياسنا، 28: 3.

²⁹¹ (ياسنا، 29: 1.

²⁹² (ياسنا، 29: 5.

بل ان اهورامزدا ذاته يؤكد صراحة انه سيعمل على توفير العلف للماشية: "لتكتنز الماشية، ويتضاعف العلف"⁽²⁹³⁾. ومن هذا نخلص كيف كان للماشية اهميتها القصوى في حياة المجتمع الايراني، فهي تمثل النماء والوفرة، لذا كان العناية بالقطيع من اول الامور التي يفكر فيها مجتمع زراعي مسالم كالمجتمع الذي عاش فيه زرادشت.

عد تخريب المراعي، وايداء الماشية من الاعمال الشريرة، وتزودنا النصوص الزرادشتية بتفاصيل جيدة وغامضة في الوقت نفسه عن قوى الشر المؤذية للماشية، فهناك قبل كل شيء كان زرادشت يتحدث عن الرعاية السيئين⁽²⁹⁴⁾. وكان يرغب ان يعرف الناس كيف ان: "الاشرار يهلكون المراعي"⁽²⁹⁵⁾. كما يتحدث عن اعداء الرعاية: "...الذين يزيدون من العنف والقسوة بألسنتهم، هم اعداء لمربي الماشية [الرعاة]، وهم بين ظهرانهم..."⁽²⁹⁶⁾. وتلك الاعمال الشريرة يرتكبها العديدون سواء كانوا شياطين أم بشر، فمأزق الثور الذي يجد نفسه بلا حماية في عالم من القسوة، يشكل بالفعل موضوع بحث لترنيمة كاملة، اذ تستغيث روح الثور بكرب، والم بالرب الحكيم اهورامزدا (Ahuramazda)، وهو الذي يعد الاله الحقيقي الواحد بالنسبة لزرادشت، كما تستغيث بالخالدين الكرماء (الفيوض السرمدية) التي تحيط بالإله الخالق⁽²⁹⁷⁾، فروح الثور

⁽²⁹³⁾ ياسنا، 29: 7.

⁽²⁹⁴⁾ ياسنا، 33: 4.

⁽²⁹⁵⁾ ياسنا، 44: 20.

⁽²⁹⁶⁾ ياسنا، 49: 4.

⁽²⁹⁷⁾ زهنيير، المجوسية الزرادشتية، ص34.

نجدها وهي تشكو دوما للقوى الالهية من اىذاء ايشما، وهو شيطان الغضب والعنف والاذى:

"تصلي لكم روح الثور

من الذي خلقي؟ ولأجل ماذا؟

يرهقني ايشما الشرير، يقهرني الحقد والعنف"⁽²⁹⁸⁾.

وكان الشيطان ايشما، ومعه الشيطانة جاهي (Jahi)، قد ارتكبا جريمة قتل الثور الاول: "التحية لك (ايها الثور) يا من قتلتك جاهي وايشما الكافر، والطاغية الشرير"⁽²⁹⁹⁾.

ما هو العنف الذي يشكو منه الثور؟ ولماذا هذا الخوف؟ ربما كان هذا الخوف ناجم عن اىذاء الماشية من جراء ذبحها بالسكين اثناء تقديم القرбан، أو ربما الاىذاء المقصود هو الذبح الطائش أو غير المبرر للحيوان، كما سنرى لاحقا وجود كلا الاحتمالين.

ان زرادشت يهاجم ييما (Yima) ابن فيفهاننت (Vivanghen) لأنه ذبح الثور، واطعم الناس لحمه: "من بين هؤلاء الاثمين نعرف ييما ابن فيفهاننت من اجل ان يرضي الناس اطعمهم لحم الثور، وبفضلك سأبتعد عن هؤلاء يا مزدا"⁽³⁰⁰⁾.

ان ما هاجمه زرادشت هنا كان ديانة تقليدية، فهو يهاجم ممارسة قيل انها تأسست من قبل ييما الذي كان الانسان الاول في جميع التقاليد الايرانية والهندية، ويبدو ان جريمة ييما لم تكن كبيرة جدا، اذ

²⁹⁸ (ياسنا، 29: 1.

²⁹⁹ (فيندياد، 21: 1.

³⁰⁰ (ياسنا، 32: 8.

انه ادخل عادة اكل اللحم القرباني بين قومه، مثلما كان يذبح الماشية كقربان للآلهة القديمة، ويبدو ان هذا القربان كان مرتبطا مع طقس موغل بالقدم يخص تناول عصير نبات الهاوما (Haoma) المسكر، الذي يبدو انه مرتبط مع الثمالة الطقوسية⁽³⁰¹⁾. غير اننا علينا ان نلاحظ بانه ليس هناك اي ادانة لمفهوم الاضحية الحيوانية، فزرادشت لم يلم ييما بسبب الذبح القرباني للماشية، بل لإعطاء الناس اجزاء من اللحم القرباني ليأكلوه، ولا يعني هذا اكثر من ان الرسول كان يعارض تناول جمهور المؤمنين الطعام القرباني، ويمكن تدعيم هذا الرأي بحقيقة ان الكهنة فقط كانوا يتناولون عصارة نبات الهاوما، في عملية العصير الاولى، وذلك في طقس الهاوما كما زاوله البارثيون لاحقا. لذلك فإن كل ما ادانه زرادشت يبدو انه شكلا من اشكال الاضحية الحيوانية تم فيها تقديم اللحم القرباني الى جمهور المؤمنين ليأكلوه، والذي ربما كان يتم فيها رش اللحم القرباني بالسائل المقدس الهاوما، ثم يتم شواءه، وذلك الاستنتاج نابع من اشارة تتحدث عن حرق نبات الهاوما⁽³⁰²⁾. وهو امر لا يمكن ان يكون غريبا طالما نحن نقرأ عنه بشكل صريح في الثيدا: "ويتلقى هذه العشبة، عشرة اخوة، هم الاصابع العشر، لإحراقها قربانا في يوم الاراقات"⁽³⁰³⁾.

وهكذا يمكن ان نقول مطمئنين اننا لا نقرأ حول انتقاد زرادشت لسلوك ييما اي ادانة صريحة لطقس الاضحية الحيوانية.

⁽³⁰¹⁾ زهنيير، المجوسية الزرادشتية، ص 38.

⁽³⁰²⁾ المصدر نفسه، ص 96.

⁽³⁰³⁾ ريك فيدا، 9، 1: 7.

ان الامر لا يقتصر عند اطعام الناس لحم الحيوان القرباني، بل يتعدى الامر الى مسائل اخرى يمكن ان نسميها الادانة الثانية لسلوك ييما، فزرادشت يشكو من معلم الشر الذي يفسد المعتقدات، وبتعاليمه يفسد نظام الحياة؛ "ان معلم الشر يفسد المعتقدات، وبتعاليمه يفسد نظام الحياة، ويمنع من اكتساب العقل الخير. بكلمات من صميم روجي اشكو اليك يا مزدا، واليك يا اشا. انه ذاك الذي يصرح بأن: الثور والشمس هما اسوأ شيء تراه العين، الذي جعل التقي كاذبا شريرا، الذي يخرب المراعي، ويشهر سلاحه ضد الانسان الصالح"⁽³⁰⁴⁾. ويبدو انها شكوى حزينة من زرادشت عدها الباحثون تخص ييما ايضا، اذ يبدو ان ييما واخوانه في الدين لم يكونوا مهتمين فقط بتخريب الاراضي الرعوية، بل الاعلان ان الشمس والثور كانا اسوأ الاشياء المنظورة. ويبدو ان هذا تشويها فظا لآراء خصوم زرادشت، لان من المعروف ان ييما هو ابن فيفاهفانت احد الهة الشمس، وهو نفسه اي ييما يوصف بانه هوير-ديرسا (Hware-Daresa) اي: كالشمس، أو اله: "له بريق الشمس". وهكذا تظهر انتقادات زرادشت امرا غريبا لان ييما نفسه، وكما رأينا، كان بالتأكيد احد المظاهر الشمسية في الديانة الايرانية القديمة، ولا يبدو بأن هناك تفسيراً جاهزاً لاتهام غريب جداً كهذا، باستثناء ان الطقس المزعوم الذي اسسه ييما، كان يتألف من ذبح طقوسي لثور أو بقرة في مكان معتم، أو في الليل. وهكذا يمكن ان نصل الى استنتاج اولي الى حد ما مفاده ان زرادشت كان يهاجم عبادة تقليدية، كان يذبح فيها ثور في الليل، أو في مكان مظلم، وذلك تشريفاً لآلهة الديفا، وكان هذا الطقس

⁽³⁰⁴⁾ ياسنا، 32: 9-10.

يترافق مع طقس اخر ذكرناه اعلاه يتضمن استخلاص عصارة نبات الهاوما، ويتم تناولها بشكل طقوسي، ولابد انه تم تخمير هذه العصارة، ونتج عنها شرابا مسكرا بالتأكيد. وبالتالي يمكن ان نفهم جيدا ان انتقادات زرادشت تظهر في اتجاهين

-الاول: ذبح الحيوان في مكان معتم لتقديم قربانا لآلهة عدت من قبل النبي شيطانية.

-الثاني: استنكار للثمالة الطقوسية.

ان الشيء الغريب هو ذلك الموجود في كتاب الافستا الاخير يقدم شكل ما تناقض مع تلك الانتقادات السلوكية التي اتهم بيما بالقيام بها، اذ اصبحت طقوس الهاوما طقسا محوريا في الطقوس الدينية الزرادشتية نفسها؛ كما يظهر من الطقوس المتأخرة ان الاضحية الحيوانية كانت بارزة في صيغتها الاصلية، وهكذا تم في الياسنا (Yasna)، التي تشكل جزءا من الطقس المكرس للهاوما، تصوير الثور والهاوما وهما يشكيان من سوء استخدامهما، لكن الثور لا يشتكي، كما يمكن للمرء ان يتوقع، من ذبحه، بل يقتصر على اتهام الكاهن بعدم توزيع لحمه القرباني بشكل عادل، بينما يشتكي نبات الهاوما من ان الكاهن يمتنع عن اعطائه الفكين واللسان والعين اليسرى من الحيوان القرباني، وهاوما الذي كان ابوه اهورامزدا هو من خصص له هذه الحصة. تعد هذه الناحية احدى النواحي المميزة للغاية، بالنسبة للديانة الزرادشتية المبكرة، لان طقس الياسنا باسره، والذي يشكل ترانيم النبي جزءا منه، يتركز حول طقس نبات الهاوما، ولكن من الواضح من ان طقس الياسنا انه كان يشتمل على الاضحية الحيوانية بالفعل في صيغته المبكرة، ولكن

حسبما تم تطبيقه في ازمان متأخرة لم يشتمل على الاضحية الحيوانية، فطقس الياسنا كما هو موجود في نص الافستا، كان في الاصل وبشكل واضح عبارة عن اضحية حيوانية، كما يتضمن ايضا على تضحية بنبات الهاوما، ويبرز هذا بوضوح تام في تقديم الغاوش-هداو اي الثور المفيد(جاموس أو بقرة)، والغام جيفيام اي الثور/البقرة الحية، والتي تترجم بكلمة لحم في النسخة الهلوية(وتم تمثيل الثور الحي باللبن في التطور التاريخي للطقس في العصور المتأخرة)، ولا تزال اثار منها باقية في الياسنا كما كان مارسها البارثيون لاحقا، اذ تتم تصفية عصارة الهاوما مع ماء مكرس بمساعدة قمع محاك من شعرثور مقدس، ولا بد انه تم تقديم هذا الثور في الاصل كقربان، ولا بد ان الكهنة تناولوا اللحم القرباني، وعصارة نبات الهاوما، ويبدو انه تم مزج اللحم مع الهاوما، وان الذبح الحقيقي للحيوان المذكور في الترجمة الهلوية للياسنا⁽³⁰⁵⁾.

وهكذا يمكن ان نخلص الى افتراض كما بينا اعلاه ان الادانة الثانية لسلوك ييما لا يتضمن ادانة للأضحية الحيوانية(التي رأينا انها تبرز بوضوح في طقس الياسنا) بل ادانة لطقس ذبح الثور في مكان معتم تشريفاً لآلهة الديفا التي نبذها زرادشت وعدها الهة مزيفة كما سنرى ادناه.

لم يكن ييما هو الوحيد محل اتهامات زرادشت، فهناك ايضا گراهما(Grehma)، المفسد وقبيلته الذين: "يدمرون حياة الثور بصيحات

⁽³⁰⁵⁾ زهنيير، المجوسية الزرادشتية، ص38-39، 97، 148.

الفرح...⁽³⁰⁶⁾ . وكان گراهما المفسد والكافيين (Kavis)(؟) يؤكدون دوما انه:
"يجب ان يذبح الثور، ولنجذب مبعد الموت الى مساعدتنا"⁽³⁰⁷⁾ .

ان مصطلح الكافيين يبقى غامضا نوعا ما، لأنه يبدو بأن له معنى مختلف تماما في التقاليد الايرانية والهندية، فالكلمة كانت تعني مؤلفو الترانيم في الهند، لكن زرادشت لم يستخدم الكلمة في الكاڤا ليرمز فقط الى قادة اعدائه، بل كلقب ايضا الى نصيره فيشتاسبا، وعلاوة على ذلك، استخدمت الكلمة في كتاب الافستا الاخير لتعني حاكما أو ملكا، وطبقت بانتظام على الملوك الاسطوريين لإيران، وسوف يبدو الكافيين، الذي كان حامي زرادشت واحدا منهم، حكاما محليين⁽³⁰⁸⁾؛ ويفترض عموما ان الجماعة التي خاطها زرادشت برسالته كانت مشكلة من رعاة مستقرين لهم رؤساؤهم الذين يسمون كاڤي⁽³⁰⁹⁾ . ويبدو ان العبارة التي تشير الى مبعد الموت كانت مهمة بقدر ما هي غامضة، الا ان شيئا واحدا اكيدا فيها هو ان مبعد الموت هو هاوما، اي النبات المقدس الذي اصبحت فيما بعد الاضحية القربانية التي كانت تتم تضحيتها بصورة رمزية في الطقوس الزرادشتية⁽³¹⁰⁾ . وهكذا نرى بوضوح كيف ان الطقسين مترابطين الى اقصى حد اي: طقس الاضحية الحيوانية، وطقس شرب عصارة نبات الهاوما التي يتضح بشكل مؤكد وواضح ان عبارة جذب مبعد الموت تعني ان الثمالة الطقوسية مرافقة للأضحية الحيوانية.

⁽³⁰⁶⁾ ياسنا، 32: 12.

⁽³⁰⁷⁾ ياسنا، 32: 14.

⁽³⁰⁸⁾ زهنيير، المجوسية الزرادشتية، ص 37.

⁽³⁰⁹⁾ الياده، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ج 1، ص 378.

⁽³¹⁰⁾ زهنيير، المجوسية الزرادشتية، ص 95.

وهكذا نرى ان هؤلاء الكافيين أو الحكام المحليين كما يصرح زرادشت كانوا: "يعذبون الثور"⁽³¹¹⁾.

نقرأ ايضاً من القوى الشريرة التي تعذب الماشية الكارابانيين (Karapan) (?) ويفترض عموماً ان الكرابان كانوا طبقة كهنوتية، وان الكلمة تعني مزمزم/ متمم، وربما هي اشارة الى تلاوة الطقوس الدينية التقليدية⁽³¹²⁾، وكان هؤلاء الكارابانيين: "لا يطيعون قوانين، ونظام تربية الثور، بسبب الالم الذي يلحقونه بالثور..."⁽³¹³⁾. هذا الفعل الذي وُلد استياء من قبل زرادشت: "اني اطلب من الناس ان يروا كيف ان الكارابانيين يسببون الالذى للماشية تكريماً للأبالسة..."⁽³¹⁴⁾.

ان عبارة تكريم الابالسة (الديفا/Daeva) لها اهمية خاصة، اذ تشير الى عبادة محلية كان الكارابانيون يقدمون فيها الذبائح الحيوانية من اجل الابالسة، أو بتعبير اداق يقدموها تكريماً للآلهة عدها زرادشت الهة زائفة!!، والحقيقة ان اتباع الكذب الذين هاجمهم زرادشت بعنف كانوا في المقام الاول عبدة الديفا (Daeva)، وهي كلمة تعني ببساطة في الديانة الزرادشتية الشياطين أو الابالسة، الا ان الديفا لم يكونوا في الاصل شياطين، بل كانوا صنفاً من الالهة كان معروفاً للهنود والاييرانيين على حد سواء، وهذا مؤكد اذا ما عرفنا ان هناك طبقتان من الالهة في الريگ فيدا (Rig-Vida) في الهند هما: الاسورا (Asura) (في الايرانية اهورا

⁽³¹¹⁾ ياسنا، 44: 20.

⁽³¹²⁾ زهنيير، المجوسية الزرادشتية، ص 37: الياده، تاريخ المعتقدات والافكار

الدينية، ج 1، ص 378.

⁽³¹³⁾ ياسنا، 51: 14.

⁽³¹⁴⁾ ياسنا، 44: 20.

(Ahura)، والديفا (Daeva)⁽³¹⁵⁾. وكما نقرأ في فترة لاحقة في مصدر هندي هو البراهمي ناريكا اوبانيشاد بأن الديفا والاسورا هم ابناء براجاباتي، وان الاسورا هم الابكار من هؤلاء الابناء. ومن المعروف ان الاله فارونا (Varuna) كان يعرف بصورة خاصة بلقب اسورا، وهو لقب يخص الهة اخرى ايضا، على سبيل المثال اگني (Agni) (اله النار)، وعليه فإن الاسورا كانوا يشكلون العائلة الالهية الاكثر قدما، وكان الاسورا اكثر اهتماما بشكل مباشر بالتنظيم الصحيح للكون، لذا عدت بعيدة جدا عن الانسان، بينما عدت الثانية اقرب الى الانسان، واكثر فعالية، واكثر ارتباطا مع التقدم الظاهر للقبائل الالهية، التي كانت آنذاك تندفع الى الهند، وان الاكبر بين الاسورا هو الاله فارونا (Varuna) حامي الصدق، وحامي القانون الاخلاقي، في حين ان الاكبر بين الديفا هو اندرا (Indra) اي اله الحرب بالنسبة للأريين (Aryans)، وهو يعد في الوقت ذاته التجسيد للقوة الظاهرة، والذي لا يهتم على الاطلاق بالنظام الاخلاقي. ولا بد ان هذين النمطين من الالهة وجدوا في ايران ايضا جنبا الى جنب قبل

⁽³¹⁵⁾ ان مصطلح ديفا اشتق من الجذر الهندي-الاوروبي ديفوس (Deivos) (اي السماء)، وعد لاحقا مصطلحا دالا على الله (dieu)، وهو في اللاتينية (Deus)، وفي السنسكريتية (Deva)، وفي الايرانية (Div)، وفي الليتوانية (Dievas)، وفي الجرمانية القديمة (tivar). انظر: الياده، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ج1، ص236. وعلى الأرجح ان وجود طبقتان للالهة متميزتان تعود في جذورها الى فترات سحيقة من عقائد القبائل الهندية-الاوروبية، ولعل ذلك يتأكد اذا ما عرفنا ان القبائل الجرمانية كان لديها طبقتان من الالهة هما: ايسر (Æsir)، والفانير (Vanir)، وان الالهة الابرز لطبقة ايسر هم: تير (Tyr)، واودين (Odin)، وثور (Thor)، والاولان يشابهان الالهان الهنديان (ميثرا، وفارونا)، بينما كان ثور الاله ذو المطرقة، والعدو بامتياز للجبابرة. يشابه الاله الهندي اندرا. في حين كان الالهة الابرز لدى الفانير هم: الاله فرير (freyr)، والالهة فريا (freyja)، والاله (Njord) نيورد. انظر: الياده، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ج2، ص172.

الاصلاح الزرادشتي. وكان مصير طبقتي الالهة متباين جدا في الهند وايران، كما سيتضح الان. ففي الهند انحط الاسورا بمرور الزمن الى منزلة الشياطين، واصبحت الكلمة تعني ظلامي، وغدت تمثل القوى التي تقاوم الديقا والتطور، وهي تمثل رغبات الانسان واحقاده، اي التدمير والكذب والهلاك. وبسبها لا يجد الانسان نور الحكمة، ويبقى مقيدا في عالم الوهم والسراب والعذابات المتعددة، ولعل ذلك يتضح بشكل واضح في نص فيدي مؤثر الى حد كبير في وصفه يقول ان اشربة السوما تنطلق: "قاتلة الاسورا (Asuras) ذوي البشرة السوداء"⁽³¹⁶⁾. ونحن نعرف من النصوص الفيدية ان حربا اندلعت بين طبقتي الالهة، وان هذا النزاع ذكر بشكل واسع في العصر ما بعد الفيدي، في البراهمانا (Brahmana)، وهي بحوث مخصصة لسر الاضحية، وفي الواقع ان نصر الالهة الديقا قد تقرر عندما قام اگني بناء على دعوة من اندرا، بترك الاسورا الذين لم يكونوا يملكون الاضحية. وان نصر الديقا على الاسورا تمثل بانتصار الاله اندرا على قوى دعيت بـ الداسيوس الذين وصفوا بانهم مستقرين في الظلمات الاكثر عمقا، وربما يظهر هذا الانتصار بشكل جيد من خلال المعركة الاسطورية للاله اندرا ضد التنين قرترا⁽³¹⁷⁾، فالاله فارونا يظهر في كتب القيدا كملك رهيب، وساحر، ويظهر تقاربا مع التنين قرترا، ومما تجدر الاشارة اليه ان الاثنين (فارونا-قرترا) لهما علاقة مع المياه، فالاله: "فارونا الكبير خبأ البحر"، في حين ان قرترا كان قد حبس، أو قيد المياه.

³¹⁶ ريك فيدا، 9، 41: 1.

³¹⁷ حول الحرب الاسطورية بين فارونا وقرترا والتشابه بينها وبين اسطورة الخليقة البابلية انظر: يحيى، الالهة في رؤية الانسان العراقي القديم، ص 88.

وان فارونا تمثل في بعض النصوص بالأفعى اهي(Ahi)، وبقرترا. وفي
الاثارفا قيداً نُعت فارونا بحية سامة، وانه في المهاباراتا تماهي بالأفاعي.
وان هذا النزاع الاسطوري بين الديفا والاسورا يعكس معركة الهة
الشباب الذين يقودهم اندرا ضد مجموعة الهة بدائيين وهم الاسورا
الذين يوصفون بأنهم سحرة بامتياز في النصوص الفيديّة، غير اننا في
كتب القيدا نقرأ ان لقب الاسورا يستعمل كصفة لأي اله كان، حتى لـ
دايوس(Dyaus)(وهو اله سحيق يمثل السماء)، واندرا الذي اطلق عليه
اسم سيد الاسورا. وبعبارة اخرى فإن مصطلح اسورا يوجي بالسلطات،
أو القوى المقدسة المميزة لمركز اولي، وعلى الاخص ذلك الذي وجد قبل
التنظيم الحالي للعالم، اي ان زمن الاسورا يسبق العصر المحكوم من
قبل الديفا. لذلك لم يتوانى الهة الديفا من انتزاع هذه السلطات
المقدسة، وهذا هو السبب الذي من اجله يتمتعون بلقب اسورا. لكن
الديفا(Devas= Daevas) في ايران هم الذين قابلوا المصير الموحش ذاته
الذي تلقاه الاسورا في الهند، ولدرجة كبيرة نتيجة للهجوم الضاري
المباشر الذي شنّه زرادشت عليهم. وواضح تماما من الكاثا نفسها ان
زرادشت لم يكن يعد الديفا اربابا على الاطلاق، بل قوى شريرة كانت
ترفض القيام بأمر الرب الحكيم، ويزودنا كتاب الافستا الاخير بدليل
اضافي، اذ نجد فيه بعض اسماء هذه الشياطين، وتطابق هذه الاسماء
تماما مع اسماء بعض الالهة الاكثر بروزا في الريگ قيداً، وهكذا فإن
اندرا اله الحرب الحامي للإيرانيين، والاله الاكثر شعبية في الريگ قيداً
يظهر كشيطان في كتاب الافستا الاخير، ونواجه ايضا اسم
ساورفا(Saurva) المطابق لاسروا(Asrva)، أو رودرا(Rudra) الهندي،

والاله الاكثر شؤماً بين الهة الفيدا، والذي عرف في وقت لاحق باسم شيفا(Shiva)، كما نقابل اسم نهيثگا(Nanhaithga) المطابق لناستيا(Nasatya) أو اسفين(Asvin) في نصوص الفيدا. الا ان زرادشت لم يهاجم ابدا طبقة الارباب الاخرى اي: الاهورا(Ahuras)، لكنه امتنع عمداً، عن ذكر اي منهم بالاسم، هذا ويبدو انه لن يكون صحيحاً القول انه تجاهل وجودهم، لأنه تحدث مرتين عن الاهورا بصيغة الجمع⁽³¹⁸⁾. غير ان السؤال الواجب طرحه هنا رغم الفارق الكبير عن الهند، هل كانت طبقة الاهورا الالهة الاكثر قدما في تاريخ ايران كما هو الحال مع الهند؟. بشكل عام كان زرادشت يدرك تماما وجود الهة غير اهورامزدا واتباعه، وقد وصفها بكونها الهة زائفة⁽³¹⁹⁾.

بعد ان اوضحنا مسألة الهة الديفا علينا الرجوع مجدداً الى قضية ييما، اذ افترض الباحثون الذين تناولوا الزرادشتية بالدراسة ان زرادشت في المقاطع اعلاه(ياسنا، 32: 12، 14) كان يهاجم كلا من: اضحية الثيران، والابقار، والجواميس من ناحية اولى، وطقس الهاوما التي ترافق معها من ناحية ثانية، وهو طقس مرتبط بشكل رئيس بالهة الديفا، ونحن نقرأ بشكل صريح عن هذا الطقس في التقاليد الهندية: "هذا السوما الالهي البهي، العتيق مولده، انما تسكبه الديفا، والى وعاء

⁽³¹⁸⁾ حول طبقتي الالهة في الهند وايران ومصيرهما انظر: الياده، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ج1، ص247-248؛ 250-251، 252؛ زهنيير، المجوسية الزرادشتية، ص36-37؛ 39-40؛ لويس صليباً، اقدم كتاب في العالم: ريك فيدا دراسة وترجمة لحققة السوما وتعليقات، (بيروت: دار ومكتبة بيبليون، 2011)، ص502.

⁽³¹⁹⁾ ياسنا، 29: 4.

الذبيحة يقبل"⁽³²⁰⁾ ويفترض ان هذه العبادة كانت تتسم بالعريضة والثمالة. وفي ايران يبدو ان عبدة الديقا زاولوا طقسا يترافق مع ذبح الثور صيحات الابتهاج، وكما يتضح من هجوم زرادشت على الكافيين، وهو طقس يذكر في الفيدا بشكل صريح ايضا: "انه (السوما) يتقبل بهمس صخب صلاتنا والصداح"⁽³²¹⁾. وكان زرادشت قد ادان بصراحة باللغة القذارة لهذه الثمالة التي خدع كهنة العبادة القديمة (الكرابانيين) الناس بها بشكل شرير، مثلما فعل الحكام الاشرار للأقاليم وهم مدركون ادراكا تاما لما كانوا يقومون به⁽³²²⁾: "متى سيفهم الاشراف النبلاء الرسالة يا مزدا؟ متى ستُهزم قذارة هذا الشراب المسكر، الذي من خلاله الكارابانيين يخدعون بمكر، واسياد البلاد يرتكبون افعال الاثم"⁽³²³⁾. ولكن يبدو ان الامر سيقصر هنا اذا اردنا فهم الامر بشيء من المنطق السليم ان شجب الرسول كان لعادة ذبح الثيران، مع صيحات الابتهاج، بمرافقة الثمالة الذي اثارته العصارة المخمرة لنبات الهاوما⁽³²⁴⁾. فهل هذا يدل على ان زرادشت هاجم السلوك المرافق لذبح الثور كأضحية، ولم يقصد ابدا ان يهاجم الاضحية الحيوانية؟. يبدو ان العبادة المختلطة اي الاضحية الحيوانية، وطقس نبات الهاوما وهي من غير شك عبادة غير لائقة، ومتسمة بالعريضة والثمالة كما زولها عبدة الديقا، هي التي ادانها الرسول علانية، وكان قد ادان كما رأينا الثمالة الطقوسية بأقوى

⁽³²⁰⁾ ريك فيدا، 9، 3: 9.

⁽³²¹⁾ ريك فيدا، 9، 7: 6.

⁽³²²⁾ زهنيير، المجوسية الزرادشتية، ص 95.

⁽³²³⁾ ياسنا، 48: 10.

⁽³²⁴⁾ زهنيير، المجوسية الزرادشتية، ص 95.

العبارات الممكنة، ومع ذلك، لا يوجد شيء في النصوص يدفعنا الى الاستنتاج ان زرادشت ادان الاضحية الحيوانية، وعبادة نبات الهاوما، اذ ان ما هاجمه زرادشت بالفعل لم يكن طقس الهاوما كطقس، بل المزيغ الغريب لطقس الهاوما مع الاضحية الحيوانية. وبالتالي يظهر ان زرادشت هاجم بصورة خاصة الطقوس التهتكية التي تتطلب ما لا يحصى من الاضاحي الدموية والامتصاص المفرط للهاوما. ويمكن تقديم برهان جيد حول الفرضية القائلة ان زرادشت لم يبلغ ابدا طقس الهاوما كطقس، وهو انه تم اعداد الهاوما في الياسنا من اجل اشباع الفراقاشي(الروح) القديم لزرادشت، فصحيح تماما ان الزرادشتية القديمة التي تبلورت بعد وفاة الرسول اعادة كمية كبيرة من المادة الوثنية من الديانة القومية القديمة، ولكن من غير المعقول ان اي فرد كان يدعي انه تابع صادق للرسول ان ينحرف كثيرا عن طريقه، بل يسعى لأهانته عندما يقدم لروحه عنصرا قربانيا كان زرادشت نفسه قد حرمه. وهكذا يمكن ان نستنتج ان زرادشت لم يعارض طقس الهاوما كطقس، بل كان يعارض طريقة عبدة الديقا في ادائه، ربما كانت ثمالتهم قد سببت الاشتمزاز له، لأنها كانت قد بدت له تدنيسا لرب النبات الذي كان المركز القرباني للعبادة⁽³²⁵⁾.

نخلص من ذلك كله انه عندما شجب زرادشت القسوة نحو الثور، فانه قصد القسوة الملازمة للأضحية الحيوانية، كما ادان الرسول جماعة كهنة العبادة القديمة الذين يعرضون الثور الى العنف أو العنف

⁽³²⁵⁾ زهنيير، المجوسية الزرادشتية، ص95-98؛ الياده، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ج1، ص385.

الشديد(ايشما)، كما انتقد الامراء الذين يجعلون الثور يصرخ الماء، وكانت روح الثور نفسه تصرخ من جراء العنف والضرارة والقسوة والخوف والقوة التي تحيط به، وكان هذا كله بسبب خطط الهة الديقا، والناس على حد سواء، فضلا عن ذلك اتهم اتباع الكذب بعدم السماء للثور والبقرة بالنماء، لذلك فهم اعداء الراعي المستقر⁽³²⁶⁾.

من هذا يمكن ان نقول بشيء من الاطمئنان ان اي اعتراض حول الاضحية الحيوانية بحد ذاتها غير موجود، فالاعتراضات بصورة رئيسة كانت حول طريقة تقدم القران الحيواني لا القران الحيواني ذاته. ولكن أليس تقديم القران بحد ذاته يرافقه ايذاء للحيوان، بمعنى اذا كانت اعتراضات زرادشت حول الكف عن ايذاء الحيوان عند ذبحه لتقديمه قران، فهل سيمتنع الزرادشتيون عن تقديم القران حتى لا يؤذوا الحيوان؟.

في الحقيقة لا نمتلك ادنى اشارة حول الاجابة عن تساؤل كهذا، لكن على كل حال، ان ادانات زرادشت لسوء معاملة الماشية واضحة جدا، رغم ذلك ليس من المستبعد ان يكون زرادشت نفسه قد نفذ بالفعل طقس الاضحية الحيوانية، لاسيما وان اعتراضاته كانت منصبة على السلوك وليس الطقس، اذ ربما يبدو ان زرادشت لم يفعل اكثر من تخفيف اسلوب الذبح القراني، لان قساوة خصومه هي التي كان يهاجمها دائما، وليس الاضحية الحيوانية، وكانت الطريقة التي اختارها الزرادشتيون اللاحقون هي ضرب الثور اولا ضربة صاعقة بجذع شجرة، ثم ذبحه، وتم شرح هذه العملية والاسباب التي ادت الى تبنيها في احد

³²⁶ (زهنيير، المجوسية الزرادشتية، ص94.

الكتب الهلوية، وربما طبق زرادشت نفسه هذا الأسلوب: "ان السبب لضرب الماشية [القربانية] بجذع شجرة قبل ذبحها بالسكين، بصرف النظر عن الفعالية الطقسية لتطهير الجسد من عدد من الشياطين، وبصرف النظر عن منع الذبح الجائر، وغير المتروى للماشية، هو قبل كل شيء رحمة للحيوان، وتخفيفا لخوفه، والمه عندما يذبح بالسكين على هذا الأساس، ومنع ذبح الماشية بطريقة طائشة، ومتهورة، أو في اي وقت عندما يشعر المرء بدافع قوي [للفعل ذلك]"⁽³²⁷⁾. ويؤكد المؤرخ سترابون هذا التصور عندما يشير الى ان المجوس لم يذبحوا الاضحية القربانية بسكين بل عن طريق ضربها بزند خشبي⁽³²⁸⁾. غير ان النص الهلوي بأكمله له مكانة استثنائية تساعد على فهم تصورات زرادشت بشكل شبه متكامل، فالسلوك الذي ادانه سابقا في تقديم الاضحية الحيوانية سيصبح واضحا الى ابعد حدود اذا قرأنا النص اعلاه، اذ يبدو ان الشيء الذي اعترض عليه زرادشت على عبدة الديقا الان هو التالي: كان عبدة الديقا يذبحون الماشية بكميات كبيرة، وبطريقة طائشة، وبشكل متهور، وفي اي وقت كانوا يشعرون فيه بدافع قوي لعمل هذا⁽³²⁹⁾. وهكذا يمكن ان نفهم جيدا ان الاسراف في ذبح الماشية كان محل ادانة واضحة من قبل النبي، وفي فترة لاحقة يبدو ان هذه الادانة ظلت قائمة، لاسيما ونحن نعرف من ميثرا-ياشت كيف يقوم الاله ميثرا بإبادة الذين يقدمون اضحيات مسرفة⁽³³⁰⁾.

⁽³²⁷⁾ المصدر نفسه، ص 98.

⁽³²⁸⁾ المصدر نفسه، ص 200.

⁽³²⁹⁾ المصدر نفسه، ص 98.

⁽³³⁰⁾ المصدر نفسه، ص 125.

والان بعد كل الذي قيل يمكن ان نقدم خلاصة وافية
لاعتراضات زرادشت التي تتلخص بما يلي:

1. سلوك ييما في تقديم اللحم القرباني الى جمهور المؤمنين في وقت من
المفترض ان يتم تناوله من قبل الكهنة فقط.

2. ادانة لطقس ذبح الثور في مكان معتم تشريفا لآلهة الديفا التي نبذها
زرادشت وعدها الهة مزيفة.

3. الثمالة والعريضة الطقوسية المرافقة للأضحية الحيوانية التي زاولها
عبدة الديفا.

4. قيام عبدة الديفا في طقوسهم بذبح كميات كبيرة من الماشية، وبشكل
طائش.

5. ربما كانت الاعتراضات ايضا تتضمن قيام عبدة الديفا بذبح الحيوانات
في اوقات غير طقوسية، اي ليس من اجل ممارسة عبادة الهة قاسية
وشريرة حسب، بل من اجل ان يأكلوا هم اللحم الحيواني، وهو امر ربما
اثار حفيظة زرادشت الذي اعتقد ان الماشية يجب ان تذبح فقط من
اجل القربان، هذا اذا ما اردنا ان نفهم عبارة: " في اي وقت عندما يشعر
المرء بدافع قوي [لفعل ذلك]"، وفق هذا التصور.

ما هو مصير هؤلاء الاشرار؟، ان اولئك الذين يعادون الرعاية
سيواجهون اسوأ مصير يوم القيامة: "...اولئك الذين تسود اعمالهم
الشرير على الخيرة، هؤلاء سيكونون في مساكن الابالسة [مقام] نفس
الشرير الكاذب..."⁽³³¹⁾. وهذا المصير سيواجهه ايضا اولئك الذين يعذبون
الثور: "...اكشف الحكم الذي سيشملهم في يوم الحساب، ذلك الحكم

⁽³³¹⁾ ياسنا، 49: 4.

الذي سيؤدي بهم الى مقر الشر بسبب احكامهم، واعمالهم⁽³³²⁾. كذلك مقدمو الذبائح الحيوانية من عبدة الديفا: "الذين يقدمون التضحيات، والامراء المشعوذون...سوف يلقون العذاب بأرواحهم وضمايرهم. عندما يأتون الى [جسر جينفات]، والى الابد سينزلون في مقر الشر"⁽³³³⁾.

ولكن كيف يمكن التخلص من اعمال الشر الموجهة ضد الماشية؟. من جانب سيتوقف الامر على القوى الالهية ذاتها، فخالق الثور اهورامزدا يطلب من ارتا ان تمنح السعادة الى رعاة الماشية حتى يستطيعوا ان يمنعوا الاعمال الشريرة:

"سأل خالق الثور ارتا: من الذي يحمي الثور؟

امنح صاحبه (اي الراعي) القطيع، ومرعى جيدا، واسعده ايضا لكي يمنع اعمال ايشما الشريرة"⁽³³⁴⁾.

كما ان اهورا عليه ان يعمل على مضاعفة اعداد الماشية لكي: "لا يهلك القطيع الطاهر، لكي لا يخدم مربو الماشية الدروج (الكذب)"⁽³³⁵⁾. ومن جانب اخر تعتمد على الانسان ذاته المكلف بحماية القطيع بقوته: "صرخت روح الثور، هل يلزمني العاجز، أو الانسان الذي وعده غبار؟ ارغب في القوي فليكشف عن نفسه اخير، وليحم الماشية باليد اليمنى"⁽³³⁶⁾. ولكن حماية الماشية لم تكن تتوقف على القوة حسب بل

³³² (ياسنا، 51: 14.

³³³ (ياسنا، 46: 11.

³³⁴ (ياسنا، 29: 2.

³³⁵ (ياسنا، 29: 5.

³³⁶ (ياسنا، 29: 9. يعتقد زهنيير ان المقصود بالعاجز في هذا النص هو زرادشت نفسه الذي واجه معارضة عنيفة جدا من السلطات المدنية والمعبد فور اعلانه عن رسالته،

على الايمان!! فالنبي زرادشت يقول ان بصلاته وعبادته سيبعد: "الرعاة
السيئين عن مراعي الماشية..."⁽³³⁷⁾.

وهنا يستغيث روح الثور برعب حقيقي وسخرية مخيفة عندما يعلم ان القوى العليا
عهدت به الى زرادشت، الذي يتضح من النص اعلاه انه كان ضعيفا وغير قادر على
حماية الماشية عندما تتحدث روح الثور وتتساءل ان المسؤول عن حمايتها عاجز. وكان
زرادشت عالما بضعفه ايضا، وكم كانت المعارضة كبيرة لتعاليمه، اذ كان يشكي بقيام
قومه باضطهاده لأنه لم يكن سيدا الا على عدد قليل من القطعان والناس: "الى اين
اذهب، والى اي ارض اتجه؟ بعيد انا عن الوطن، وزعماء القبيلة، وقبيلتي لا تعترف بي،
ولا يعترف بي ايضا انصار الكذب، وحكام البلاد. كيف استطيع ان ارضيك يا مزدا؟
اعرف يا مزدا سبب ضعفي. عندي القليل من الماشية، ونفر قليل من الناس. اناديك يا
اهورا ان تلتف الي، ساعدني كصديق يساند صديقه". ياسنا، 46: 1-2. في وقت كان عدوه
اقوى منه: "لانهم بتلك الاعمال يخيفوننا، اذ يحرق الخطر بالعديد منا[...]
القوي[يخيف] الضعيف و[يخيفني] [...] من خلال كره وصاياك يا مزدا". ياسنا، 34: 8.
انظر كذلك: زهينير، المجوسية الزرادشتية، ص35.

⁽³³⁷⁾ ياسنا، 33: 4.

الفصل الثالث

القوى المقدسة في الزرادشتية

لم يقتصر التقديس بالنسبة للزرادشتيين على الالهة بل كانت هناك عدة قوة مقدسة تظهر بجلاء اثناء دراستنا للنصوص الزرادشتية وهي:

-الكلمات المقدسة:

كانت الكتب المقدسة في الزرادشتية تحظى بمكانة خاصة الى درجة انها تلقت القرابين مثل الالهة ومن اهمها الكتاب المنسوب الى زرادشت ذاته وهو الغاثة المقدسة الكريمة⁽³³⁸⁾، وكان الزرادشتيون يهدون ويكرسون للغاثة: "كل المخلوقات الحية، الاجسام، الاجساد، القوى الحية، الوعي، والروح، والفراشاي. نحن نكرسها للغايات المقدسات..."⁽³³⁹⁾. ونقرأ ان القرابين تقدم الى گاثة اهونافايتي (Gatha Ahunavaiti) التي لا نعرف الان عنها شيئاً، والتي بلا شك كانت احدى فصول الغاثة، الا انها، وكما يتضح من وصف الافستا لها، انها كانت تحظى بأهمية كبيرة: "نقدم القرابين لغاثة اهونافايتي بموازينها، وبناء كلماتها، وللزند العائد لها، وبتساؤلاتها، والمضاد للتساؤلات، بكلماتها، وتفعيلاتها الموزونة، لغاثة اهونافايتي، لتلك المرتلة بشكل حسن، والمستخدمة في العبادة.[اجل نقدم القربان لها] في حكمتها الخاصة، في صفائها، وفي مفهومها الحنون، وفي سلطتها، وطقوسها الخاصة المنظمة، ونعمتها المكتسبة التي منحها اهورامزدا لأجل تعزيز التقوى، والافكار المتصلة في القلوب المخلصة"⁽³⁴⁰⁾. كما قدم الولاء والقربان لغاثة فاهو-

⁽³³⁸⁾ خوردا افستا/بركة الغاثة: 3.

⁽³³⁹⁾ ياسنا، 55: 1.

⁽³⁴⁰⁾ فيسبرد، 14: 1-2.

خشاترا (Gatha Vohu-khshathra)⁽³⁴¹⁾، وهي أيضا لا نعرف ماذا تتضمن، التي هي الاخرى جزء من كتاب الگاثا. وهناك نص يتحدث عن تقديم القرابين الى كافة اجزاء الگاثا وهي: گاثا اهونافايتي (Gatha Ahunavaiti)، وگاثا اوشتافايتي (Gatha Ushtavaiti)، وگاثا سبينتامانيو (Gatha Spenta-mainyu)، وگاثا فاهو-خشاترا (Gatha Vohu-khshathra)، وگاثا فاهيشتايشتي (Gatha Vahishtoishti)⁽³⁴²⁾. ويستمر النص بالقول ان القرابين كانت تقدم للأقسام المكونة لأناشيد غات اهونافايتي، ولفصولها، وايياتها الموزونة، وكلماتها، وبناء كلماتها، وتراتيلها المسموعة، وترانيمها المحفوظة⁽³⁴³⁾. ويبدو ان القرابين كانت تقدم للگاثا من اجل الحماية، والدفاع⁽³⁴⁴⁾، بلا شك ضد القوى الشريرة. وقدمت القرابين كذلك الى الياسنا: "...ارغب في السكب (اراقة) مع البارسمان (Baresman) من اجل هذه الياسنا..."⁽³⁴⁵⁾، كما قدمت الى الياسنا ذات الفصول السبعة البطولية، ولأجزائها، وايياتها الموزونة، ولكلماتها، وبناء كلماتها⁽³⁴⁶⁾، فضلا عن القربان المقدم الى ياسنا الاخيرة⁽³⁴⁷⁾، التي لا نعرف حاليا شيئا عنها. وكان الزرادشتي يضحى من اجل كل مجموعة مدائح الياسنا التي كانت تقام في الزمن القديم⁽³⁴⁸⁾، أو

⁽³⁴¹⁾ فيسبرد، 20: 1.

⁽³⁴²⁾ خوردا افستا/بركة الغاثا: 1.

⁽³⁴³⁾ فيسبرد، 14: 4.

⁽³⁴⁴⁾ ياسنا، 71: 11.

⁽³⁴⁵⁾ ياسنا، 2: 1، 12.

⁽³⁴⁶⁾ ياسنا، 71: 12؛ فيسبرد، 1: 5؛ 16: 2؛ 20: 3.

⁽³⁴⁷⁾ ياسنا، 20: 3.

⁽³⁴⁸⁾ ياسنا، 59: 32.

يقدم القربان والاضاحي لكل مدائح وتسابيح الياسنا، ولكل الكلمات التي قالها مزدا التي هي تسبب هلاكا، وتُسقط، للأفكار، والكلمات، والاعمال الشريرة، كما يقدم القربان من اجل قوة، ونصر، ومجد، وسرعة كل هذه الكلمات⁽³⁴⁹⁾. تظهر الياسنا في بعض النصوص الافستية وهي تتلقى القربان كقوة مشخصة، مجسمة مفعمة بالقداسة: "نقدم القربان الى ياسنا الجريئة الشجاعة، ياسنا المقدسة بأكبر واعظم الطقوس"⁽³⁵⁰⁾. ويبدو ان القرابين تقدم الى الكتب المقدسة لأنها بالنسبة للزرادشتيين مؤلمة: "نؤله كل الكائنات (Gatha) الخمس، وجميع الياسنا بمدىها وجزرها، وصوت اناشيدها"⁽³⁵¹⁾. كما تقدم القرابين ايضا الى مانترا المقدسة، ويقصد بها الكلمة المقدسة، أو الخطاب الالهي، أو التعويذة المقدسة: "ارغب في هذا السكب والبارسمان... من اجل مانترا الخيرة والماجدة"⁽³⁵²⁾: "اتقدم بقربان كامل، مقدس الى مانترا الفاعلة المسنة ضد الالباسة..."⁽³⁵³⁾. وهناك نص مختصر جدا ولكنه معبر يقول: "نقدم القربان لمانترا المقدسة..."⁽³⁵⁴⁾. ويرد احيانا ان القربان قدم الى سبينتا مانترا المقدسة الفعالة⁽³⁵⁵⁾. وبلا شك كانت مانترا، وسبينتا مانترا هما شيء واحد. ومن الجدير بالذكر ان القربان قدم ايضا لعبادة مانترا

³⁴⁹ (ياسنا، 66: 7-8: 71: 7: فيسيرد، 23: 1).

³⁵⁰ (ياسنا، 41: 6).

³⁵¹ (ياسنا، 71: 6).

³⁵² (ياسنا، 2: 13).

³⁵³ (ياسنا، 7: 15؛ انظر ايضا حالات مشابهة في: فيسيرد، 13: 1: 21: 2).

³⁵⁴ (سيروزا، 1: 29).

³⁵⁵ (ياسنا، 4: 18).

المقدسة⁽³⁵⁶⁾. كما قدم القرّبان من اجل الكلمات المقدسة لديانة مزداياسنا (الديانة الزرادشتية) ونحن نقرأ عادة: "بقراييننا نقدر... القانون المسن ضد الابالسة، القانون الزرادشتي، والاصل القديم لديانة مزداياسنا الطيبة"⁽³⁵⁷⁾، أو: "اتقدم بقرّبان كامل، ومقدس... الى القانون الزرادشتي، والى الاصل القديم للعقيدة الطاهرة، عقيدة مزداياسنا"⁽³⁵⁸⁾؛ أو: "بقراييننا... نبجل كلمات زرادشت، دينه، ايمانه، ومعتقده"⁽³⁵⁹⁾، ونقرأ في مقطع مشابه: "نقدم القرّبان... لقانون عبّاد مزدا الخير"⁽³⁶⁰⁾، وللفهم الذي يحفظ قانون عباد مزدا⁽³⁶¹⁾. وايضا قدمت القرّابين للأيمان المزداياسني⁽³⁶²⁾، ولكل الكلمات (ربما المقدسة) التي قيلت بكل صدق ووضوح، ودقة⁽³⁶³⁾. فضلا عن ذلك قدمت القرّابين الى اشتاد [العدالة] الصالحة التي تساعد التجمعات لتتقدم وتزدهر، والتي: "هي عقيدة عبدة مزدا"⁽³⁶⁴⁾، وكذلك اعطيت القرّابين للكلمات القرّانية المنطوقة بشكل صحيح⁽³⁶⁵⁾، ومن اجل النصر الذي يقع بين صلاتي اهونا-فايريا، وايرما-ايشو⁽³⁶⁶⁾.

³⁵⁶ (سيروزا، 1: 29.

³⁵⁷ (ياسنا، 6: 12؛ ونقرأ عبارة مشابهة لكن مختصرة في: سيروزا، 1: 29.

³⁵⁸ (ياسنا، 7: 15.

³⁵⁹ (ياسنا، 16: 2.

³⁶⁰ (ياشت، 16: 5، 8، 11، 14، 16، 18؛ سيروزا، 1: 29.

³⁶¹ (سيروزا، 1: 29.

³⁶² (ياسنا، 71: 4.

³⁶³ (ياسنا، 66: 10؛ 71: 10.

³⁶⁴ (فيسبرد، 7: 2.

³⁶⁵ (فيسبرد، 13: 1.

³⁶⁶ (فيسبرد، 23: 2.

-القربان:

ان كل ما ذكر اعلاه يبدو منطقيا الى حد ما رغم غرابته، ولكن الاصعب للفهم كيف ان قربان الميازدا، واللحم تلقيا قربان من الانسان؟! أو بتعبير اخر كيف ان الطعام المقدم للآلهة قد تلقى هو بدوره قربانا؟! ان المسألة التي من الضروري فهمها الان هو ان القربان مقدس، والزرادشتيون يقولون صراحة: "نقدس القرايين"⁽³⁶⁷⁾، أو نقرأ عبارة اكثر تخصيصا: "نبجل...الكاين ذي العطايا المباركة"⁽³⁶⁸⁾، وحيانا نقرأ: "نقدس القمر، والدير، وقرايين الطعام"⁽³⁶⁹⁾، أو يقول احدهم بشكل خاص: "ابجل قرايين ميثرا..."⁽³⁷⁰⁾. وبالتالي ان ذلك يمكن ان يحل جزء من الصعوبة التي ستواجهنا لاحقا. ان النصوص في بعض الحالات صريحة الى حد يثير الاستغراب، والتي تشير كيف ان القربان قد تلقى بدوره قربانا: "مع البارسمان، الذي جلبته الى مكانه المحدد مصحوبا بالزواتار في وقت هاوان، ارغب في ان اصل بهديتي الى قربان ميازدا"⁽³⁷¹⁾، أو نقرأ في مقطع عبارات اكثر وضوحا: "اتقدم بقربان كامل، مقدس الى ميازدا..."⁽³⁷²⁾، ان فهم لماذا كان الزرادشتي يقدم قربانا الى الميازدا امر في غاية الصعوبة والغرابة، ولكن ماذا لو كان ميازدا هو طعام الالهة حسب، بمعنى ان الزرادشتي يقدم قربانه هنا الى طعام الالهة؟! قد لا

⁽³⁶⁷⁾ ياسنا، 38: 2.

⁽³⁶⁸⁾ فيسبرد، 7: 4.

⁽³⁶⁹⁾ ياشت، 8: 1.

⁽³⁷⁰⁾ ياشت، 10: 145.

⁽³⁷¹⁾ ياسنا، 3: 1.

⁽³⁷²⁾ ياسنا، 7: 20؛ 8: 1.

تقل هذه الفكرة في غرابتها عن السابقة. ولكن المسألة يمكن ان تحل بهذا الاقتراح اذا اقتصر الامر على الميازدا، غير اننا نقرأ حالة مشابهة تخص اللحم، ولحم الكاين!! "نقدم القربان... من اجل لحم الكاين ذا الهبة المباركة..."⁽³⁷³⁾، أو: "بقرباننا... نبجل اللحم، وهادانيباتا"⁽³⁷⁴⁾، وهناك نص اكثر اختصارا يقول: "نقدم القرايين للكاين"⁽³⁷⁵⁾.

ان قربان كهذا قد يوحي بأن كل من الميازدا، ولحم الكاين قد تم النظر اليهم كقوة مشخصة تتلقى القربان!!، ونحن نمتلك على اقل تقدير دليلا جيدا يظهر فيه القربان كقوة مجسمة تتضرع للآلهة: "يتضرع له (اي لميثرا) البارسمان الذي لا نقص فيه، وكذلك القرايين الطاهرة..."⁽³⁷⁶⁾. فهل يمكن ان نفهم النص ان المتضرع للإله ميثرا كان القربان؟ فاذا كان الامر كذلك فهل الامر بالنسبة للزرادشتيين وليس لنا، نحن الذي يثار استغرابنا من نصوص مشابهة، كان تعبيراً مجازياً، أم واقعياً؟ أو ان فهم المسألة قد يتطلب تأويلاً من نمط آخر، بمعنى ماذا لو كانت تلك النصوص التي يظهر فيها القربان وهو يتلقى القربان، أو يقدم تضرعه للإله، يُقصد بها ان الامر يقتصر على تبجيل مواد القرايين لا الى تقديم القرايين الى الميازدا أو اللحم؟. ان مقترح كهذا قد يحل صعوبة النص نوعاً ما، بيد ان الحل ليس بهذه البساطة، فباستثناء النص الذي يقول انه عن طريق القربان يتم تبجيل اللحم وهادانيباتا، فإن النصوص السابقة قد تشير الى ان الميازدا، ولحم الكاين قد تلقيا

⁽³⁷³⁾ ياسنا، 7: 26.

⁽³⁷⁴⁾ ياسنا، 25: 2.

⁽³⁷⁵⁾ فيسبرد، 2: 21.

⁽³⁷⁶⁾ ياشت، 10: 88.

القربان بالفعل. ولكن هل يمكن ان نقدم مقترح اخر ربما يمثل حلا للمشكلة، وهذا المقترح مبني على مقطع يقول: "نبجل روح الكاين ذي الهبة المباركة"⁽³⁷⁷⁾. فهل اعتقد الزرادشتيون ان للحم الكاين روح تبجل؟ فإذا كان الامر بهذه الصورة، فهل اعتقد الزرادشتيون ان للقربان المقدم للآلهة روحا تبجل ايضا؟ وبالتالي فانهم لم يقدموا القربان للقربان، بل قدموه للروح التي تحتويه؟.

ان الاقتناع باي مقترح مقدم لا يمكن الان في ظل صعوبة فهم النص من جانب، وعدم وجود قرائن مماثلة قد تساعدنا على هذا الفهم من جانب اخر، ويبقى تقديم القربان الى الميازدا واللحم مسألة صعبة الحل حاليا.

-الاشياء المادية:

لا توجد في الترانيم الاصلية العائدة للنبي زرادشت اي انقسام بين العالمين المادي والروحي، كما اختفى التمييز الى ابعد حدود في الاجزاء الاخيرة من ترنيمة الفصول السبعة، فالتراب والمياه والعالم الحيواني تلتقي اجتماعيا ليس مع اتباع الصدق حسب، بل ايضا مع الفيوض السرمدية العظيمة، اذ غدا الان تبجيل واضح لأرواح جميع الرجال والنساء الذين يتبعون الصدق في اي مكان ولدوا فيه⁽³⁷⁸⁾: "...ارواح الصالحين اينما ظهرت، سواء كانت ارواح النساء، أو ارواح الرجال، التي تناصر الايمان والحق، أو التي ناصرت"⁽³⁷⁹⁾. ومن ثم يتم الانتقال من

⁽³⁷⁷⁾ ياسنا، 26: 4.

⁽³⁷⁸⁾ زهنير، المجوسية الزرادشتية، ص 85.

⁽³⁷⁹⁾ ياسنا، 39: 2.

هؤلاء في التقديس الى الفيوض السرمدية من ذكروانثى سواء الذين يعيشون الى الابد، ويزدهرون الى الابد، ويقيمون مع العقل السليم، الذين يشكلون قمة الخلق الصالح⁽³⁸⁰⁾: "نقدس رجال ونساء الخالدين المقدسين، الرجال الخالدين الى الابد، وعظماء الى الابد، الذين يعيشون في الفكر الخيّر (العقل السليم)، ومثلهم تكون النساء ايضا"⁽³⁸¹⁾. فالتوقيع ليس مطلوباً فقط للخالدين الذين يوجهون الاشياء الدنيوية، بل هو مطلوب ايضا الى الاشياء الدنيوية نفسها، لأنها تشاطر بطريقة ما الاشياء السماوية. فالقدسية بالنسبة للزرادشتيين في كافة مراحل تطورهم لم تكن تعني الصفاء المطلق كما تعني غالباً بالنسبة لنا، بل هي بالأصح سافاه اي: الازدهار، والفائدة، والوفرة، مع انهم لم يعبروا عن انفسهم بهذه الطريقة ابداً، لكنهم يبدو انهم عدوا الانسان نقطة الالتقاء بين العالمين المادي والروحي، الكائن الحي جسدياً وعقلياً، فالعالم المادي بأسره يغذي الانسان بمعيار متصاعد، اذ تغذي المياه النباتات، والنباتات تغذي الحيوانات، والاخيرة تغذي الانسان، ويحتاج الانسان بدوره الى الكمال للمشاركة في الخلود لكي يتمكن من الاتحاد مع العقل السليم، والصدق، وهكذا فإن العالم المادي بأسره مقدس، اي الجبال، والبحيرات، والمحاصيل، والارض، والسماء، والرياح، والمجري المائية، والطرق، لأنها تساهم جميعها لصالح الانسان، وتخدم بأسلوبها غاية الرب في الخلق، وذلك هو اتحاد العالمين المادي والروحي في مجتمع الرب

⁽³⁸⁰⁾ زهنيير، المجوسية الزرادشتية، ص 84-85.

⁽³⁸¹⁾ ياسنا، 3: 3.

وصدقه⁽³⁸²⁾. والآن يمكن ان نقدم بالتفصيل تلك الاشياء المادية وتقديسها وتقديم القرابين لها:

1. الأرض والسما: قدمت القرابين للسماءات التي توصف بالعالفة القوة، والمسكن الساطع السعفة، والمبارك من بين المساكن المقدسة، كما قدمت القرابين افضا للأرض الخيرة⁽³⁸³⁾.

2. اتار (Atar) اى النار (عدت النار عند الزرادشتفن مذكرا ولفس مؤنث): وحظف اطار بالقداسة والتبجيل، وطوبق مع اشا اى الصدق، وعرف الزرادشتفون دائما بانهم عبدة النار، وان كانوا فستاؤون من هذه التسمية: "عرفتك كمقدس فا اهورامزدا عندما اتانى فوهومانو، واجابة على سؤاله هذا: الى من ستوجه عبادتك؟ اجبت: الى نارك، واثناء تقديسف لها سأفكر بالحق ما دمت املك القوة"⁽³⁸⁴⁾. وفبدو انه من الواضح تماما ان النبف نفسه (زرادشت) كان فبجل هذا العنصر الذى فمترك قوة الصدق، ولكن ربط النار مع الرب الحكفم اهورامزدا اقل وضوحا بكثفر فى الغائا مما هو علفه فى كتاب الافستا الاخفر، اذ فسمى عادة، كما سنفى، ابنه، ففران ناره الممنوحة بالفعل الى زرادشت مع العقل السلفم بمثابة حامفه الخاص، الذى سوف فجعل الصلاح فزدهر على حساب اتباع الكذب من خلال هذه النار⁽³⁸⁵⁾. وفى التقالفا المتأخرة قفل ان زرادشت عد النار نور الاله اهورامزدا⁽³⁸⁶⁾.

³⁸² زهنفى، المجوسفة الزرادشتفة، ص 85-86.

³⁸³ فاسنا، 4: 21؛ 3: 42؛ 9: 71؛ 9: 9؛ سفروفا، 1: 27-28.

³⁸⁴ فاسنا، 43: 9.

³⁸⁵ زهنفى، المجوسفة الزرادشتفة، ص 64، 93.

³⁸⁶ الثعالبف، غرر اءبار ملوك الفرس، ص 258.

ان النار هو الرمز المادي للصدق، ومذبح النار هو الذي اصبح مركز العبادة الزرادشتية، وكان النبي قد اثبت صحة رسالته بمحنة النار، وبمعدن منصهر، وسيتم محاسبة الانسانية بأكملها بالنار، وبمعدن منصهر في اخر الحياة⁽³⁸⁷⁾. وهكذا نجد ان زرادشت اسس النار كرمز للصدق، وجعلها المركز الرئيس لعقيدته، ويظهر في ترنيمة الفصول السبعة كيف يتقرب عباد الرب منه عن طريق النار، اذ ان النار ليست ملكية خاصة لمزدا حسب، بل هي متطابقة مع روحه القدس⁽³⁸⁸⁾، اذ نقرأ: "لأنك محور ناراهورامزدا، لأنك محور الروح القدس، اسمك هو الاكثر تأثيرا من بين كل الاسماء، ندنو منك ايها النار، ناراهورامزدا"⁽³⁸⁹⁾. وهكذا كانت النار متطابقة مع روح القدس، كما كانت متطابقة مع الشمس⁽³⁹⁰⁾، وارتبطت النار ايضا بالاله ميثرا، اذ تنطلق امامه وهو على عربته النار المتوهجة: "وتخلق النار الملتهبة امام ميثرا"⁽³⁹¹⁾، كما ان النار هي المجد القوي للملوك⁽³⁹²⁾.

يمكن القول ان النار التي كانت رمزا للاله اهورامزدا، هي ليست عنصرا ابديا، وازليا فحسب، ولكنها ايضا قوة مطهرة، مهلكة، وطاهرة، ونقية، ونافعة، لا يمكن ان يتطرق اليها الفساد. وتكاد الطقوس والتعاليم الدينية الزرادشتية تدور حول محور رئيس هو تقديس النار؛

⁽³⁸⁷⁾ زهنيير، المجوسية الزرادشتية، ص 66، 94.

⁽³⁸⁸⁾ زهنيير، المجوسية الزرادشتية، ص 82-83؛ الياده، تاريخ المعتقدات والافكار

الدينية، ج 1، ص 396.

⁽³⁸⁹⁾ ياسنا، 36: 3.

⁽³⁹⁰⁾ الياده، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ج 1، ص 396.

⁽³⁹¹⁾ ياشت، 10: 127.

⁽³⁹²⁾ زهنيير، المجوسية الزرادشتية، ص 137-138.

فقد اكد زرادشت على اتباعه اهمية الاحتفاظ بالشعلة النارية، لذا كان من الواجب عليهم ان يظلوا يوقدون النار الخالدة، ويجعلونها تتأجج في معابدهم. وكان زرادشت نفسه كما تشير الروايات في اثناء سنوات نشر ديانته يَجول في البلاد ليقيم هياكل النار، فكان يحمل الشعلة الموقدة من هيكل الى اخر. وكان من عادة الزرادشتيين اذا اقاموا هيكلًا جديدًا للنار ان يحملوا اليه من كافة النواحي شعلات موقدة، وان يبالحوا في تطهير هذه الشعلات بطريقة معينة، فيقتبسوا من كل شعلة ثانية، ومن الثانية الثالثة، وهكذا، حتى يصلوا الى الشعلة التاسعة، وتلك الشعلات التي تصل الى منتهى ما يمكن من الطهارة والصفاء يوقدون نار الهيكل الجديد. وما ان توقد النار في هيكل حتى يصير من اهم الواجبات، واقدها على رجال الكهنوت ان يعملوا دائبين على ابقاء النار مشتعلة، فيأتوا الى الهيكل خمس مرات في اليوم، ليقدموا الى النار وقودا من خشب الصندل، وغيره من المواد العطرية، فتنتشر في الهيكل رائحتها الزكية. ويتلون في كل مرة عبارات دينية يدعون بها الى التفكير في الخير، والكلام الطيب، والعمل الصالح، وتسمى هذه النصائح بالجواهر الثلاث التي تتضمن على ايجازها كثيرا من الفضائل والآداب؛ كالأمانة، وحسن المعاملة، والعفة، والطهر، والاحسان الى الفقراء، والعطف على الغرباء. وقد بالغ الزرادشتيون في تقديس نار الهيكل، فأوجبوا على الكاهن ان يتلثم عند اقترابه من النار خشية ان يصل نفسه اليها فيلوثها. وكان عليه ان يتذكر حينما يدنو من هذه القوة الارضية، التي ترمز الى اهورامزدا، ان هذا النور الفياض ينبعث من النار، ويملاً الفضاء الابدي، ويسير في طريقه حتى يصل الى القوة العليا. وكان من هذه النيران المشتعلة في

الهياكل في جميع انحاء ايران ثلاث نيران نظروا اليها بقدرسية خاصة،
الاول: نار العظمة الربانية التي كانت بهيكل كابول، والثانية: نار الابطال،
وكانت تشتعل في هيكل على جبل ازنوند على سواحل بحيرة أورميه على
مقبرة من مسقط رأس زرادشت، والثالثة: نار العمال وكانت تشتعل على
جبل ريونت في خراسان⁽³⁹³⁾. ومن مظاهر تقديس النار تقديم القرابين
اليها: "بالتقديس والمديح، بالقربان الخيّر، القربان السعيد، وبالقربان
المحبيب نباركك ايها النار، يا ابن اهورامزدا..."⁽³⁹⁴⁾. وكانت القرابين تقدم
الى اثار في وقت گاه رايتوين (المدة من الظهر الى العصر)⁽³⁹⁵⁾. وقدمت
القرابين للنار باعتباره سيد نظام الطقوس المقدسة، وابن
اهورامزدا⁽³⁹⁶⁾، أو نار اهورامزدا⁽³⁹⁷⁾، ونار اشا المقدسة⁽³⁹⁸⁾. بل قدمت
القرابين له بوصفه الاله الرحيم الذي هو مصدر المجد والشفاء
الكامل⁽³⁹⁹⁾. وعادة ما يقدم الزرادشتي القربان الى الغابة المقدسة (؟) من
اجل استرضاء النار: "ارغب في ان اصل بهديتي المعطرة الى
الغابة [المقدسة] من اجل استرضائك انت ايها النار، يا ابن
اهورامزدا"⁽⁴⁰⁰⁾. وقدمت الاحطاب برائحها العطرة الى نار اهورامزدا

³⁹³ (عبد القادر، زرادشت الحكيم، ص 87-89).

³⁹⁴ (ياسنا، 62: 1).

³⁹⁵ (ياشت 2: 4؛ سيروزا، 1: 7).

³⁹⁶ (ياسنا، 2: 4؛ 4: 17، 22: 6؛ 3، 11، 18: 7؛ 14؛ سيروزا، 1: 9).

³⁹⁷ (ياسنا، 3: 6؛ 4: 9؛ 7: 6؛ 24: 4؛ 71: 23).

³⁹⁸ (ياسنا، 2: 12).

³⁹⁹ (سيروزا، 1: 9).

⁴⁰⁰ (ياسنا، 3: 2).

كقربان⁽⁴⁰¹⁾: "اقدم الحطب المعطر من اجل استرضائك ايها النار يا ابن
اهورامزدا"⁽⁴⁰²⁾، أو: "نهيدي... الاحطاب العطرة لك ايها النار"⁽⁴⁰³⁾. كما
قدمت الى النار تقدمه الشراب، والاشخاب اليابسة، وبخور قوهو-
كاونا (Vohu-gaona)⁽⁴⁰⁴⁾. واعتقد الزرادشتيون ان النار كانت تفضل
الاشخاب الجافة، ونقرأ في قصة ويراف الصالح كيف يخاطب ادور (اتار)
هذا الرجل قائلاً له: "اهلا وسهلا بك يا ويراف الصالح، رسول
الزرادشتيين، وجالب الاحطاب الرطبة للنار"، وقد فهم ويراف هذا
القول كعتاب من ادور اليه لذا يرد عليه: "ايها الاله ادور، انا جلبت لك
دوما في الحياة الدنيوية الاحطاب ذوات السبع سنوات، وقدمت لك
قربان السكب، وتعاتبني على الاحطاب الرطبة". عندئذ قال الاله ادور[نار
اورمزد] الى ويراف بأن يأتي معه لكي يريه الماء المنسكب من الاحطاب
الرطبة التي كان يقدمها، فأخذه الى بحيرة كبيرة ذات مياه زرقاء وقال له:
"انظر الى هذه المياه المتجمعة المنسكبة من الاحطاب الرطبة التي وضعتها
في النار"، ثم يخبره ان الاحطاب ذوات السنة الواحدة اكثر جفافا من
الاحطاب ذوات السبع سنوات، اذ عندما يتم الاحتفاظ بالأحطاب بأكثر
من سنة تمتص الرطوبة فتصبح ندية⁽⁴⁰⁵⁾. ونعرف ان المؤرخ سترابون
أكد على وجود اضمحيات للنار والماء منفصلتين بين المجوس، لكنه يصف
فقط كيف يتم استخدام الخشب الجاف، كما يجب اثارة النار فقط

⁽⁴⁰¹⁾ ياسنا، 4: 2-1.

⁽⁴⁰²⁾ ياسنا، 7: 2.

⁽⁴⁰³⁾ ياسنا، 24: 8.

⁽⁴⁰⁴⁾ فينديداد، 19: 40.

⁽⁴⁰⁵⁾ اراد ويراف ناماك، 10: 6-13.

وليس اخمادها، وكان يتم قتل اي فرد عاق اقدم على تدنيس النار بجسم ميت أو بالروث، وكان الكهنة البارثيون يرتدون ثوبا يغطي انوفهم، وافواهم لمنعها من اطفاء النار. ويسمى سترابون كهنة النار باسم (بيارايتا) (Pyraitha)، وهذا الاسم هو ترجمة حرفية دقيقة لكلمة اثوروان الموجودة في كتاب الافستا⁽⁴⁰⁶⁾. ونتيجة لتقديس النار قدست احطاب النار من قبل الزرادشتيين وقدمت لها القرابين: "نقدس (بقرباننا) احطاب [النار]، والعطر"⁽⁴⁰⁷⁾، و: "نقدم القربان من اجل...الحطب المعطر"⁽⁴⁰⁸⁾. كما قدمت للنار النباتات مثل: نبات هاباراسي (Haperesi)، واغصان نبات نامادكا/نيميتاكا (Nemetka)⁽⁴⁰⁹⁾. وقد قدمت حزم البارسمان، والصلاة في اوقاتها، ومزداياسنا الخيرة الى النار كهديا⁽⁴¹⁰⁾. ونقرأ ان يزدجرد الثاني ضاعف اضحية الثيران البيضاء والاكباش الخشنة الوبر للنار⁽⁴¹¹⁾. وقدمت القرابين الى جميع النيران⁽⁴¹²⁾، كما هو الحال بتقديم الاضحية الى نار فازيشتا (نار البرق)⁽⁴¹³⁾.

كانت طقوس التطهير تتضمن تقديم القربان الى النار، مثل طقوس تطهير المنزل الذي في مات انسان، اذ في حالة الموت يصاب المنزل بالدنس، لذا يمارس طقس للتطهير، ويتضمن ذلك الطقس ان يقوم

⁴⁰⁶ (زمهني، المجوسية الزرادشتية، ص 200.

⁴⁰⁷ (ياسنا، 6: 18.

⁴⁰⁸ (ياسنا، 7: 26.

⁴⁰⁹ (ياشت، 14: 55.

⁴¹⁰ (ياسنا، 24: 8.

⁴¹¹ (زمهني، المجوسية الزرادشتية، ص 107.

⁴¹² (ياسنا، 2: 12؛ 4: 16؛ 6: 11؛ 7: 14؛ 10: 66؛ 10: 71؛ 10.

⁴¹³ (فينديداد، 19: 40.

الشخص بغسل جسده ثلاث مرات، وان يغسل ملابسه ثلاث مرات، وينشد الغائثا ثلاث مرات، وان يقوم بتقديم القرابين لناراهورامزدا، وللمياه الفاضلة، وهكذا يصير المنزل طاهرا، ويستطيع ذلك الشخص الذي مارس الطقس ان يدخل الماء، والنار، واميشا-سبينتا(اي جميع الاشياء الاخرى حيث يترأسها اميشا-سبينتا كالبقرة، والمعادن...الخ) الى المنزل⁽⁴¹⁴⁾. كما ان تطهير الانسان المؤمن من دنس الالباسة يتطلب القيام بطقس تطهير⁽⁴¹⁵⁾، وبعد تسع ليال من تنفيذ ذلك الطقس تقدم مقدمة مؤلفة من الشراب، والاشباب اليابسة، وبخور من نوع فوهو-كاونا الى النار⁽⁴¹⁶⁾. وتقدم القرابين الى النار ايضا من اجل التكفير عن الخطايا، فعند قتل كلب الماء يكون الشخص قد ارتكب خطيئة، لذا يجب عليه ان يقدم الى ناراهورامزدا عشرة الاف باقة من الاشباب اليابسة والمنتقاة جيدا، كخشب اورفاسنا(Urvasna)، أو فوهو-كاونا(Vohu-gaona)، أو فوهو-كرتي(Vohu-kereti)، أو هادانيباتا(Hadha-naepata)، أو اي نبات ذا رائحة عطرة(لا نعرف حاليا ماهية هذه الاشباب)، فضلا عن تقديم القرابين للمياه⁽⁴¹⁷⁾. كما ان جماع رجل لامرأة عندها سيلان ابيض، أو حاضت فانه قد ارتكب في هذه الحالة خطيئة بشعة، لذا عليه ان: "يضحي بألف رأس من الماشية الصغيرة، ويقدم الى النار احشاء هذه الضحايا بورع...ويقدم الى ناراهورامزدا بكمال وتقوى الف باقة خشب يابس من...."، ويعدد النص ذات الاشباب التي ادرجت اعلاه، ثم

⁽⁴¹⁴⁾ فينديداد، 12: 1-2.

⁽⁴¹⁵⁾ حول تفاصيل هذا الطقس انظر: فينديداد، 19: 20-23.

⁽⁴¹⁶⁾ فينديداد، 19: 24.

⁽⁴¹⁷⁾ فينديداد، 14: 2-3.

يقدم القرابين للمياه⁽⁴¹⁸⁾. كما ان تقديم القربان الى النار كان بسبب قدرتها على القضاء على قوى الشر، اذ كانت تقدم اضحية الى نار فازيشتا(نار البرق) التي: "تشبع الشيطانة سبنجاگرا(شيطانة العاصفة) ضرباً"⁽⁴¹⁹⁾.

3.المياه: تبجيل المياه كانت سمة مشهورة للديانة الزرادشتية مثلها مثل تبجيل النار والشمس⁽⁴²⁰⁾، ويقال ان زرادشت ذاته امر بتعظيم الماء⁽⁴²¹⁾. وعدت المياه مقدسة لأنها ازواج الرب الحكيم اهورامزدا⁽⁴²²⁾، وطوبقت كذلك مع هورفيتات وهو احد الفيوض السرمدية الذي يمثل الكمال⁽⁴²³⁾. وكانت القرابين تقدم اليها لكونها المياه الطاهرة أو مياه اشا الطاهرة، المياه التي خلقها اهورامزدا⁽⁴²⁴⁾، وهي تُخاطب من اجل التوقف في اماكنها لكي يتسنى للكاهن تقديم القران لها: "يا ايتها المياه، توقفي داخل اماكنك بينما سيقدم الكاهن المتضرع القران"⁽⁴²⁵⁾. كما قدمت القرابين لكل المياه⁽⁴²⁶⁾، مثل: الانهار، كما هو الحال للقران المقدم لنهر دايتيا⁽⁴²⁷⁾، وعيون الماء، والينابيع وجداولها⁽⁴²⁸⁾، ونحن نقرأ عن: "تقديم

⁴¹⁸ (فينديداد، 18: 70-71).

⁴¹⁹ (فينديداد، 19: 40).

⁴²⁰ (زهنيير، المجوسية الزرادشتية، ص 104).

⁴²¹ (الثعالي، غرر اخبار ملوك الفرس، ص 259).

⁴²² (زهنيير، المجوسية الزرادشتية، ص 85).

⁴²³ (المصدر نفسه، ص 93).

⁴²⁴ (ياسنا، 2: 5، 12، 16، 3: 7، 4: 9، 17: 6، 4، 11، 14: 7، 14: فيسبرد، 16:

2: ياشت، 15: 1؛ سيروزا، 1: 10، 30.

⁴²⁵ (ياسنا، 65: 9).

⁴²⁶ (سيروزا، 1: 10).

⁴²⁷ (فينديداد، 19: 2).

القربان لينابيع المياه، ومواضع الانهار التي يمكن الخوض فيها...⁽⁴²⁹⁾، كما تقدم القرايين من اجل: "الينابيع المتدفقة دوما..."⁽⁴³⁰⁾. وهناك القرايين للبحيرات التي تطفح بالمياه التي خلقها مزدا⁽⁴³¹⁾، مثل بحيرة جيجاستا (Chaechasta)⁽⁴³²⁾، والبحار، ومنها: بحر فوروكاش⁽⁴³³⁾، ومياه الجداول، وللفيضانات⁽⁴³⁴⁾، ولكل المياه المتدفقة على سطح الارض أو الراكدة، ولقطرات المطر، ومياه القنوات⁽⁴³⁵⁾. وقدم الحليب الطازج، ونبات هادانيباتا (Hadhanaepata) المنعش قربانا من اجل استرضاء المياه: "اقدم... هذا الحليب الطازج، ونبات هادانيباتا (Hadhanaepata) المنعش مع القربان الكامل، والمقدس من اجل استرضاء المياه التي خلقها مزدا"⁽⁴³⁶⁾. كما قدم للمياه قربان الزاوتار⁽⁴³⁷⁾. ومن الجدير بالذكر ان هناك صلاة يقوم الشخص، الذي يروم ان يقدم قربانا الى المياه، بتلاوتها، وهذه الصلاة هي التي علمها اهورامزدا لزرادشت، وعلمها الاخير الى البشر: "[ستكون فقط هكذا] كما اظهرها اهورامزدا لزرادشت من قبل، وكما علم زرادشت العوالم المادية بالرجال على الارض]. انت يجب

⁽⁴²⁸⁾ (ياسنا، 4: 21؛ 66: 9؛ 71: 9.

⁽⁴²⁹⁾ (ياسنا، 42: 1.

⁽⁴³⁰⁾ (ياسنا، 68: 6.

⁽⁴³¹⁾ (ياسنا، 42: 2؛ 66: 10؛ 71: 10.

⁽⁴³²⁾ (سيروزا، 1: 9.

⁽⁴³³⁾ (ياسنا، 42: 4؛ 68: 6.

⁽⁴³⁴⁾ (ياسنا، 42: 6؛ 66: 9.

⁽⁴³⁵⁾ (ياسنا، 68: 6.

⁽⁴³⁶⁾ (ياسنا، 7: 3.

⁽⁴³⁷⁾ (ياسنا، 24: 2.

ان تصلي الالتماس الاول للمياه، يا زرادشت، وبعد ذلك يجب ان تقدم قربانا للمياه المقدسة مصحوبا بالمعرفة الدينية، والزواتار، ثم تلفظ هذه الكلمات..."، يعقب ذلك صلاة طويلة الى المياه لتمجيدها⁽⁴³⁸⁾. ونعرف ان القرابين تقدم للمياه عند قيام بطقس تطهير منزل مات فيه انسان⁽⁴³⁹⁾، أو من اجل ابعاد قوى الشر، ففي اسطورة يأمر انگرامينيو الشيطانة دروج(الكذب) بأن تقوم بقتل زرادشت، وقد جاءت دروج مع الشيطان بويتي المخادع، والموت غير المرئي، لذا ينشد زرادشت صلاة اهونا-فايريا عاليا، ويقدم قربانا للمياه الفاضلة، ولنهر دايتيا الفاضل، ولفظ شهادة الدين المزددي، فخافت الدروج، وهربت بعيدا، وكذلك الشيطان بويتي، والموت غير المرئي⁽⁴⁴⁰⁾. في الحالة الاعتيادية يقدم القربان الى المياه عند وقت گاه اوزرين(gah Uzerin)⁽⁴⁴¹⁾. وتتحدث اسطورة بهلوية مازال مغزاها غامضا الى حد ما، وربما كانت تعكس طقسا لتطهير المياه منسيا، كيف ان الارواح لم تكن راضية عن ثلاثة انهار وهي: نهر اراگ(Arag)، ونهر مارف(Marv)، ونهر فهرود(Vehrud)، وذلك بسبب ان هذه الانهار لم تستطع ان تسيل عبر العالم بسبب قذارة الماء الراكدة، لذلك بقيت هذه الانهار في الجبال حتى الوقت الذي ظهر فيه زرادشت للعالم، والذي صرح بانه سيعطيها النجاة، لذا يقوم بتقديم قربان السكب لهذه المياه من اجل ان يطهرها. ثم نجد زرادشت يقول انه اذا قدم لمياه قليلة القذارة قربان السكب، فإنها تعود الى المنبع خلال ثلاث سنوات. واذا

⁽⁴³⁸⁾ انظر الصلاة المرافقة للقربان المقدم للمياه في: ياسنا، 65: 9-15.

⁽⁴³⁹⁾ انظر الطقس اعلاه في موضوع النار.

⁽⁴⁴⁰⁾ فينديداد، 19: 1-2.

⁽⁴⁴¹⁾ سيرزوا، 1: 7.

قدم قربان السكب لمياه تكون نسبة القذارة فيها اكثر من قربان السكب، فإنها تعود الى المنبع خلال ست سنوات. واذا كانت القذارة في المياه اكثر من قربان السكب فإنها تعود الى المنبع خلال تسع سنوات⁽⁴⁴²⁾. ويذكر سترابون بأن المجوس كانوا يمسكون في اضحية الماء بحزمة من القضبان، وهذه ممارسة ما تزال موجودة بين الزرادشتيين، وكذلك في كبدوكيا حيث كان المجوس موجودين هناك بأعداد كبيرة⁽⁴⁴³⁾.

4. الاراضي: تلقت الاراضي المختلفة القرابين⁽⁴⁴⁴⁾، وكذلك الاماكن⁽⁴⁴⁵⁾، ومنها قرابين مقدمة لمكان يدعى فاراريتشيدوش (Fararitividushe) الذي يقع في منطقة (هفادانايش) (Hvadaenaish)⁽⁴⁴⁶⁾ (؟).

5. الحيوانات: قدمت من اجلها القرابين، مثل: الحيوانات البرية (حرفيا: الوحوش التي تعيش على اليابسة)، والطيور (حرفيا: الحيوانات التي تضرب بأجنحتها أو ترفرف بأجنحتها)، والحيوانات الليفة (حرفيا: الوحوش التي تطوف السهول ذات الظلف المشقوق أو الحوافر المشقوقة)⁽⁴⁴⁷⁾. كما تلقت الحيوانات النهرية والبحرية القرابين، منها الاسماك: "نقدم القربان للأسماك التي تملك خمسين زعنفة"⁽⁴⁴⁸⁾. فضلا عن تقديم القربان الى حيوان احادي القرن المقدس [؟]، الذي يقف في

⁴⁴² (بنداهشن، 21: 4-3).

⁴⁴³ (زهنير، المجوسية الزرادشتية، ص 200).

⁴⁴⁴ (ياسنا، 2: 16؛ فيسبرد، 16: 2).

⁴⁴⁵ (سيروزا، 1: 28).

⁴⁴⁶ (فيسبرد، 21: 3).

⁴⁴⁷ (ياسنا، 66: 9؛ 71: 9).

⁴⁴⁸ (ياسنا، 42: 4).

بحر فوروكاشا (Vouru-kasha)⁽⁴⁴⁹⁾، وهناك ايضا القربان الذي قدم للوحوش المائية⁽⁴⁵⁰⁾. كما نعرف عن طقس ديني يتضمن تقديم قربان لروح كلب الماء، فهذا الحيوان مقدس لدى الزرادشتيين، وفي حالة قتله فان المكان الذي قتل فيه يفقد السعادة، والخير، والصحة، والشفاء، والازدهار، والتكاثر، والزيادة ونمو الحبوب والمراعي، ومن اجل استعادتها فعلمهم كما يخبرهم اهورامزدا: "قدموا القرايين لروح كلب الماء لمدة ثلاثة ايام بلياليها مع النيران المشتعلة، واحزمة البارسمان، وتقديم الهدايا"⁽⁴⁵¹⁾. كما نقرأ عن قربان: "للسمنة والقطعان"⁽⁴⁵²⁾.

6. النباتات: التي خلقها مزدا قدمت لها القرايين كذلك⁽⁴⁵³⁾، ومنها: القرايين التي قدمت للحبوب التي تملأ الحقول⁽⁴⁵⁴⁾، والقربان: "لكثرة الحبوب [القمح]"⁽⁴⁵⁵⁾. والاضاحي الى البارسمان: "نضحي من اجل هذا البارسمان المفعم بالقداسة..."⁽⁴⁵⁶⁾، أو: "نقدم القرايين للبارسمان المجفف بصحبة الزاوتار"⁽⁴⁵⁷⁾، أو: "بقراييننا...نقدس...نباتات البارسمان"⁽⁴⁵⁸⁾، واحدهم يقول بتفاخر بانه الى احزمة البارسمان يقدم

⁽⁴⁴⁹⁾ ياسنا، 42: 4.

⁽⁴⁵⁰⁾ ياسنا، 66: 9.

⁽⁴⁵¹⁾ فينديداد، 13: 54.

⁽⁴⁵²⁾ سيروزا، 1: 7.

⁽⁴⁵³⁾ ياسنا، 2: 16؛ 4: 17، 21؛ 6: 11، 15؛ 7: 14؛ 9: 66؛ 9: 71؛ 9: 16؛ 2: 10؛ سيروزا، 1: 10.

⁽⁴⁵⁴⁾ ياسنا، 42: 2.

⁽⁴⁵⁵⁾ سيروزا، 1: 7.

⁽⁴⁵⁶⁾ ياسنا، 59: 28.

⁽⁴⁵⁷⁾ ياسنا، 71: 23.

⁽⁴⁵⁸⁾ ياسنا، 6: 10.

القرايين⁽⁴⁵⁹⁾. وهناك القرايين التي تقدم لأشجار الغابات⁽⁴⁶⁰⁾،
والحقول⁽⁴⁶¹⁾. كما قدمت القرايين الى اشجار بعينها: "نقدم
القربان...لغاوكيران⁽⁴⁶²⁾ التي خلقها مزدا"⁽⁴⁶³⁾. ومن الجدير بالذكر ان
الزرادشتي يقدم قربانه الى نبات هادانيباتا (Hadhanaepata) من اجل
استرضاء المياه التي خلقها مزدا: "وان اصل (بهديتي) الى نبات
هادانيباتا (Hadhanaepata)، مقدمة بالقداسة من اجل استرضاء المياه
التي خلقها مزدا"⁽⁴⁶⁴⁾. ان هذا النص للوهلة الاولى يشبه الى حد كبير
النص اعلاه الذي يشير الى تقديم النبات ذاته كقربان من اجل استرضاء
المياه، ولكن يبدو ان المعزى من النصين يختلف بشكل واضح، ففي
الحالة الاولى قدم نبات هادانيباتا كقربان بحد ذاته من اجل استرضاء
المياه، في حين في الحالة الثانية لم يكن النبات يقدم كقربان بل هو الذي

⁽⁴⁵⁹⁾ ياشت، 10: 145.

⁽⁴⁶⁰⁾ ياسنا، 66: 9؛ 71: 9.

⁽⁴⁶¹⁾ فيسبرد، 16: 2؛ سيروزا، 1: 28.

⁽⁴⁶²⁾ گاوكيران: وهي شجرة الهاوما البيضاء، التي تنمو في وسط البحر الأسطوري المدعو
فوروكاشا، وتحاط بعشرات الآلاف من النباتات الشافية، التي خلقها اهورامزدا لمقاومة
الأمراض التي خلقها انگراماينيو، وقيل إنها تنمو في الجبال. يتحدث نص بهلوي عن
شجرة الهاوما البيضاء ويسمها شجرة كل البذور [گاوكيران] الشافية ذات البذور الكثيرة
والتي نمت في بحر فراخكارد، وهناك شجرة يرد ذكرها في الافستا تدعى شجرة النسر
تشابه في صفاتها گاوكيران، وربما هي ذاتها: "شجرة النسر التي تنتصب وسط بحر
فوروكاشا التي تدعى شجرة الأدوية الجيدة، شجرة الأدوية القوية، شجرة كل الأدوية التي
توجد عليها بذور كل النباتات". انظر: يحيى، السحر والطب في الحضارات
القديمة، ص 337-338.

⁽⁴⁶³⁾ سيروزا، 1: 7.

⁽⁴⁶⁴⁾ ياسنا، 3: 3.

"بقراييننا...نقدس الهلال، المحاق البدر، الذي يشئت الليل..."⁽⁴⁷³⁾، أو:
 "اتقدم بقربان كامل مقدس الى...الهلال، المحاق، البدر الذي يشئت
 الليل"⁽⁴⁷⁴⁾. ويبدو ان تقديس القمر، وتقديم القرابين له كان بسبب
 اعتقاد الزرادشتيين انه يحتوي: "على بذرة الماشية"⁽⁴⁷⁵⁾، أو: "الذي يحمل
 ضوئه على بذرة الانعام"⁽⁴⁷⁶⁾، أو: "الذي يحفظ بذرة الثور"⁽⁴⁷⁷⁾، وبالتالي
 فالقمر هو الذي: "يحافظ على عائلة الثور"⁽⁴⁷⁸⁾. واذا ما عرفنا اهمية
 الماشية في الديانة الزرادشتية يمكننا ان ندرك اهمية القمر بالنسبة
 اليهم.

9. النجوم: قدمت القرابين للنجوم اللامتناهية التي هي مخلوقات
 سبينتاماينيو (Spenta Mainyu) (روح الخير)، الذاتية الحركة.:
 "بقراييننا...نقدس النجوم...". ومن تلك النجوم التي قدمت لها القرابين
 تيشتريا (Tištrya) (نجم سيروس/الشعري اليمانية) الذي يوصف بانه
 الرائع، الساطع، المجيد⁽⁴⁷⁹⁾. وكانت تشتريا قد دعيت بالشفافية، وبفضلها
 لن يتعرض وطن الآريين للأوبئة⁽⁴⁸⁰⁾. وهناك مقطع يُعلم فيه اهورامزدا
 زرادشت طريقة تقديم الاربيون لقربانهم الى تشتريا، والطريقة تتلخص

⁽⁴⁷³⁾ ياسنا، 6: 7. انظر ايضا حول تقديس القمر، وتقديم القرابين اليه، ياسنا: 6: 10؛ 7: 13.

⁽⁴⁷⁴⁾ ياسنا، 7: 10.

⁽⁴⁷⁵⁾ ياسنا، 4: 16.

⁽⁴⁷⁶⁾ ياسنا، 7: 13.

⁽⁴⁷⁷⁾ سيروزا، 1: 12.

⁽⁴⁷⁸⁾ ياشت، 7: 3، 5.

⁽⁴⁷⁹⁾ ياسنا، 4: 16، 21؛ 6: 10؛ 7: 13؛ 6: 9؛ 9: 71؛ 9: 9؛ سيروزا، 1: 13.

⁽⁴⁸⁰⁾ يحيى، السحر والطب في الحضارات القديمة، ص 168.

بان يقوم مقدمو القربان بـ "غسل البارسمان، وليغل لها وطن الارين بهيمة ذات الوان قاتمة أو فاتحة، ولكن بشرط ان يكون اللون واحدا"⁽⁴⁸¹⁾. ان هذا المقطع يشير الى ان قربان حيواني يقدم الى تشتريا بمرافقة البارسمان الذي هو شرط ضروري من شروط القربان الزرادشتي، وكانت الهيمة المقدمة ذات الوان فاتحة أو قاتمة، ولكن ليس بلونين مختلفين بل يجب ان تكون بلون واحد، ومن الجدير بالذكر انها الطريقة نفسها التي يقدم فيها القربان للآلهة. وتحدث اسطورة زرادشتية كيف ان تشتريا ينتحب لأنه لم ينجح بقهر الشيطان اباوشا (Aaosha) الذي احتجز المياه، وهدد بخراب كل الخليفة، لان البشر تجاهلوا تشتريا في شعائهم. عندئذ يكرم اهورامزدا تشتريا وذلك بأن يقدم له اضحية (ياسنا)، ونتيجة لذلك يخرج هذا منتصرا في المعركة، وبذلك يضمن الخصب للأرض⁽⁴⁸²⁾. ولكن ليس كل شخص من حقه ان يقدم القربان الى تشتريا، فنص يحدد اشخاص محرم عليهم تقديم القربان الى تشتريا، فالإله اهورامزدا يخبر زرادشت عنهم: "لا تدع العاهرة، القاتل، اللئيم، المؤمن الذي لا ينشد الكاثا، وعدو هذه الديانة، [عدو] اهورا مع زرادشت، لا تدع هؤلاء يقدموا القرابين لها". ولكن لماذا يتم منع هؤلاء؟ وما هي النتائج السلبية لذلك الفعل. ان الوضع الاجتماعي لهؤلاء سيشكل مشكلة خطيرة للمجتمع ان اقدموا على تقديم القربان، فالإله اهورامزدا يوضح لنبيه زرادشت تلك النتائج الوخيمة المترتبة عن تقديم العاهرة، السفاح، السافل، غير المؤمن

⁽⁴⁸¹⁾ ياشت، 8: 58.

⁽⁴⁸²⁾ الياده، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ج 1، ص 400.

بالديانة الزرادشتية ، عندئذ: "تبعد تشتريا الساطعة الخلاص، عندئذ ستغزو الجيوش الغازية وطن الارين، عندئذ ستأتي جيوش الى وطن الارين"⁽⁴⁸³⁾. كما قدمت القرابين الى النجم فانانت (Vanant) الذي خلقه مزدا⁽⁴⁸⁴⁾، ولنجمة ستافايسا (Satavaesa) القوية، ولتلك النجوم السبعة [هفت رنگ]، والنجوم الاخرى التي خلقها مزدا⁽⁴⁸⁵⁾.

10. الشمس: كانت الشمس مثل النار مقدسة لأنها الشكل المرئي للرب، فالشمس وضوء النهار هما الشكلان المرئيان للإله اهورامزدا، وهما كما يظهر في ترنيمة الفصول السبعة، الشكل المنظور لاهورامزدا، ويرد في كتاب الافستا الاخير ان الشمس هي عينه. فالعالمان المادي والروحي موضوعان الان في اتحاد قريب الى حد بعيد، وبأكثر مما تخيله الرسول من قبل، ففي الوقت الذي لم يتم ربط اهورامزدا مع اية ظاهرة في مؤلفات الرسول الخاصة، الا انه كان متحد بالفعل مع النور، وهو من خلق الظلام ايضا، فهو غير مرتبط على وجه التخصيص مع اي جانب خاص من العالم المادي الذي يعد كله من خلقه. ولكن نجده موحد في الفصول السبعة بشكل خاص مع الشمس والنار، كما انه مرتبط مع ضوء النهار بشكل عام، وهكذا يظهر في النقش العظيم في بهستون كراس صادر عن قرص الشمس، مع اشعة الشمس المنتشرة في جميع الجهات، فضلا عن ذلك ان اسمه لا يزال باقيا في اللغة الخوتانية (اللغة التبتية) اورميزد، وتعني الكلمة الشمس. لذلك يبدو ممكنا انه كان لاهورامزدا

⁽⁴⁸³⁾ ياشت، 8: 59-60.

⁽⁴⁸⁴⁾ ياشت، 21: 1، سيروزا، 1: 13.

⁽⁴⁸⁵⁾ سيروزا، 1: 13.

الاصلي ارتباطات شمسية، غير ان طبيعة الارباب البدائية معقدة جدا، اذ نكون مخطئين دائما بشكل عملي في ان نخصص لهم اتحادا طبيعيا واحدا فقط، لان اهورا ما قبل الزرادشتية كان مرتبطا بشكل اكثر وضوحا مع مفهوم الصدق، أو نظام الكون، وكذلك مع المياه اكثر منه مع الضوء أو الشمس⁽⁴⁸⁶⁾. ومن ثم فإن الشمس تمثل روح اهورامزدا في صورة يستطيع الانسان ادراكها، فهي كائن مشرق، متلألئ، يفيض الخير على جميع الكائنات، ويبعث فيها النشاط والدفع. والشمس لا تقاوم، ولا تستطيع نزعات الشر الاقتراب منها، والخط من قدرها، والنقص من طهرها وصفائها⁽⁴⁸⁷⁾. ولم يكن اهورامزدا ذا ارتباطات شمسية فحسب بل كان للإله ميثرا ارتباط بالشمس، فالإله ميثرا ليس ميثاقا وملكا ومحاربا فقط، بل انه نور ايضا، انه النور الذي يتقدم الشمس عندما تشرق: "متفحصة مساكن الايرانيين"⁽⁴⁸⁸⁾، وهو الرب الاعظم الذي يشع في الصباح بأشكال كثيرة، وهو الذي ينير مخلوقات الروح القدس عندما ينير جسده، وهو الذاتي الضوء كالقمر⁽⁴⁸⁹⁾، وتجرا أربعة جياذ بيضاء عربته ذات العجلة الواحدة اثناء جريانه خلال السماء⁽⁴⁹⁰⁾. ويتضح من هذه الاوصاف ان ميثرا هو اله الشمس ايضا، ولكنه ليس متطابقا مع الشمس رغم ذلك، بل انه اله النور بشكل عام الذي يعد الشمس

⁴⁸⁶ (زهنير، المجوسية الزرادشتية، ص75، 82-83، 85؛ الياده، تاريخ المعتقدات والافكار

الدينية، ج1، ص396.

⁴⁸⁷ (عبد القادر، زرادشت الحكيم، ص87.

⁴⁸⁸ (ياشت، 10: 13.

⁴⁸⁹ (ياشت، 10: 142.

⁴⁹⁰ (ياشت، 10: 125، 136.

مصدرا واصلا له. وكما يقال ان جسد اهورامزدا أو الشكل المادي له بانه: "هذه الانوار"، والشمس في ترنيمة الفصول السبعة، هكذا ان جسد ميثرا هو الشمس في الياشت المكرس له. والحقيقة ان الالهين اهورا وميثرا مرتبطان في الديانة الايرانية القديمة بمفهوم الخالقين-الحافظين، اذ وقف الالهان كلاهما مربوطان مع بعضهما بعضا باتحاد وثيق كحاميين للصدق والنظام، وكان كلاهما متحدين ضد الكذب، اي ضد الهتان، والفوضى، وانتهاك القانون الطبيعي، والميثاق الذي يجسده، وكان كلاهما الهين للنور، وبما ان النور هو الذي يكشف الاشياء كما هي، ويكشف بالتالي جميع الاشياء المحسوسة، فهو يقترب الى حد بعيد من الصدق، وبما انهما الهين للنور، فإن الشمس هي الشكل المادي لهما، ومقابل كل هذا فليس اي من الالهين نفسه متطابقا مع الشمس، اذ تتم عبادة الالهين اولا مع بعضهما بعضا في كل مكان في المقطع الشعري الختامي لميثرا-ياشت نفسها، ويتم تأدية الاجلال فقط عندئذ الى الشمس والقمر والنجوم، اي الانوار المادية التي تمثلها الى حد بعيد في الكون المادي، ولم تكن الاشياء قد تغيرت عندما كتب بروفائري (Porphyry) (فرفور يوس الصوري) (234-305م) عن رب المجوس بأنه كان يشبه النور بجسده، والصدق بروحه⁽⁴⁹¹⁾. وهكذا قدمت القرابين للشمس المتألقة، الخالدة، الساطعة، ذات الاحصنة السريعة أو السريعة كالحصان، عين اهورامزدا، أو الشمس المتألقة الساطعة التي في الاعلى⁽⁴⁹²⁾.

⁽⁴⁹¹⁾ زهنيير، المجوسية الزرادشتية، ص 128-129.

⁽⁴⁹²⁾ ياسنا، 4: 16، 21: 6: 10: 7: 13: 66: 9: 71: 9: فيسبرد، 19: 2: سيروزا، 1: 11.

- 11.الرياح:قدمت القرابين عند الزرادشتيين ايضا الى الرياح المقدسة⁽⁴⁹³⁾، الرياح الكريمة التي تهب من الاسفل والاعلى، من الامام والخلف⁽⁴⁹⁴⁾، وللعاصفة التي خلقها مزدا⁽⁴⁹⁵⁾،
- 12.المراعي والمسكن: اذ نقرأ: "نقدمها(اي القرابين) لهذه الاماكن، المراعي، والمسكن..."⁽⁴⁹⁶⁾.
- 13.الدروب والطرق: اذ نقرأ عن:"...تقديم القران...لتشعبات الطرق العامة، وملتقى الدروب"⁽⁴⁹⁷⁾.
- 14.القوى المذكورة والمؤنثة: ليس فقط قوى الطبيعة، والقوى الكونية قد قدمت لها القرابين حسب، بل كذلك منحت القرابين للقوى المذكورة، والمؤنثة في العالم، فقبل كل شيء كانت القرابين قد منحت لكل مخلوقات سبينتاماينيو(الروح الخيرة) اناثا وذكورا⁽⁴⁹⁸⁾، كما قدمت القرابين للقوى المؤنثة التي تنتج الحياة كما اعتقد القدماء: "بقرباننا نعبد...النسوة اللاتي تنجبن العديد من الابناء"⁽⁴⁹⁹⁾، أو اتقدم: "بقربان كامل مقدس(الى)...النساء اللواتي تنجبن العديد من الاولاد..."⁽⁵⁰⁰⁾، وان القرابين والاضاحي تقدم من اجل القديسات الاناث⁽⁵⁰¹⁾، أو لمخلوقات

⁴⁹³ (ياسنا، 4: 21).

⁴⁹⁴ (سيروزا، 1: 22).

⁴⁹⁵ (ياسنا، 42: 3).

⁴⁹⁶ (ياسنا، 4: 21).

⁴⁹⁷ (ياسنا، 42: 1).

⁴⁹⁸ (ياسنا، 4: 21).

⁴⁹⁹ (ياسنا، 6: 5).

⁵⁰⁰ (ياسنا، 7: 8).

⁵⁰¹ (ياسنا، 7: 26).

اهورامزدا الاناث المقدسات والطيبات⁽⁵⁰²⁾، أو لكل المخلوقات الانثوية المقدسة والخيرة⁽⁵⁰³⁾. وهناك تأكيد من نوع خاص على القربان المقدم الى الاناث الصالحات: "[اجل نقدم القربان حتى لأولئك الاناث الصالحات] اللواتي [اخلاصهن معروف ايضا هكذا(?)]"⁽⁵⁰⁴⁾. كما يقدم القربان للنساء المطيعات!!: "يعلن العابد، ويقدم العبادة القربانية لأولئك الاناث اللواتي على رؤوسهن ارماتي (الطاعة المقدسة)، كتقدير للخالدين"⁽⁵⁰⁵⁾. وكانت القرايين تقدم الى الاناث اللواتي ينجبن حشودا من الذكور في وقت گاه ايستروتریم (الغروب)⁽⁵⁰⁶⁾.

الحقيقة لا نعرف تحديدا لماذا تقدم القرايين الى الاناث؟ هل تقدم الى القوى المؤنثة في العالم منتجة الحياة؟ ام ان تفسيرنا للنص غير صحيح، اي يمكن ان نفهم النصوص اعلاه انها قرايين من اجل الاناث، وليس للاناث؟ بمعنى قرايين تقدم للقوى الالهية من اجل الاناث؟ وربما كانت العبارة التي وردت في المقطع اعلاه: "كتقدير للخالدين"، تؤيد هذه الفكرة؟ رغم اننا لا نعرف من هم الخالدين، فهل هم ذاتهم الكرماء الخالدين؟. غير ان ذلك لا يحل المسألة تماما، ففي نصوص سابقة قيل بصراحة انهم يعبدون النسوة اللواتي ينجبن الابناء، أو يتم تقديس النساء القديسات والطيبات. وفي الواقع انها نصوص غامضة، صعبة التفسير، ولكن بشكل ما يمكن ان نقترح ان

⁽⁵⁰²⁾ ياسنا، 66: 10.

⁽⁵⁰³⁾ ياسنا، 71: 10.

⁽⁵⁰⁴⁾ ياسنا، 21.

⁽⁵⁰⁵⁾ ياسنا، 21: 2.

⁽⁵⁰⁶⁾ ياشت، 2: 10؛ انظر ايضا: سيروزا، 1: 7.

الزرادشتيين لم يقدسوا النساء، بل ربما قدسوا القوى المؤنثة المطلقة غير المجسمة!!، وربما تخيلوا هذه القوى هي المسؤولة عن الخصوبة في العالم. وبالتالي تبقى المسألة عرضة للاقتراحات لعدم توفر نصوص كاثية توضح السبب من تقديم هذا النوع من القربان. وقد نواجه صعوبة لا تقل عن هذه اذا ما عرفنا ان قرايينا كانت تقدم الى الانسان التقي!!: "بقراييننا نقديس...الانسان التقي، المؤمن، القديس..."⁽⁵⁰⁷⁾ و: "نقدم القرايين لكل قديس حي..."⁽⁵⁰⁸⁾. ومثلما كانت هناك قرايين تقدس للقوة المؤنثة في العالم، كانت هناك ايضا مثلها تقدم الى القوة المذكورة: "نقدم القربان...للمخلوقات المذكورة في خلقك (اهورامزدا)..."⁽⁵⁰⁹⁾، فتقديم القربان الى المخلوقات المذكور يكمن في ان ملكيتها تعود الى اهورامزدا ذاته خالقها⁽⁵¹⁰⁾. ويقدم القربان للرجل النشيط، ذو النية الطيبة من اجل اعاقاة الظلام واللهو، وضياح القوة، والحياة⁽⁵¹¹⁾. وبلا شك لا يمكن ان نتوقع هنا ان القربان يقدم الى رجل محدد أو ذكر محدد، بل لابد من ان الايرانيين القدماء كانوا يعتقدون بوجود قوة مسؤولة عن الذكورة في العالم يقدم لها القربان.

بقي لنا تساؤل اخير هل القرايين المقدمة لهذه القوى (السماء- الارض-النار-الماء-النبات-الاراضي-الجبال-النجوم-الحيوانات...الخ) قدمت اليها لتقدسها بحد ذاتها؟.

⁽⁵⁰⁷⁾ ياسنا، 6: 14.

⁽⁵⁰⁸⁾ فيسيرد، 18: 2.

⁽⁵⁰⁹⁾ ياسنا، 66: 10.

⁽⁵¹⁰⁾ ياسنا، 71: 10.

⁽⁵¹¹⁾ ياسنا، 71: 4، 17.

ان مقاطع الافستا نفسها قد تجيب على هذا التساؤل، فهي التي تشير الى ان قوى الطبيعة تم تبجيلها، وعبادتها، فهناك نصا يشير صراحة الى تبجيل الزرادشتيين للمياه الخيرة، واشجار الفاكهة الخصبة⁽⁵¹²⁾، وهناك مقطع يشير الى انهم قدموا الصلاة لأحزمة البارسمان⁽⁵¹³⁾، بل انهم كانوا يصلون الى قوى الطبيعة ايضا: "نصلي لهذه الجبال ليلا ونهارا..."⁽⁵¹⁴⁾، وان الربة اناهيئا تريد ان يتم تقديس: "القمة الذهبية لجبل هكاري المبجلة من قبل الجميع"⁽⁵¹⁵⁾. وكان الزرادشتيون يؤكدون بشكل واضح وصريح الى تقديس الشمس: "نحن نصلي للشمس، للضوء الخالد، حيث احصنته سريعة..."⁽⁵¹⁶⁾، أو نقراً: "انا اقدس الشمس"⁽⁵¹⁷⁾. كما تم تقديس القمر بشكل صريح: "نقدس القمر الجديد...نقدس قمر فيشابتاها (Vishaptatha) (?)"⁽⁵¹⁸⁾، ونقرأ ايضا: "نقدس القمر، الاله..."⁽⁵¹⁹⁾. وهناك دعوة صريحة لإداء الصلاة للنجم تشتريا: "فلنصل لتشتريا الخيرة، المشعة..."⁽⁵²⁰⁾،: "فلنصل بسعادة لنجمة تشتريا المشعة..."⁽⁵²¹⁾، لأنها وبقية النجوم حظيت بالقداسة: "نقدس

⁵¹² (فيسبرد، 21: 1.

⁵¹³ (ياشت، 14: 5.

⁵¹⁴ (ياشت، 1: 28، 31.

⁵¹⁵ (ياشت، 5: 96، 121.

⁵¹⁶ (ياشت، 6: 1، 4.

⁵¹⁷ (ياشت، 6: 6.

⁵¹⁸ (ياشت، 7: 4.

⁵¹⁹ (ياشت، 7: 5.

⁵²⁰ (ياشت، 8: 2.

⁵²¹ (ياشت، 8: 4، 6، 8، 10.

تشتريا والنجمات المرافقات لها، والتي عند بلياد(?) . نقدر بلياد، والنجمات ذوات العلامات السبع (مجموعة الدب الأكبر)، التي تتصدى للسحرة والبالسة، ونقدس مثيلاتها من النجمات⁽⁵²²⁾. ويرد في نص بهلوي متأخر معلومات عن نساء بجلن في حياتهن الدنيوية الماء، النار، الأرض، النبات، البقر، الغنم، وباقي مخلوقات اورمزد الخيرة⁽⁵²³⁾.

ان النصوص المختلفة سواء تلك التي تتحدث عن تقديم القرابين لهذه القوى، أم التي تشير الى تبجيلها تؤكد على انها من مخلوقات اهورامزدا، لذا علينا التساؤل هنا ان كان الزادشتي يقدم القرابين الى هذه القوى لأنها تمثل برهاننا لقوة الخالق اهورامزدا؟. ان الاجابة عن هذا التساؤل ليس بالأمر السهل، رغم ان المقاطع اعلاه تتحدث عن عبادة، وتبجيل الانسان لقوى الطبيعة المقدسة. رغم ذلك ان وصف زهنيير للديانة الزرادشتية بانها تمثل مذهب الروحانية، يقدم حلالا يمكن التفاوض عنه. فالزادشتي كان يرى الرب في جميع الكائنات، سواء أ كانت حية بالفعل مثل: النباتات والحيوانات، أو جامدة مثل: النار، والمياه، والرياح، والجبال، وسواء أ كانت مادية أو غير مرئية بالنسبة لنظر الانسان مثل الارباب الروحانية. فصحيح ان الرب الحكيم اهورامزدا كان خالقا وحافظا لجميع الاشياء- غير انه لم يعد بالاتحاد مع الفيوض السرمدية التي كانت تشكل من قبل شخصيته- الهدف الوحيد للعبادة، ويشارك الان في مجده حشد من الارباب للأشياء، فضلا عن الوحدات الاقليمية غدت اهدافا للعبادة مثلما اوضحت الاجرام السماوية مثل:

⁽⁵²²⁾ ياشت، 8: 12.

⁽⁵²³⁾ اراد ويراف ناماك، 13: 5.

الشمس، والقمر، والنجوم. وهكذا شارك كل شيء في الياسنا في القداسة ما عدا الروح المخربة انگراماينيو، والارواح المرافقة لها مثل: العقل الشرير، والغرور، والهة الديقا، وعبدتهم⁽⁵²⁴⁾. وهكذا نجد ان بعض المقاطع في الافستا توحى بأن التبجيل والتقديس يشمل هذه القوى لكونها من مخلوقات الخالق: "نعبد كل المخلوقات المقدسة، التي خلقها مزدا، والتي تمتلك نظام الجماعة المقدسة، والتي رُسخت بقدسية في طبيعتها، وتكمن فيها المعرفة المقدسة، والتضحية المقدسة ايضا، والتي من الضروري عبادتها"⁽⁵²⁵⁾. الا ان هذا النص لا يتحدث عن اي مخلوقات تم عبادتها، مع ذلك نمتلك نصا اخر اكثر وضوحا، يقول: "نبجل تلك الاشياء التي خلقها المقدس، الاعراف القديمة التي تشكلت قبل السماء، والماء، والارض...نبجل بحر فوروكاشا، الرياح العاصفة التي صنعها مزدا، السموات المنيرة المخلوقة قديما، والمواد الارضية المصنوعة اولا قبل العالم الارضي[كله]. اياك نبجل ايها النار، يا ابن اهورامزدا"⁽⁵²⁶⁾. وان نصا اخر يشير الى تقديس نوعا من النجوم التي خلقها اهورامزدا: "نقدس فانانت (Vanant) واهبة النصر التي خلقها اهورامزدا"⁽⁵²⁷⁾. وان زرادشت يسأل اهورامزدا سؤالا قد يزودنا بتصور صريح لهذا النمط من القرابين: "سأل زرادشت اهورامزدا: يا خالق العالم الصالح، يا اهورامزدا، بأي قربان اعبدك؟، وكيف اجعل الناس

⁵²⁴ (زمينير، المجوسية الزرادشتية، ص89.

⁵²⁵ (ياسنا، 71: 6.

⁵²⁶ (فيسبرد، 7: 4-5.

⁵²⁷ (ياشت، 8: 12.

يعبدون هذا الخليقة التي خلقها اهورامزدا؟"⁽⁵²⁸⁾. ان تساؤل زرادشت يوحى بأنه يريد ان يعلم اتباعه ليس عبادة الالهة حسب، بل عبادة كل ما خلقه اهورامزدا. وهكذا نفهم جيدا ان هذه القوى كلها كانت تحظى بالتبجيل والقداسة بالنسبة للزرادشتي. ويبدو ان الزرادشتيين المتأخرين كانوا اكثر وضوحا حول هذه المسألة، اذ انهم عدوا المادة بانها من خلق اهورمزد، لذا فهي مقدسة في حد ذاتها، وعبدوها مثابة اله، وذلك في ابسط اشكالها مثل: النار، الماء، التراب، الرياح، واعتنوا بالنار والماء بطقس خاص، وتبجيل عميق، لانهما كانا حقا الفيوض السرمدية لهذه الارض⁽⁵²⁹⁾.

هناك تساؤل اخر هو أليس من الممكن ان القرابين كانت تقدم الى الارباب المسؤولين عن هذه القوى وليست للقوى ذاتها؟ ان الدافع وراء هذا التساؤل يكمن في مقطع يتحدث عن ارباب المخلوقات الروحية الارضية(?)، ولأرباب أولئك الذين يعيشون تحت المياه (ربما الحيوانات المائية)، وعلى الارض (ربما يقصد بهم الانسان أو الحيوان)، ولأرباب أولئك الذين يضربون بالأجنحة (ربما الطيور)، ولأرباب حيوانات البراري، ولأرباب [البهائم المروضة] ذات الظلف المشقوقة⁽⁵³⁰⁾. وبالتالي هل يمكن ان نفسر هذا بأن القرابين كانت مقدمة للأرباب المسؤولة عن هذه الكائنات، وليس للأخيرة؟ وتأسيسا على ذلك اعتقد ان القربان المقدم لهذه القوى قد يأخذ ثلاث تصورات مختلفة:

⁵²⁸ (فيندياد، 19: 17.

⁵²⁹ (زهنير، المجوسية الزرادشتية، ص 218..

⁵³⁰ (فيسبرد، 1: 1.

1. تقدم القرابين لهذه القوى لعبادتها.
 2. أو تقدم القرابين لها لأنها تجسد برهانا على قدرة الخالق اهورامزدا.
 3. أو تقدم القرابين الى الارباب المسؤولة عن هذه القوى.
- جسر جينقات وفردوس اهورامزدا:
- من القوى التي قدمت لها القرابين جسر جينقات (Chinwad)، كذلك لفردوس اهورامزدا المدعو گارو نمانا (Garō Nmana)،: "نقدم القرابين... لجسر جينقات، لگارو نمانا الذي هو مسكن اهورا، الفردوس المتألى، المفعم بالمجد، وافضل عالم للمقدسین"⁽⁵³¹⁾؛ هناك نص مشابه يقول: "نقدم القران للفضاء الابدی المشرق، لگارو-نمانا، للمكان الخير الابدی، لجسر جينقات، الذي خلقه مزدا"⁽⁵³²⁾.
- هقارنو (Hvareno):

يقراً المصطلح ايضا (خوارنة وفرايزدي)، وكانت هذه الكلمة تترجم بشكل ثابت تقريبا بانها: المجد، غير ان المتخصص في الديانة الايرانية هارولد بيلي اوضح انه يجب ان يكون معناها الاصلي هو السعادة، أو الخير، أو الحظ السعيد⁽⁵³³⁾، وبهذا المعنى وصف المؤرخون المسلمون المتأخرون الهقارنو، كما هو الحال مع الثعالبي (961-1038 م) الذي يطلق على المصطلح اسم فرايزدي الذي يعني عنده: شعاع السعادة الالهية⁽⁵³⁴⁾. وتؤكد النصوص ان الاله اهورامزدا هو الذي صنع الهقارنو⁽⁵³⁵⁾. ويظهر

⁵³¹ (فيسبرد، 7: 1.

⁵³² (سيروزا، 1: 30.

⁵³³ (زهنيير، المجوسية الزرادشتية، ص 177-178.

⁵³⁴ (الثعالبي، غرر اخبار ملوك الفرس، ص 7.

⁵³⁵ (ياسنا، 7: 16؛ ياشت، 19: 14، 21، 83، 88، 91.

من الاساطير الايرانية المبكرة مدى الاهمية العظيمة للهقارانو الى حد تصارعت عليه روحا الخير والشر: "تصارعت روحا الخير والشر لأجل الحصول على هقارنو، ولأجله ارسلنا المطاردين السريعين. فأرسلت روح الخير هؤلاء المطاردين: فوهومانو (Vohu-Mano)، واشافا-هيشتا (Asha-Vahishta)، واتار (النار) (Atar) ابن اهورامزدا (Ahura-mazda). وارسلت الروح الشريرة المطاردين: اكيم-مانو (Akem-Mano)، وايشما (Aeshma) مع الرمح الملطخ بالدم، وازي-داهاك (Azhi Dahaka)، وسبيتورا (Spityura)، الذي مزق ييما"، وبعد صراع مريبين الطرفين تمكن الهقارنو على اثرها من الهرب من قوى الشر: "واخذ... يسبح نحو بحيرة فوروكاشا (Vouru-Kasha)". وهناك امسكت به الربة اناهيتا (Anahita) ذات الاحصنة السريعة، وخبأته في قاع البحيرة العميقة⁽⁵³⁶⁾. وتؤكد النصوص المتوفرة ان الشخص الذي يحل فيه الهقارنو يحصل على المعرفة، والثروة، والقوة: "الانسان الذي يحل فيه هقارنو سيكون لديه عطايا اتورفان (Athraivan)، (ف)الانسان الذي يتوق الى المعرفة الكاملة سيستولي على الهقارنو الذي لا يمكن الاستيلاء عليه قسرا. ستشقى الثروة طريقها اليه، (و)ستمنحه الرفاهية التامة، (و)ستحمل ترسا امامه، ترسا جبارا غنيا بالقطعان، والكساء. ستشقى القوة طريقها اليه، (و)يصاحبه النصر الذي سيقوم بقهر تلك الحشود القبلية المدمرة، (و)يصاحبه النصر الذي سيقهر اولئك الذين يكرهونه"⁽⁵³⁷⁾. والملك الذي يحمل الهقارنو يستطيع ان يكتسح كل البلدان

⁵³⁶ انظر النص الكامل للأسطورة في: ياشت، 19: 46-51.

⁵³⁷ ياشت، 19: 53-54.

غير الارية بضربة واحدة، كما يستطيع ان يصد كل البشر غير الارين، ويستطيع ايضا ان يصون كل البلدان الارية، وكل انواع المشية⁽⁵³⁸⁾. والملوك الكيانيين الذين تجلى فيهم الهقارنو اصبحوا: "كلهم جبارة، وشجعان، جسورين، وحكماء، وملوك كلي الجبروت"⁽⁵³⁹⁾؛ اما فيشتاسبا الذي امتلك الهقارنو فانه بسببه استطاع ان يفكر وفق الشريعة، ويتحدث وفق القانون، ويتصرف وفقه، كما استطاع ان يقره، وتمكن من ان يدمر خصومه، ويجعل الالباسة تتقهقر⁽⁵⁴⁰⁾. وحسب الاساطير الايرانية المبكرة والمتأخرة ارتبط مفهوم الهقارنو بالملوك لاسيما الشرعيين منهم، والابطال، فالملك الايراني تاخما-اوروبا (Takhma Urupa) الجسور تجلى فيه الهقارنو⁽⁵⁴¹⁾، وهذا الملك الذي يطلق عليه في الاساطير المتأخرة اسم طهمورث (Tahmoûrath) امتاز بكونه: "كان يشبه كيومرث في حسن الصورة، وشعاع السعادة الالهية"⁽⁵⁴²⁾؛ كما تجلى في الملك ييما (Yima) (جم في الاساطير المتأخرة / Djem)⁽⁵⁴³⁾. كما تجلى الهقارنو في الملك ترايتاونا (Thraetaona) العظيم من عشيرة اتقيا (Athwya)⁽⁵⁴⁴⁾، وهو الملك افيرون في الاساطير المتأخرة الذي يقال عنه انه (Afrîdhoûn) كان: "شعاع السعادة الالهية يلوح عليه"⁽⁵⁴⁵⁾؛ وتجلى الهقارنو ايضا في

⁵³⁸ (ياشت، 19: 67-69.

⁵³⁹ (ياشت، 19: 72.

⁵⁴⁰ (ياشت، 19: 84.

⁵⁴¹ (ياشت، 19: 28.

⁵⁴² (الثعالبي، غرر اخبار ملوك الفرس، ص 7.

⁵⁴³ (ياشت، 19: 31.

⁵⁴⁴ (ياشت، 19: 36.

⁵⁴⁵ (الثعالبي، غرر اخبار ملوك الفرس، ص 36.

البطل كيرسابا (Keresaspa) الحازم⁽⁵⁴⁶⁾. ويقال عن منوجهر (Menoûdjehr) بن ايرج (Iradj) انه: "لاح عليه شعاع السعادة الالهية"⁽⁵⁴⁷⁾؛ وكان الملك زو (Zaw) بن طهماسف (Tahmâsf): "جامعا بين شعاع السعادة الالهية، والمناقب الملوكية"⁽⁵⁴⁸⁾؛ وتجلى الهقارنو في الملوك الكيانيين وهم: كاڤي كافاتا (Kavi Kavata)، وكاڤي-ايبقوهو (Kavi Aipivohu)، وكاڤي-ارشان (Kavi Arshan) وكاڤي-اوسادها (Kavi Usadha)، وكاڤي-بيسينا (Kavi Pisina)، وكاڤي-بيارشان (Kavi Byarshan)، وكاڤي-سياقارشان (Kavi Syavarshan)، وكاڤي-هوسرافا (Kavi Husravah)⁽⁵⁴⁹⁾. وعندما اراد كيخسرو عبور نهر جيحون الى ايران منعه الموكل بالنهر من عبوره، فقال له احد قادته وهو كيو (Kîw) بن جودرز (Djoûdharz): "انك انت ملك الاقاليم، ومعك شعاع السعادة الالهية، والرأي ان تعبرونحن على اثرك"⁽⁵⁵⁰⁾. والملك فيشتاسب (Vistaspa) هو الآخر امتلك الهقارنو: "المجد شق طريقه نحو الملك فيشتاسب..."⁽⁵⁵¹⁾. والملك بهمن (Bahman) بن اسفنديار/اسفندياذ (Isfendiyâdh): "كان وافر الحظ من شعاع السعادة الالهية"⁽⁵⁵²⁾. وهذا اردشير بن بابك (226-241م) مؤسس الاسرة الساسانية

⁵⁴⁶ (ياشت، 19: 38).

⁵⁴⁷ (الثعالي، غرر اخبار ملوك الفرس، ص 52).

⁵⁴⁸ (المصدر نفسه، ص 130).

⁵⁴⁹ (ياشت، 19: 70-73).

⁵⁵⁰ (الثعالي، غرر اخبار ملوك الفرس، ص 220).

⁵⁵¹ (ياشت، 19: 84).

⁵⁵² (الثعالي، غرر اخبار ملوك الفرس، ص 378).

ولد ومعه شعاع السعادة الالهية⁽⁵⁵³⁾. وليس شرطاً ان يرث ابناء الملك كلهم الهقارانو من اباءهم، فللملك لهراسف (Lohrâsf) ولدان هما: بشتاسف (Bishtâsf) وزير (Zarîr)، ويوصف الاخير بكونه في غاية النجاسة والشهامة، الا ان بشتاسف كان يمتاز: "بحسن الصورة، وتمام القوة، وامتداد القامة، والاخذ بالحظ الوافر من شعاع السعادة الالهية..."⁽⁵⁵⁴⁾. والهقارانو هو من يضيفي القوة على الملك، فالملك لهراسف في احدى حروبه مع الاتراك قاتل بشجاعة فائقة الى حد تمكن بمفرده من قتل اعداد منهم رغم كونه شيخا كبير السن، وعندما قُتل اخيراً، قال قائد الجيش التركي كوهرم (Kohram)، ان لهراسف: "عمل ما عمل ببقية السعادة الالهية التي كانت قد بقيت فيه"⁽⁵⁵⁵⁾. والملك الذي يمتلك الهقارانو يستطيع ان يمنحها على بلاده التي يحكمها، فبعد عودة الملك كيكائوس (Kaikâouûs) من حربه مع افراسياب الطوراني منتصراً عاد الى فارس: "والقى شعاع السعادة الالهية عليها"⁽⁵⁵⁶⁾. والهقارانو صفة ملازمة للملك وان كان بعضهم لا يعرف ارتباطه بالأسرة الملكية، مع ذلك يظهر عليه الهقارانو، فهذا كيخسرو (Kaïkhosra) اقبل الى بيران (Bîran) وزير افراسياب الطوراني: "بشعاع السعادة الالهية"، ولم يكن يعرف انه من سلالة ملوك ايران، بل كان يظن انه راعي، فأخبره الوزير بأنه من سلالة الملوك⁽⁵⁵⁷⁾. وكان دارا ابن بهمن من زوجته وابنته هوماي قد لاح عليه

⁽⁵⁵³⁾ المصدر نفسه، ص 474.

⁽⁵⁵⁴⁾ المصدر نفسه، ص 245.

⁽⁵⁵⁵⁾ المصدر نفسه، ص 283.

⁽⁵⁵⁶⁾ المصدر نفسه، ص 164.

⁽⁵⁵⁷⁾ المصدر نفسه، ص 215.

شعاع السعادة الالهية، رغم انه تربى عند قصار، بعد ان تخلصت منه امه وهو طفل⁽⁵⁵⁸⁾. ويفقد الملك الهقارنو اذا ارتكب الشرور، كما هو الحال مع ييما (Yima) الذي فارقه الهقارنو: "عندما احب (ييما) تلك الكلمة الكاذبة، غير الصادقة، هرب الهقارنو بعيدا عنه في شكل طائر؛ عندئذ اصاب الشجن ييما الرائع، وحاكم الماشية الطيبة، واختفى تحت الارض، مختبئاً عن [عيون] الاعداء"⁽⁵⁵⁹⁾. وفي اسطورة متأخرة نقرأ ان جم (ييما) (Djem) ارتكب الشرور، وادعى الالهية الامر الذي ادى الى اضمحلال هيئته: "وزال عنه شعاع السعادة الالهية"⁽⁵⁶⁰⁾. ولكن اذا ما تاب الملك، وكف عن الشرفان الهقارنو يعاوده، فالملك كيكاموس الذي ارتكب الشرور، تاب عنها، وعاد الى عبادة الله، والتضرع اليه حتى: "عاوده شعاع السعادة الالهية"⁽⁵⁶¹⁾. والهقارنو عادة ما يكون شاهدا على شرعية الملك، فحسب اسطورة دارا نعرف ان امه تخلصت منه عندما كان طفلا رضيعا، وعندما كبر، وتعرفت عليه، استدعت القادة والموابذة واخبرتهم حقيقة الامر، واكدت انه دارا بن بهمن: "وشهد شعاع السعادة الالهية على صدق مقالها"⁽⁵⁶²⁾. اما الملوك الضعفاء فلا يحصلون على الهقارنو، فالملك نوذر (Naudhar) ابن منوجهر (Menoûdjehr) الذي اضطربت احوال ايران في عهده بسبب ضعفه: "لم يلج عليه شعاع

⁽⁵⁵⁸⁾ المصدر نفسه، ص 394. وحول دراسة حديثة لأسطورة داراب وعلاقتها بأدب بلاد الرافدين انظر: اسامة عدنان يحيى، تاريخ الشرق الأدنى القديم: دراسات وابحاث، (بغداد: اشوربانيبال للكتاب، 2015)، ص 38-42.

⁽⁵⁵⁹⁾ ياشت، 19: 34.

⁽⁵⁶⁰⁾ الثعالبي، غرر اخبار ملوك الفرس، ص 16.

⁽⁵⁶¹⁾ المصدر نفسه، ص 167.

⁽⁵⁶²⁾ المصدر نفسه، ص 397.

السعادة الالهية"⁽⁵⁶³⁾. وهذا الملك الساساني جاماسف (Djâmâsf) بن فيروز (Faïroûz) (496-498م): "كان منحوس الحظ من شعاع السعادة الالهية"⁽⁵⁶⁴⁾. وعادة ما يتوقف اختيار ملك ما لحكم ايران الى توفر الهقارنو عليه، فعندما اجتمع القادة لاختيار ملكا لإيران بعد غزو افراسياب الطوراني لها عرضوا اسماء عدة لتولي هذا المنصب من الامراء الذين يرجع نسبهم الى الملكين افيرون ومنوجهر، ومن بين تلك الاسماء كان اسمي الاميران طوس (Toûs)، وكوستهم (Koûstahm) الا انهما استبعدا لعدم ظهور شعاع السعادة الالهية عليهما⁽⁵⁶⁵⁾. وهذا الملك بهمن جعل ابنته هوماي (Homâi) ولي عهده رغم ان له ولد يدعى ساسان، ويبدو ان سبب استبعاده، فضلا عن كون بهمن قد تزوج من ابنته هوماي، ان ساسان كان يفتقر الى الهقارنو، اذ: "لم يلج عليه شعاع السعادة الالهية، ولم يصلح لملك الاقاليم"⁽⁵⁶⁶⁾. ونظرا لأهمية الهقارنو الفائقة للملوك نجد اعداء الايرانيين عادة ما يحاولون الاستيلاء على الهقارنو بالقوة، كما هو الحال في محاولات الطوراني فرانغراسيان (Frangrasyan) (افراسياب في الاساطير المتأخرة) المتكررة للاستيلاء على مجد القبائل الارية⁽⁵⁶⁷⁾. ولا يتجلى الهقارنو في الملوك حسب، فمن المعروف ان الهقارنو تجلى في زرادشت سبيتاما: "ليفكر وفق

⁵⁶³ (المصدر نفسه، ص 109).

⁵⁶⁴ (المصدر نفسه، ص 590).

⁵⁶⁵ (المصدر نفسه، ص 130).

⁵⁶⁶ (المصدر نفسه، ص 389).

⁵⁶⁷ (حول اسطورة فرانغراسيان ومحاولاته المتكررة للاستيلاء على الهقارنو انظر:

ياشت، 19: 56-64؛ 82.

الايمان، وليعمل وفق الايمان، وليصير مقدسا في هذا العالم وفق الحقيقة، وليصبح في السلطة حاكما، وفي الغنى ثريا، وليصبح ناصرا، وسعيدا⁽⁵⁶⁸⁾. كما سيتجلى الهقارنو في المستقبل البعيد في المنقذ الذي سيظهر في اخر الزمان ساوشياننت: "سيشق هقارنو طريقه نحو الناصر ساوشياننت ومساعديه اثناء تجديد العالم، ومن [تلك اللحظة] لن يصبح الانسان فيه عجوزا، ولن يموت ابدا، ولن يفنى ويفسد"⁽⁵⁶⁹⁾.

يوصف هقارنو بكونه الناصر، واهب الخير، العظيم، الجبار، الاقوى من كل المخلوقات الباقية(?) الذي ينتسب الى اهورامزدا⁽⁵⁷⁰⁾، وهو المجد المروع الجليل العائد الى اميشاسبينتا⁽⁵⁷¹⁾. لذا فالزرداشتيون يقولون: "نسجد للقوي الكيانيدي هقارنو مخلوق مزدا"⁽⁵⁷²⁾، و: "لأجل نوره وجلاله، امجد الكيانيدي القوي هقارنو، مخلوق مزدا بأناشيد رنانة"⁽⁵⁷³⁾، بل ان هناك وصفا اكثر تأثيرا لتمجيد هقارنو يقول: "نبجل هقارنو الاله المستحيل [صعب الوصول اليه...]"⁽⁵⁷⁴⁾. وكما هو معتاد بالنسبة للإيرانيين القدماء فإن كل تمجيد يرافقه قربان، لذا قدمت لهقارنو القرابين من اجل مجده وتألقه⁽⁵⁷⁵⁾: "للمجد الجليل المروع نقدم، الهاوما، اللحم، البارسمان، حكمة اللسان، القراءة المقدسة، الافعال،

⁵⁶⁸ (ياشت، 19: 78.

⁵⁶⁹ (ياشت، 19: 89.

⁵⁷⁰ (ياشت، 19: 9-10.

⁵⁷¹ (ياشت، 19: 14-15.

⁵⁷² (ياشت، 19: 9، 27، 30.

⁵⁷³ (ياشت، 19: 13.

⁵⁷⁴ (ياشت، 19: 65.

⁵⁷⁵ (ياشت، 19: 24، 54، 64، 87، 90، 96.

الكلمات المنطوقة بشكل صحيح"⁽⁵⁷⁶⁾، وهناك عبارات مختصرة، ولكن معبرة بشكل كاف: "اتقدم بقربان كامل، مقدس...الى المجد الملكي الطاهر الذي صنعه مزدا"⁽⁵⁷⁷⁾؛ و"نقدم القرابين للمجد الجليل المروع الذي صنعه مزدا"⁽⁵⁷⁸⁾؛ "نقدم القرابين للمجد المروع، الذي لا يمكن الاستيلاء عليه قسراً، والذي صنعه مزدا"⁽⁵⁷⁹⁾؛ وهذه العبارة ترد بشكل آخر: "نقدم القربان...للمجد الذي لا يمكن فهمه بالإكراه"؛ وفي عبارة مختصرة للغاية، ولكنها مفهومة الى حد كبير تقول: "اقدم القرابين لهقارنو"⁽⁵⁸⁰⁾. وهناك مقطع يتحدث عن تقديم القرابين الى هقارنو، ربما كان من اجمل المقاطع الزرادشتية، وفيه يظهر هقارنو كخالق يستحق العبادة والقرابين: "نقدم القرابين الى ان المياها السريعة سرعة الفرس، الملك الطويل اللامع، رب الاناث، الاله الذكر، الذي يساعد كل من يستغيث به، الذي خلق الانسان وهيئته، الاله الذي يعيش تحت اغوار المياها"⁽⁵⁸¹⁾، واذنه تسمع بأقصى سرعة، عندما يعبدده الانسان"⁽⁵⁸²⁾. ونقرأ ايضاً كيف ان

⁽⁵⁷⁶⁾ ياشت، 19: 8.

⁽⁵⁷⁷⁾ ياسنا، 7: 16.

⁽⁵⁷⁸⁾ ياشت، 19: 14، 21، 83، 88، 91.

⁽⁵⁷⁹⁾ ياشت، 19: 25، 45، 55.

⁽⁵⁸⁰⁾ ياشت، 19: 20.

⁽⁵⁸¹⁾ ان هذا النص لا يذكر هقارنو بالاسم، ولكن تم الاستنتاج بان الاله المقصود به هنا هو هقارنو من خلال قراءة المقطع السابق الذي يشير الى ان اناهيئا خبأت هقارنو في قاع بحيرة فوروكاشا (Vouru-Kasha) العميق، لذا يوصف في المقطع اللاحق بانه ابن المياها، والاله الذي يعيش تحت اغوار المياها. انظر: ياشت، 19: 51. كما سنقرأ لاحقاً كيف ان الطوراني الوحشي فرانغراسيان (Frangrasyan) حاول ان يستولي على بحر فوروكاشا، من اجل الاستيلاء على المجد التابع للأقوام الارية. انظر: ياشت، 19: 56.

⁽⁵⁸²⁾ ياشت، 19: 52.

القرايين كانت تقدم الى المجد والخير الذي خلقه مزدا، ولمجد الاريين،
وللمجد الملكي، ومجد الكافيين العظماء الذي خلقه مزدا، ومجد
زرادشت الذي خلقه مزدا⁽⁵⁸³⁾.

-الكائنات المخلصة:

من القوى المرتبطة بالاله الاعظم اهورامزدا، وقد قدمت لها
القرايين: "نقدم القريان من اجل...الكائنات المخلصة التي يعرفها
اهورامزدا باستقامته..."⁽⁵⁸⁴⁾. ولا نعرف ما هي هذه الكائنات. وهناك ذكر
لتقديم قربان الى: "جميع[الاولياء] الذكور والاناث"⁽⁵⁸⁵⁾، أو: "ارواح
الاولياء"⁽⁵⁸⁶⁾. وكما هو معتاد مع النصوص الافستية لا نعرف من هم
هؤلاء الاولياء؟!، الا اننا نقرأ في نص يصف به الفرافاشي بـ: "الاولياء
الطيبين"⁽⁵⁸⁷⁾، أو: "فرافاشي الاولياء القدوسين"⁽⁵⁸⁸⁾. فهل هؤلاء الاولياء
هم الفرافاشي انفسهم؟ لا نستطيع ان نجيب عن تساؤل كهذا حالياً
لعدم توفر الادلة حول ذلك.

-الفرافاشي:

بما ان الانسان ليس مؤلفاً من جسد وروح فقط، فإن الجنس
البشري بأكمله يمثل امام الخالق على شكل فرافاشي (Fravashis) التي
تُعرف بشكل غامض نوعاً ما بأنها: الارواح الخارجية المتقدمة الوجود

⁵⁸³ (سيروزا، 1: 9، 25).

⁵⁸⁴ (ياسنا، 7: 26).

⁵⁸⁵ (ياسنا، 21).

⁵⁸⁶ (ياسنا، 24: 4).

⁵⁸⁷ (ياسنا، 66: 5).

⁵⁸⁸ (فيسبرد، 7: 1).

لجميع الرجال والنساء الصالحين، أو الأرواح السابقة للوجود لكافة الأشياء الحية والمستقرة في السماء. والفراقاشي مولّد ذي القوة الخفية يتألف من المجموع الكلي للأرواح البشرية الخارجية للأموات والموجودين على قيد الحياة⁽⁵⁸⁹⁾.

اعتقد الزرادشتيون ان كل شيء في العالم سواء كان الهة، ام بشر، ام قوى مقدسة لها فراقاشي، لذا نحن نقرأ عن: فراقاشي اهورامزدا، وفراقاشي الخالدين الكرماء، واليازاديين السماويين والارضيين⁽⁵⁹⁰⁾، وراشنو، وميثرا⁽⁵⁹¹⁾. كما نعرف عن وجود فراقاشي للأبطال منهم: غايومارتان (Gaya Maretan) (غايومارد/Gayomard)، وكافي فيشتاسبا (Kavi Vishtaspa)، وفراشاوشترا، وهناك فراقاشي لزردشت سببها التي تنسب اليه الديانة الزرادشتية، وفراقاشي لساوشيانث الناصر (وهو المنقذ في نهاية الزمان)، كما ان هناك فراقاشي لكل مقدس في كل مكان سواء كان ميتا على الارض، أو امرأة تقية، أو فتاة ناضجة، واخرى تقيم في الحقل، أو المطيعات، واللواتي يتعبدن في البيت. كما ان لكل انسان في العالم فراقاشي، اذ نقرأ عن فراقاشي الاولياء الصالحين الذكور والاناث، داخل الاقليم وخارجه (الذين لا نعرف عنهم شيئا الان)، وفراقاشي اقرب الابناء الذين رحلوا من البيت، وفراقاشي المعلمين والمريدين، وكل الرجال المقدسين، والنساء المقدسات، والاطفال

⁽⁵⁸⁹⁾ زهنيير، المجوسية الزرادشتية، ص 86، 84، 172: الياده، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ج 2، ص 347.

⁽⁵⁹⁰⁾ يرد ذكر الفراقاشيين الارضيين والسماويين. انظر: ياسنا، 71: 2. ولا نعرف ان كانوا هم انفسهم فراقاشي اليازاديين السماويين والارضيين ام لا.

⁽⁵⁹¹⁾ ياشت، 13: 86.

المقدسین، والاشخاص الذين قاموا بأعمال تقية. فضلاً عن فراقاشي اسياذ الطقوس الدينية، واخرين للبيوت، والقرى، والتجمعات، والاقاليم. وكان هناك فراقاشي للأموات والاحياء، وهناك فراقاشي للذين لم يولدوا بعد، كما نقرأ عن الفرافاشيين القدماء، والفرافاشيين المقدسين ضمن المنطقة، واخرين خارج المنطقة (لا نعرف ما هو المقصود بهذه الفئة من الفرافاشي)⁽⁵⁹²⁾. والفرافاشي مثل الاحياء يمتلكون ضمير وذكاء: "نبجل ضمير، وذكاء فراقاشي الرجال المقدسين، والنساء المقدسات..."⁽⁵⁹³⁾.

كان اهورامزدا يعتمد على الفراقاشي في صيانة الكون، وكان الرب الحكيم يستطيع من خلال قوة وعظمة الفراقاشي ان يدعم السماء والارض، بل تمكن الرب الحكيم من خلالها بسط الارض، وجعل بواسطتهم الانهار تجري، والنباتات تنمو، والرياح تهب، وتمكن الجنين بواسطتهم ان ينمو سليماً في رحم امه، وسارت الشمس، والقمر، والنجوم في ممراتها بواسطتهم⁽⁵⁹⁴⁾. الفراقاشي هم المحافظين على السماء، والمياه، والارض، والماشية، والاطفال في الارحام، ومانعي النساء من الاجهاض. كما نقرأ عن الفراقاشي الذين حملوا المعتقدات القديمة⁽⁵⁹⁵⁾، الذين لا نعرف ما هي مسؤوليتهم بالضبط. ويعترف اهورامزدا بأهمية هؤلاء الفراقاشي بالنسبة اليه: "لو لم يمنحني الفراقاشي الصالحون الاقوياء المساعدة لما ملكت الماشية والناس الذين

⁵⁹² (ياسنا، 23: 4-1؛ 42: 5؛ 26: 2-3، 5، 7-11؛ فيسبرد، 16: 2؛ ياشت، 13: 87.

⁵⁹³ (ياسنا، 26: 4، 6.

⁵⁹⁴ (ياشت، 13: 2-16.

⁵⁹⁵ (ياسنا، 23: 1.

من بين الاجناس هم الافضل"⁽⁵⁹⁶⁾. وكان الرب الحكيم الفرافاشي من اجل قهر قوة عدو الرب السرمدى⁽⁵⁹⁷⁾.

شعر الزرادشتيون بقوة وتأثير هؤلاء الفرافاشي، لذا تعبدوا لهم، وقدموا لهم فروض الطاعة: "نسجد للفرافاشيين الصالحين..."⁽⁵⁹⁸⁾. وقدموا من اجلهم القرابين: "...انتم تستحقون القرابين والصلوات..."⁽⁵⁹⁹⁾، واحدهم يقول ان الفرافاشي مستحقو الصلوات، والرضا، والقرابين⁽⁶⁰⁰⁾. والزرادشتيون يعلنون صراحة انهم يعبدون فرافاشي النساء، والرجال المقدسين الذين ارواحهم جديرة بالقربان⁽⁶⁰¹⁾. وكان وقت گاه ايستروتريم (gah Aiwisruthrem) (فترة الغروب)، هو الوقت الذي يقدم فيه القربان الى فرافاشي المؤمن الخير، والقوي الطيب⁽⁶⁰²⁾. وقدمت القرابين اليهم لكونهم فرافاشي اشا المقدسين⁽⁶⁰³⁾، كما قدموها للفرافاشي الطيبين، الصالحين، المقدسين/القديسين/القدوسين، النبلاء الكرماء، الاقوياء، الشجعان، الاشداء، والاخيار، الابطال، الساحقين⁽⁶⁰⁴⁾. ويقدم القربان احيانا

⁵⁹⁶ (ياشت، 13: 12).

⁵⁹⁷ (زهنير، المجوسية الزرادشتية، ص 173).

⁵⁹⁸ (ياشت، 13: 55).

⁵⁹⁹ (ياشت، 13: 34).

⁶⁰⁰ (ياشت، 13: 42).

⁶⁰¹ (ياشت، 13: 148).

⁶⁰² (ياشت، 2: 10؛ سيروزا، 1: 7).

⁶⁰³ (ياسنا، 2: 17).

⁶⁰⁴ (ياسنا، 2: 6، 11؛ 4: 6، 16، 22، 24؛ 6: 5، 10، 19؛ 7: 8، 13، 22؛ 4: 26؛ 1:

66؛ 5: 71؛ 3: فيسبرد، 7: 1؛ ياشت، 13: 46؛ سيروزا، 1: 19، 30.

لفراقاشي محددة مثل: فراقاشي زرادشت سبيتاما⁽⁶⁰⁵⁾؛ وفراقاشي المؤمنين الصالحين، وفراقاشي رجال القانون الاوائل، وفراقاشي الجيل القادم⁽⁶⁰⁶⁾.

يتحدث نص عن الانسان الذي يقدم القربان للفرافاشي وهو مؤلف من الثياب واللحم⁽⁶⁰⁷⁾. والقربان المقدم للفرافاشي يشكل عوناً لهم يمنحهم القدرة على مواجهة الاشرار، كما نقرأ في احد المقاطع المهمة: "يأتي [الاشرار] من هذه الجهة، يأتون من تلك الجهة، يقلقون الفرافاشيين المؤمنين الصالحين، والاقوياء الرحماء، الذين يطلبون العون". ما هو هذا العون الذي يطلبه الفرافاشي؟ انه التمجيد والقربان: "من سيمجدنا؟ من سيقدم لنا القربان؟ من سيفكر بنا ملياً؟ من سيباركنا؟ من سيتلقانا باللحم والثياب في يده، [ويقدمهما] مع الصلاة الجديرة بمنتهى السعادة؟ واسم اي منا سيؤخذ من اجل التضرع؟ واي سعيد منكم سيعبد الروح مع قربان؟، الى من ستُمنح هديتنا التي بها عسى الا ينقص طعامه ابداً؟"⁽⁶⁰⁸⁾. نخلص من هذا ان القربان المقدم للفرافاشي يشكل عوناً لمساعدتهم من اجل مقاومة الشر، وعادة ما كان الفرافاشي يتجمعون من اجل القربان⁽⁶⁰⁹⁾.

⁽⁶⁰⁵⁾ ياسنا، 3: 2؛ 6: 18؛ 10: 21؛ 16: 2؛ 24: 5؛ 71: 2.

⁽⁶⁰⁶⁾ سيروزا، 1: 30.

⁽⁶⁰⁷⁾ ياشت، 13: 51.

⁽⁶⁰⁸⁾ ياشت، 13: 73.

⁽⁶⁰⁹⁾ ياسنا، 23: 4.

-المفاهيم المجردة⁽⁶¹⁰⁾:

حظيت بعض المفاهيم في الزرادشتية بالقداسة، وكانت تذكر من ضمن القوى التي تتلقى القرابين، أو تقدس عن طريق تقديم القرابين، هذه المفاهيم كانت قوى محسوسة يشعر الفرد بقوتها ولا يراها، ويشعر دوما بتأثيرها على مجرى حياته مثل: البركة الطيبة والتقية أو النقية⁽⁶¹¹⁾، والاستقامة الفضلى⁽⁶¹²⁾، والرحمة⁽⁶¹³⁾، أو تقدم القرابين من اجل: "النظام الخالد الخيّر للاستقامة الفضلى..."⁽⁶¹⁴⁾. وهناك مفاهيم أخرى لا تقل اهمية عن القوى الالهية قدمت لها القرابين وهي: العبادة الطيبة، المعرفة الدينية الطيبة، للاستقامة الطيبة، المجد والخير اللذين خلقهما مزدا⁽⁶¹⁵⁾، فضلا عن القران المقدم الى الخير الكامل⁽⁶¹⁶⁾، والرفاهية التامة المقدسة والمسيطرة في مسلكها الشعائري، والخلود المقدس، وفي الوقت نفسه يقدمون الاضاحي الى سؤال المولى، والى معرفته⁽⁶¹⁷⁾(؟). وهناك القران المقدم لأفكار العقل، وللحكمة الخيرة، والحكمة الالهية، والحكمة المكتسبة عن طريق الاذن، وللطهارة الجيدة

⁶¹⁰ فضلت في بداية العمل ان اقدم مصطلح القوى المعنوية غير انني تبنت اخيرا المصطلح الذي قدمه زهنيرو وهو المفاهيم المجردة.

⁶¹¹ (ياسنا، 2: 15؛ 6: 14. وترد احيانا للبركة الطيبة للتقي انظر: ياسنا، 4: 20؛ أو يقدم القران من: "اجل بركات الانسان المؤمن". انظر: ياسنا، 7: 17؛ انظر ايضا نصا مشابها في: سيروزا، 1: 30.

⁶¹² (ياسنا، 3: 6؛ 4: 9؛ 6: 3.

⁶¹³ (فيسبرد، 21: 3.

⁶¹⁴ (ياسنا، 60: 12.

⁶¹⁵ (ياسنا، 4: 19؛ 6: 13؛ 7: 16؛ فيسبرد، 4: 1.

⁶¹⁶ (ياسنا، 66: 12.

⁶¹⁷ (ياسنا، 71: 12.

المباركة⁽⁶¹⁸⁾؛ والقربان لفكرة الحكيم الرهيبة⁽⁶¹⁹⁾. وكذلك قدمت: "القرايين لذلك السبيل الذي يؤدي الى العالم الافضل"⁽⁶²⁰⁾. كما حظيت بالقداسة فضلاً عن هذه التي ذكرت قوى اخرى لا يقل ادراك اهميتها صعوبة عن تلك السابقة: "نقدس (بقراييننا) الحياة المنزلية المستقرة التي تدوم دون اضطرابات طوال السنة، ونقدس القوة الجليلة حسنة الشكل، ونقدس الضربة التي تجلب النصر، والتي منحها اهورا لـ [فرتراكنا]⁽⁶²¹⁾، أو: "انقدم بقربان كامل مقدس... (الى) الحياة العائلية المستقرة التي تدوم طوال السنة، والقوة حسنة الشكل، الجليلة، الناصرة، والى الهيمنة المنتصرة [التي تحميها]"⁽⁶²²⁾ و: "نقدس (بقراييننا)... ما صنعه مزدا من مجد وقوة، الشامخة، القوية، الجليلة التي تلد [الرجال] بقوتها المتأصلة..."⁽⁶²³⁾، ومما يلاحظ ان هذه النصوص قد اشارت الى تقديم القربان الى القوة الجليلة، والحسنة الشكل، لذا نقرأ عبارة انه في وقت گاه ايستروتريم (gah Aiwisruthrem): "نقدم القربان... للقوة ذات الشكل الحسن... نقدم القربان الى السطوة الساحقة"⁽⁶²⁴⁾؛ ونقرأ ايضا ان القرايين تقدم للقوة الرهيبة، والجسد الجميل، للسطوة الساحقة، والشجاعة البطولية⁽⁶²⁵⁾. كما قدمت القرايين: "لازدهار الفصول"⁽⁶²⁶⁾،

⁶¹⁸ ياسنا، 4: 1؛ سيروزا، 2: 2.

⁶¹⁹ سيروزا، 1: 30.

⁶²⁰ فيسبرد، 7: 2.

⁶²¹ ياسنا، 6: 5.

⁶²² ياسنا، 7: 8.

⁶²³ ياسنا، 6: 13.

⁶²⁴ سيروزا، 1: 7.

⁶²⁵ سيروزا، 1: 20، 22.

وكانت القرابين تقدم اليها في وقت گاه ايستروتريم) (gah Aiwisruthrem⁽⁶²⁷⁾. ومن القوى المعنوية الاخرى المقدسة والتي قدم الزرادشتيون اليها القرابين: اشبي فانغوهي (Ashi Vanguhi) (رمز العفة، ومصدر الخير، والبركة والنماء)⁽⁶²⁸⁾، وللسلام اللطيف الخير⁽⁶²⁹⁾.

بشكل عام لماذا تقدم القرابين الى هذه المفاهيم نحن لا نعرف؟ وهل هناك مغزى اخر من هذا التقديم، نحن لا نعرف ايضا؟ ولكن يمكن ان نقدم مقترحين حول الامرهما:

1. ان القرابين تقدم الى الالهة من اجل الحصول على هذه القوى، أو بتعبير اداق تقدم القرابين الى القوى الالهية من اجل الحصول على البركة، والاستقامة، والعبادة... الخ؟

2. ان القرابين تقدم الى هذه المفاهيم مباشرة. في الواقع لا نستطيع حاليا ان نرجح احد المقترحين، لذا سيبقى الجواب مفتوح الى ان نتوصل الى مزيد من الادلة حول هذا النمط من القرابين. -الاسياد:

يرد ذكر تقديم القرابين والسكائب الى قوى يطلق عليهم الاسياد العظام، أو اسياد الطقوس الدينية، ولكننا لا نعرف حاليا ماهيتها، وهم: اسياد النهار، وسيد الفجر، واسياد الايام، والاشهر، والسنوات، واسياد الفصول⁽⁶³⁰⁾. كما تقدم القرابين الى اسياد الطقوس الدينية الثلاثة

⁽⁶²⁶⁾ سيروزا، 1: 6.

⁽⁶²⁷⁾ سيروزا، 1: 7.

⁽⁶²⁸⁾ ياسنا، 7: 16؛ سيروزا، 1: 25.

⁽⁶²⁹⁾ ياشت، 15: 1؛ سيروزا، 1: 2.

⁽⁶³⁰⁾ ياسنا، 2: 17؛ 4: 8، 22؛ 6: 16.

والثلاثين، والذين كذلك لا نعرف من هم: "نعلنها، ونقدمها(اي التقديمات)، بخاصة لأسياد الطقوس الدينية الثلاثة والثلاثين(?)، الذين يتقربون اكثر من هاوان، الذين تقام من اجلهم احتفالات الاستقامة الفضلى، المغروسة في ذهن مزدا، والتي ينطق بها زرادشت، من اجل قربانهم، تقديرهم، استرضائهم، وتمجيدهم"⁽⁶³¹⁾، أو: "بقرباننا نقدر كل اسياذ نظام الطقوس المقدسين الثلاثة والثلاثين الذين يتقربون من هاوان، وهم اسياذ الاستقامة الفضلى، الذين غرس اهورامزدا في نفوسهم الطقوس والشعائر التي ردها زرادشت"⁽⁶³²⁾، أو: "انقدم بقربان كامل مقدس الى كل الاسياذ الثلاثة والثلاثين، الذين يتقربون اكثر من هاوان، وهم معلمواشا، التي تم غرس شعائرها من قبل مزدا، ورددها زرادشت"⁽⁶³³⁾. مما يلاحظ عن هؤلاء الاسياذ الثلاثة والثلاثون انهم مرتبطين بوقت هاوان اي بالقسم الاول من النهار الممتد من الفجر حتى الظهر، وهم اسياذ الاستقامة الفضلى، لذا فان احتفالات هذه الاستقامة تقام من اجلهم، ويبدو ان مهمتهم تتلخص في الحفاظ على الطقوس الدينية، وبالتالي هم معلمواشا اي الصدق، تلك الطقوس الدينية التي نطق بها زرادشت.

هناك اشارات لتقديس أسياذ نظام الطقوس المقدسين الذين لا نعرف ان كانوا هم انفسهم الاسياذ الثلاثة والثلاثين ام لا، وان هذا الاسم اطلق على قوى اخرى مثل: اوقات اليوم، ومواعيد الاحتفالات

⁽⁶³¹⁾ ياسنا، 4: 15.

⁽⁶³²⁾ ياسنا، 6: 9.

⁽⁶³³⁾ ياسنا، 7: 12.

الدينية، واليازاديين⁽⁶³⁴⁾، واطلق ايضا اللقب نفسه على اهورامزدا: "سيد نظام الطقوس"⁽⁶³⁵⁾. وعلى ناراهورامزدا⁽⁶³⁶⁾. كما لا نعرف ان كانوا هم ذاتهم الاسياد العظام الذين يطلق عليهم ايضا اسم اسياد الطقوس الدينية. ولكنهم مثل بقية اولئك الموصفين بالأسياذ تلقوا القداسة والقرايين⁽⁶³⁷⁾. ومن الجدير بالذكر ان هؤلاء الاسياد كانوا هم انفسهم يُقدمون قربانا الى الاله اهورامزدا: "نهدي الى اهورامزدا...اسياد نظام الطقوس المقدسين"⁽⁶³⁸⁾. لذا من حقنا ان نتساءل هنا الى اي حد يمكن ان نعتقد بوجود قوة مستقلة مرتبطة بالطقوس الدينية؟ وهل يمكن ان نعد مصطلح اسياذ نظام الطقوس لقب يرتبط بأي قوة لها علاقة بالطقوس الدينية كأوقات اليوم، أو الالهة؟ ام ان هذا اللقب اطلق على هذه القوى من باب المجاز وليس الواقع، وان هناك قوة مستقلة في العالم مسؤولة عن نظام الطقوس الدينية؟ واذا صح ذلك هل يمثل هؤلاء معبودات سحيقة نسيت عبادتها لذا تذكر بشكل هامشي في النصوص؟ هذه الاسئلة من الصعب الان الاجابة عنها.

قبل ان نختم موضوع الاسياد لابد من التنويه الى ان الزرادشتيين قد قدموا قرايينهم الى: "قديسي التراث العريق"⁽⁶³⁹⁾. ولكن لا نعرف من هؤلاء، وهل كانوا مرتبطين بالفراقاشي نظرا لذكرهم معهم في

⁶³⁴ (ياسنا، 71: 3.

⁶³⁵ (ياسنا، 71: 4.

⁶³⁶ (ياسنا، 71: 23.

⁶³⁷ (ياسنا، 6: 13؛ 7: 23؛ 14: 3.

⁶³⁸ (ياسنا، 24: 3.

⁶³⁹ (ياسنا، 7: 22.

الفقرة ذاتها؟ ام هم قوة مستقلة ما زالت مجهولة بالنسبة الينا. وهناك
ايضا القربان المقدم الى القادة الكبار، والى المولى المقدس للنظام
الشعائري⁽⁶⁴⁰⁾.

⁶⁴⁰ (ياسنا، 71: 12.

اشوربانيبال للكتاب

اصدارات الدار

1. الالهة في رؤية الانسان العراقي القديم

د. اسامة عدنان يحيى 2015

ان هذه الدراسة هي مجرد محاولة اولى للتوغل في اعماق الفكر البابلي لكشف تراث زاخرومهم من اجل معرفة الكيفية، والطبيعة المنهجية التي يفكر فيها البابلي ازاء الخالق. تكمن اهمية الموضوع في كونه يدرس جانب مهم من جوانب العقيدة البابلية الا وهو الخليفة والتنظيم الكوني، وحكم الالهة الذي عبر عنه البابلي بجملة ملاحم واساطير. أي هو بتعبير اخر محاولة لتحليل افكار السومريين والبابليين التي كانوا من خلالها يرون الخالق. ان المنهجية التي اتبعها الباحث هو المنهج التحليلي، والوصفي المقارن، وان الدافع وراء عقد المقارنات المكثفة يكمن في سببين الاول: هو الخروج عن القاعدة التي وضعها الآثاريين الذين اعتادوا ان تتركز مقارناتهم بالعهد القديم بشكل اساس لا سيما المستشرقين منهم. والدافع الثاني هو محاولة ربط التراث الحضاري في وادي الرافدين بتراث حضارات امم شتى في العالم القديم حتى النائية منها، وهي محاولة من الباحث من اجل تكوين تصور خاص عن الافكار الدينية التي سادت العالم القديم، ومعرفة الطريقة، والمنهجية التي كان يفكر بها الانسان القديم. كما ان الباحث لا يعقد المقارنات على سبيل تأثير الحضارة العراقية القديمة كما اعتاد الباحثون، وانما على سبيل افكار مشتركة سادت العالم القديم، لاسيما وان الباحث يعتقد ان الانسان القديم قد امن بعدد من الافكار المشتركة لاسيما فيما يخص الالهة بسبب تشابه النفس البشرية في كثير من انحاء الكرة الارضية. وبذلك فان الباحث يعتقد ان تشابه الافكار فيما يخص الالهة في انحاء مختلفة من العالم القديم سواء في بابل، أو مصر، أو سوريا، أو الهند، أو الصين، أو بلاد اليونان فانه ليس على سبيل الاستعارة والتأثير، وانما من قبيل تشابه افكار الانسان القديم.

2. تاريخ الشرق الادنى القديم: دراسات وابحاث

د. اسامة عدنان يحيى 2015

دراسة تتضمن مجموعة من الابحاث التي تتناول مختلف مناطق الشرق الادنى القديم بدأ من بلاد الرافدين وانتهاء بدخول الشرق الادنى تحت سيطرة الاسكندر المقدوني.

3. السياسية الامريكية تجاه الاتحاد السوفييتي ودورها في مواجهة المد

الشيوعي في اوروبا 1945-1950.

د. ايناس سعدي عبد الله 2015

يحتل موضوع دراسة العلاقات الامريكية-السوفييتية جانبا مهما، وحيويا في تاريخ العلاقات الدولية، نظرا لاتساع تلك العلاقات، ولما اتسمت به من شمولية غطت معظم انحاء العالم المعاصر، وما تركته تلك العلاقات من اثار، سواء على الصعيدين السياسي، والاقتصادي، أو من ابعادا خطيرة على الجانب الثقافي. ان اتساع وتشعب العلاقات بين الدولتين، ومن ثم بين المعسكرين، خلال حقبة زمنية ليست بالقصيرة، التي اطلق عليها مصطلح "الحرب البارد"، ابتداء من عام 1945-1991، لذا فإن تغطية كافة جوانب تلك الحرب امر مستحيل في كل الاحوال، وستقتصر هذه الدراسة على تغطية جانب واحد من تلك العلاقات، وهو الصراع على اوروبا، خلال حقبة زمنية محددة امتدت بين اعوام 1945-1950. ستتناول الدراسة ابرز نقاط الخلاف حول اوروبا بين الدولتين: الولايات المتحدة الامريكية، والاتحاد السوفييتي، ومن ثم ابرز الاجراءات الامريكية لمواجهة المد الشيوعي الذي حاول ان يملأ الفراغ السياسي في بعض اجزاء اوروبا بعد الحرب العالمية الثانية.

4. السحر والطب في الحضارات القديمة: دراسة تاريخية مقارنة

د. اسامة عدنان يحيى 2015

يشكل موضوع السحر والطب واحد من أهم القضايا الفكرية التي نكاد نلمسها في ثنايا دراستنا للمجتمعات القديمة، فمنذ عصور سحيقة شكل المرض مفهوما غريبا عند الجماعات البشرية، ففي الوقت الذي كانت فيه تلك الجماعات تستطيع ان تفهم بشكل أكيد، الجروح الناتجة من المخاطر التي يتعرض لها الإنسان من جراء صراعه مع بني جنسه أو مع الحيوانات الضارية التي تحيط به، شكل مفهوم المرض بعدا خاصا في مسيرة تأملاته الفكرية، فوقع شخصا ما في الجماعة البشرية التي عاشت في عصور ما قبل التاريخ السحيقة، أسير المرض ثم الموت جعلت الإنسان يفكر بان هناك أسبابا وراء تحول الإنسان الممتلئ صحة إلى مجرد كائن ضعيف، لا يلبث ان يسلم الروح ليتحول إلى جثة هامدة، ولو تمكنا من تخيل أول جماعة بشرية واجهت محنة الموت لأدركنا مدى الصدمة النفسية التي تعرض لها المجتمع البشري. ولم يكن أمام الإنسان الذي واجه الموت لأول مرة في جماعته البشرية الصغيرة في عصر موغل في القدم إلا ان ينسب ظهور المرض إلى قوى غير مرئية لم يكن يستطيع مشاهدتها سببت المرض، قوى أقوى منه مقدرة وذكاء، كانت تتحكم في حياته وفي نفس الوقت في مماته. ويمكن ان نستنج ان

هذه الفكرة قد مرت بمرحلتين لا يمكن البرهنة عن وجودهما حالياً بأدلة قاطعة: الأولى شعور الجماعة البشرية بوجود قوى تسبب المرض، ومن ثم بلا شك كانت هناك قوى تسبب الشفاء، وفي مرحلة لاحقة، وعندما تبلورت فكرة الأخلاق، أصبحت القوى الخيرة تحاسب الإنسان على سلوكه تجاههم فتنزل به المرض أيضاً، وأصبحت التقوى والعبادة جزء لا يمكن التخلي عنه، إلى جانب الطقوس السحرية التي يمكن ان نتكهن إنها ظهرت في المرحلة الأولى، من اجل الحصول على الشفاء.

5. الطريق الى اكتوبر

د. ايناس سعدي عبد الله 2015

تضافرت عدة عوامل داخلية وخارجية ادت الى اندلاع ثورة 23-27 شباط عام 1917، التي كان لهذه الثورة الاثر الكبير في التحولات السياسية في تاريخ روسيا المعاصر، فقد ادت الى اسقاط القيصرية، كما اسهمت في تحويل روسيا الى اكبر دولة شيوعية في العالم، كما كانت لها الاثر الاكبر فيما بعد في اندلاع الحرب الباردة بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي. ان هذه الفترة القصيرة في تاريخ روسيا التي استمرت من 1 اذار-25 تشرين الاول تمثل اهم الفترات في تاريخ روسيا المعاصر، اذ عملت الى تحويلها من حكومة برجوازية قامت على انقاض القيصرية، الى حكومة اشتراكية خالصة تولى البلاشفة زعامتها. يهدف موضوع البحث الى دراسة الصراع السياسي في روسيا في اعقاب الثورة الروسية عام 1917، وما تمخض عنه من تطورات داخلية لعبت دورا رئيسا في تاريخ روسيا لاحقا، تمثلت بزعامة البلاشفة، وقيام الاتحاد السوفييتي.

6. الحرب الباردة: دراسة تاريخية للعلاقات الامريكية السوفييتية

د. ايناس سعدي عبد الله 2015

كان انهيار النظام الدولي الأوروبي، نتيجة قيام الحرب العالمية الثانية، وما أدت إليه تلك الحرب من نتائج منها التحولات والتغيرات الجذرية في صورة توزيع القوى على المستوى العالمي، فقد خرجت الدول الأوروبية-أقطاب النظام القديم-دول المحور ودول الحلفاء منهكة اقتصاديا وعسكريا وسياسيا، ومن ثم تراجعت مواقعها، في سلم تدرج القوى

الدولية، بينما ظهر قطبان عالميان جديدان هما: الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، وقد أصبحا في ظل الوضع الجديد وحدهما القادرين على تقرير صورة النظام الدولي كله، بما يملكانه من قدرات فائقة. وهكذا تحول النسق الدولي إلى صورته التي راحت تعرف بالنظام الدولي الثنائي القطبية. بدأت مظاهر العداء بين القطبين تلوح في الأفق مع نهاية الحرب العالمية الثانية بعد إن انهارت النظم الشمولية النازية والفاشية في أوروبا، والتي كانت تشكل خطرا يهدد كلا القطبين، ذلك التهديد الذي كان دافعا وراء تحالف القطبين خلال مدة الحرب. غير انه مع زوال ذلك التهديد ومع إدراك كل من القوتين لحقائق الوضع الدولي الجديد في عالم ما بعد الحرب. بدأ التنافس والصراع بينهما يطفو على السطح مرة أخرى، فبدأت الخلافات بينهما حول اقتسام مناطق النفوذ واشتدت هذه الخلافات إلى حد الأزمات الدولية التي كادت إن تعصف بالسلم الدولي مثل أزمة برلين 1947، والحرب الكورية 1950، وأزمة الصواريخ الكوبية 1962، لولا الإدراك الواعي من جانب كل من القوتين لمخاطر المواجهة بينهما لاسيما في ظل التقدم التكنولوجي الذي انعكس بصورة مباشرة على مجال التسليح فادى إلى ظهور أنواع جديدة من الأسلحة ذات القوة التدميرية الهائلة، ومنها الأسلحة الذرية، مما أدى إلى التحول بالنظام الدولي من توازن القوى التقليدي إلى التوازن القائم على الأسلحة الذرية، وهو ما أصبح يعرف بميزان الرعب النووي.

7. روسيا 1894-1905

د. ايناس سعدي عبد الله 2015

كانت روسيا القيصرية في اواخر القرن التاسع عشر اكبر دول اوربوا اتساعا، ولكنها لم تكن تملك امبراطورية وراء البحار، الا انها كانت بلدا متخلفا من الوجهتين الاقتصادية، والتقنية. كان الفلاحون يشكلون القاعدة الشعبية في روسيا القيصرية، والذين كانوا في حالة من الفقر والبؤس، ونقص التعليم جعلتهم سلبيين الى حد ما غير مستعدين للمشاركة في تطور الامة الروسية. مع ذلك شهدت البلاد في اواخر القرن التاسع عشر، واولل القرن العشرين تطورا صناعيا هاما، وكان قيام النهضة الصناعية في المانيا بعد توحيدها، وظهور اليابان كدولة حديثة لها خطرها، اثر كبير في التطور الصناعي الروسي، مع ذلك ظل الاقتصاد الروسي متخلفا قياسا بالاقتصاد الاوروبي. ونتيجة لتخلف الاقتصاد الروسي ووجود حكومة استبدادية شهدت روسيا العديد من المظاهرات،

والاضرابات التي قام بها مختلف فئات الشعب الروسي ولاسيما الفلاحين، والعمال. كما شهدت روسيا منذ اواخر القرن التاسع عشر ظهور عدد من القوى الاشتراكية التي لعبت دورا كبيرا في التاريخ السياسي الروسي. كما شهدت هذه الفترة توتر العلاقات مع اليابان التي ادت الى اندلاع الحرب الروسية- اليابانية 1904-1905.

8. المحاولات العربية والاسلامية لفتح القسطنطينية

د. طلعت نوري علي 2015

تناولت الدراسة دراسة المحاولات العربية والاسلامية وما تخللها من احداث خلال الحقبة الفاصلة لتلك المحاولات اهمية استثنائية بين الدراسات التاريخية ليست لكونها الدراسة التي اخترتها وانما لتمييزها وتفرداها على الدراسات الاخرى لعدة اسباب منها كونها جديدة لم يسبق التطرق اليها بصورة عميقة لاستكشاف الجوانب الخفية واختراق الحجب الكثيفة المحيطة بها لانتشار حملة التعقيم المتعمد عليها اذ ان صدمة اوروبا بفتح المسلمين للقسطنطينية التي كانت تعد المفتاح الجنوبي لأوروبا برمتها عادت صدمة المسلمين بمعركة بلاط الشهداء وارتدادهم عن فرنسا والتي كانت تعد المفتاح الشمالي لأوروبا. ومن الاسباب الاخرى الفترة الطويلة جداً التي شملتها هذه الدراسة والتي تجاوزت ثمانية قرون اذ لم يسبق ان ظهرت دراسة مماثلة لها اطلاقاً مما تطلب جهوداً استثنائية للإحاطة بها. كما ان هذه الدراسة قد اماطت اللثام عن حقائق مطمورة تفرقت بين المصادر والمراجع والاسفار هنا وهناك وغدت بحاجة ماسة الى جمع شملها وربط بعضها ببعض الاخر بعد تنقيتها من الشوائب والزوائد الدخيلة عليها لتقدم صورة متسمة بالصفاء والوضوح عن صفحة من اروع صفحات الجهاد الاسلامي كانت شبه مجهولة بسبب التعقيم المكثف الذي دأبت الحرة الماسونية العالمية على وضعه لحجب الحقائق عن انظار العالم. كما ان هذه الدراسة تسلط الاضواء على الحملات ولمعارك الاخرى التي ساهمت بشكل فعال في اضعاف الدولة البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية ومهدت السبيل لإسقاطها وفتحها من قبل المسلمين في المحاولة الاخيرة. وبالإضافة الى ذلك اتاحت هذه الدراسة لي فرصة الاطلاع على حقبة تاريخية مهمة في التاريخ العربي الاسلامي واجهت فيها الامة العربية والاسلامية حلقة خطيرة من صراعا المتعدد الجوانب مع القوى الاجنبية المتمثلة بالبيزنطيين والاوربيين منفردة ومجتمعة وقد حاولت في هذه الدراسة رفع الحيف عن التراث العسكري العربي والاسلامي الذي

حاولت القوى الخفية طمس الحقائق المتعلقة به وحجبها عن العالم وتشويه ذلك التراث ونشرة بالشكل الذي يلائم اهدافها الخبيث ولا تزال هذه الحملة المسمومة مستمرة في العصر الراهن عصر الغارة على العالم الاسلامي. لقد اعتمد هذا البحث على جمع عدد غفير من الروايات المختلفة التي تنوعت مصادرها ومراجعتها بحيث يتسنى للباحث مقارنة بعضها ببعض الاخر وتمييز الغث من السمين منها وبالرغم من ذلك فان نشر من بعض الكتب والمؤلفات القليلة حول موضوع الدراسة بعد انتهاء اخر محاولة وعبر خمسة قرون لا يشكل الا نتفاً لا تغني ولا تسمن عن موضوع خطير ومهم جدا كان له اهمية بالغة في التاريخ العربي والاسلامي مما يؤكد ما ذهبنا اليه من وجود حملة التعطيم المتعمدة واستمرارها لإخفاء الجوانب المشرقة من ذلك التاريخ وبالرغم من قيام مؤلفي الغرب بنشر مؤلفاتهم حول الموضوع والتي يتناول اغلبها الموضوع بشكل قصصي وليس بأسلوب عرض الاحداث الواقعة ناهيك عن التحيز الفاضح للبيزنطيين والاوربيين ومعاداة العرب والمسلمين في كتاباتهم وتسيب روايات مضللة وزائفة لهم وتشويه الحقائق المعروفة.

9. تجارب الامم لمسكويه: الجوانب الاقتصادية والمالية (بالاشتراك مع دار

امل في دمشق)

د. فرات حمدان عبد المجيد 2015

يعد كتاب تجارب الأمم من الكتب المهمة التي تناولت حقبة مهمة من تاريخ العصر العباسي الذي شهد الكثير من التطورات السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية ونظرا لغزارة المعلومات الواردة في هذا الكتاب القيم فقد قصرت دراستي على الجوانب الاقتصادية والمالية فيه، ولاسيما أن مؤلفه مسكويه عاصر أحداث تلك الحقبة التاريخية التي كتب عنها بحكم قربه من مركز القرار في الدولة فضلا عن كونه موظفاً مالياً وخازناً للكتب.

10. منهج وموارد ابن الآبار الأندلسي في كتابه (أعتاب الكتاب)

فراس فخرالدين محمد 2015

أن دراسة شخصية تاريخية بارزة والمتمثلة بابن الآبار، ومعرفة المنهج الذي اتبعه في كتابة التاريخ من الموضوعات المهمة في الدراسات التاريخية، وخصوصاً أنه لم يختص

بلون واحد بل شملت ثقافته ألوانا متعددة. ف ابن الآبار يعد من أهم المصادر التاريخية البارزة في الأندلس، فهو من الذين أسهموا في الحياة الفكرية والثقافية فضلاً عن أهمية منهجه في كتابه (أعتاب الكتاب)، والذي تناول العديد من كتاب المشرق والمغرب ومن خلال عرضه للتراجم في حقب زمنية مختلفة ضمنها في كتابه وقد نال الكتاب شهرة واسعة بفضل ما تميز به من شمولية ودقة، وان هذه الدراسة توضح تأثير الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية في المؤرخ، وما استقاه من المعلومات من السابقين وموارده عن عدد من مرويّات شيوخه، حيث نلاحظ المنهج الذي سار عليه في ترتيب تراجمه وطريقة استخدامه لألفاظ التحمل والإسناد وأسلوب استخدامه لموارده مع تأثيره الشخصي في التدوين موضحا البعد المكاني والزمني في كتاباته.

11. انكسار (رواية)

رؤى كامل 2016

أحداث الرواية ليست حقيقية فعلا، وليست مختلقة بل محورة بعض الشخصيات والأحداث الواقعية. تتلخص الرواية بسرد قصة مشوار فتاة وانتقالها من المرحلة الثانوية الى الجامعة حتى الوقوع في الحب في حين لم تكن فيه على استعداد لذلك فتعيش دوامة الصراع بين العقل والقلب والخوف وفي النهاية الخذلان لكنها في النهاية تسترد نفسها وقوتها وتقص الرواية من وجهة نظرها. وتركت لكم غموض بعض الشخصيات لأترك لكم فرصة التحليل والتخيل.

12. الاحزاب الملكية في ايران 1941-1979.

د. روافد جبار شروان الحسنائي 2016

شهدت ايران في النصف الاول من القرن العشرين تطورات سياسية عديدة، كان في مقدمتها، تولي محمد رضا بهلوي السلطة في البلاد، وقد حاول الشاه الجديد اجراء اصلاحات اقتصادية وسياسية في عقد الستينات عرفت بـ(الثورة البيضاء). كما اضطر الشاه الى اطلاق بعض الحريات الديمقراطية التي امتدت لتشمل الحياة الحزبية وبناءً على ذلك تألفت في البلاد جمعيات واحزاب سياسية عديدة، بعد ان كان العمل الحزبي محظوراً في ايران لمدة ليست قصيرة. وقد تمت محاربة تشكيل بعض الاحزاب بلا هوادة حتى اصبح من ينطق كلمة حزب يعد نفسه معرضاً للسجن لذلك فلا غرو، والحالة هذه ان يضعف دور الجماهير في الحياة السياسية بغياب مؤسساتها التنظيمية (الحزبية). يرجع تاريخ تأسيس الاحزاب الملكية في ايران الى الحقبة التي اعقبت سقوط حكومة

محمد مصدق، بعد ان اصبحت الحاجة ملحة لضرورة ملء الفراغ السياسي الناتج عن هذا التطور الداخلي، لذلك اعلن الشاه تأسيس الاحزاب الملكية حصراً مع السماح لممارسة بعض الاحزاب المؤيدة للحكومة لنشاطها الحزبي في ايران، واستمرت هذه السياسة حتى عام 1975 عندما اصدر قراراً يقضي بإنشاء الحزب الوحيد في البلاد ليمثل الملكية الشاهنشاهية بكل مميزاتها وبذلك دخلت ايران مرحلة جديدة من النشاط الحزبي واستمر هذا الوضع الى ان انهيار الحزب وعادت ايران الى ما كانت عليه في عام 1941.

هذا الكتاب

ان مفهوم التناقض الثنوي الاخلاقي بين الروحانيين: روح الخير، وروح الشر والعلاقة بينهما، ومدى علاقتهما بالإله الخالق اهورامزدا، شغلت حيزا مهما في الدراسات التي اهتمت بهذه الديانة، وان اي محاولة لإعادة تفسير هذه المسألة تعد عقيمة، في ظل الشروح الكثيرة التي تقدم بها عدد كبير من العلماء. الا ان مسائل اخرى ما زالت غامضة، ومحيرة للمؤرخ منها: ما هي الطبيعة العبادة لدى الزرادشتيين؟ ما هي الكائنات المقدسة التي قدسها الزرادشتيون فضلا عن الالهة، هل يمكن التوغل في اعماق هذه الديانة ومحاولة الكشف عن طبيعة المقدس من خلالها؟ اسئلة يجب على المؤرخ ان يحاول الاجابة عنها، وان كانت تلك الاجوبة التي قد يسعى ان يجيب عنها تبقى افتراضية الى حد كبير، وغير قطعية، ويبدو ان ذلك يعود بشكل رئيس الى الطبيعة الصعبة للنص الافستي الذي يظهر عدم تماسكه، وتفككه ، وغموضه، الى حد يصعب على المؤرخ ان يحدد بالضبط خيارته في محاولة وضع افتراضات مناسبة تحاول ان تشرح طبيعة هذا النص أو ذاك.